

# مَنَائِبُ الْأَعْوَادِ

يحتوي على عدة مجالس مُرتبة لعشرة عاشوراء  
في سيرة المحسن عليه السلام وشهادته

تأليف

المجيد في العلم والدين السيد

علي بن الحسين المازندراني

مكتبة الحميدية

# ثمرات الأعواد

يحتوي على عدة مجالس مرتبة لعشرة عاشوراء  
في سيرة الحسين عليه السلام وشهادته



لمؤلفه

علي بن الحسين الهاشمي النجفي الخطيب

ادمت مآقي جفنه عبراته  
فنما و طال وهذه ثمراته

ولقد بكيت على الحسين بناظر  
حتى سقيت بأدمعي شجر الأسى

الجزء الأول

## المؤلف في سطور

● هو الخطيب البارع والأديب اللامع المغفور له السيّد علي ابن الحسين الهاشمي النجفي عطر الله تربته وعلّى في الجنان رتبته .

● ولد - كما ذكر ذلك من ترجم له - في عاصمة العلم والدين النجف الأشرف علىٰ مشرفها آلاف التحية والثناء عام ١٣٢٦ هجرية وفيها نشأ وترعرع .

● تلقّى رضوان الله عليه تحصيله العلمي ودراسته الدينيّة علىٰ أيدي أستاذة مبرزين معروفين كان من بينهم :

١ - السيّد مهدي الأعرجي

٢ - الشيخ علي ثامر

٣ - الشيخ علي كاشف الغطاء

● تلقّى مبادئ الخطابة علىٰ جملة من أمثال خطباء المنبر الحسيني الشريف منهم الخطيبان البارعان :

١ - السيّد صالح الحلّي

٢ - الشيخ محمد حسين الفيخراني

وقد لازم الهاشمي الأخير ردحاً من الزمن حتّى انفراد نفسه .

● لم يكن المترجم له خطيباً مفوهاً وكاتباً مبدعاً ومحققاً يشار إليه بالبنان فحسب ، بل كان طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه بالإضافة إلى ما تقدّم شاعراً مجيداً نظم الكثير من القصائد الممتعة والقطع الرائعة التي تكشف ولا شك عن شاعريّة مرنة .

وبوذي أن أحيلك - قارىء العزيز - على كتابين جليلين لتقف من خلالهما علىٰ نماذج من شعره الرائق وهما :

١ - شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني

٢ - معجم الخطباء للسيّد داخل السيّد حسن

حيث حوىٰ كلّ من الكتابين المذكورين ترجمةً للهاشمي مع نماذج من شعره ﷺ .

● له عليه الرحمة والرضوان مؤلّفات قيّمة وكتب نافعة أستطيع القول أنّها ملأت فراغاً في المكتبتين العربيّة والإسلامية ، إليك أسماء بعض منها :

١ - الحسين في طريقه إلى الشهادة

٢ - قبور الصحابة في العراق

٣ - عقيلة بني هاشم

٤ - محمد ابن الحنفية

٥ - شرح ميمية أبي فراس

٦ - واقعة الجمل

٧ - كميل ابن زياد النخعي

٨ - موسى الكاظم عليه السلام

٩ - الهاشميات - يضم هذا الكتاب ما بين دفتيه قسماً من شعره الدارج .-

١٠ - المطالب المهمة في تأريخ النبي والزهاء والأئمة

١١ - سعيد ابن جبير

١٢ - ثمرات الأعواد وهو الكتاب المائل بين يديك أخى القارىء ويعد هذا الكتاب المنيف من أشهر وأنفس مؤلفاته عليه السلام .

وقد طبع عدة طبعات في العراق و ايران وغيرهما من البلدان غير أنه لم يكن في تلك الطبعات خالياً من الأخطاء والإشبهات والتحريف والتصحيف فعز ذلك على أخينا وعزيزنا خادم العترة الطاهرة الأستاذ الفاضل محمد صادق الكتبي دام غلاه فطلب إليّ مشكوراً أن أتولى مراجعة الجزء الثاني من الكتاب وأن أراجع ما ورد فيه من نصوص شريفة وأخبار منيفة إلى مصادرهما فكان الذي أراد حيث أرجعت أغلب الأخبار وأكثر النصوص إلى منابعها الأصلية مع ذكر أرقام الآيات البيئات وأسماء سورها وبيان اسم الشاعر الذي استشهد المؤلف بشعره ما وسعني ذلك .

وهنا يجمل بي أن أشير إلى أن الجزء الأول من الكتاب كان قد تولى تحقيقه ومراجعته نجل المؤلف البار الأخ العزيز حجة الإسلام السيد رأفت الهاشمي وفقه الله لخير الدارين وسعادة الناشئين ألا أن ظروفًا قاهرةً حالت بينه وبين إتمام الجزء المذكور حيث انتهى به العمل إلى المجلس ٤٧ فقمْتُ بتحقيق ما تبقى منه والحمد لله .

● استأثرت بروحه الرحمة الإلهية في الثالث والعشرين من شهر صفر من سنة ١٣٩٦ هجرية في مدينة الكاظمية المقدسة وحُمل جثمانه الطاهر إلى النجف الأعلى حيث أُقبر بجوار جدّه أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه صلوات الله وتسليماته .

١٠ / ربيع الأول ١٤٢٠

قم المقدسة - هادي الهلالي



## المطلب الأول

### في ولادة الحسين عليه السلام

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لثلاث ليال من شعبان<sup>(١)</sup>، أو لخمس منه<sup>(٢)</sup>، سنة أربع من الهجرة<sup>(٣)</sup>، وكانت مدة حملها ستة أشهر، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين، وتيل: يحيى بن زكريا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

ولما ولد الحسين عليه السلام هبط الأمين جبرائيل على النبي ﷺ ومعه ألف ملك يهنئونه بولادة الحسين عليه السلام، ثم جيء به إليه فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم حنكه بريقه، وغذاه من لعاب فمه، ودعا له<sup>(٥)</sup>.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «لم يرضع الحسين من ثدي فاطمة ولا من أنثى، بل كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيه

---

(١) مسار الشيعة: ٦١، مصباح المتعبد: ٧٥٨.

(٢) إرشاد المفيد: ٢٧/٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٧٦/٤، مقاتل الطالبين: ٧٨، أسد الغابة:

١٨/٢، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٧٠.

(٣) انظر ما تقدّم في (١) و(٢).

(٤) انظر تاريخ الخميس: ٤١٧/١.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٨٢/٤.

اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ﷺ ودمه من دمه»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام «أن النبي ﷺ كان يؤتى بالحسين فيلقمه  
لسانه، فيمصه فيجتزىء به، ولم يرتضع من انثى»<sup>(٢)</sup>.

والى ذلك أشار الشاعر بقوله:

لله مرتضع لم يرتضع أبداً      من ثدي انثى ومن طه مراضعه  
يعطيه إبهامه طوراً وآونة      من ريقه فاستوت منه طبائعه  
سربه خصه باريه إذ جمعت      واودعت فيه عن أمر ودائعه  
غرس سقاه رسول الله من يده      وطاب من طيب ذاك الأصل فارعه<sup>(٣)</sup>

نعم ما رضع الحسين عليه السلام عند ولادته من ثدي انثى أربعين يوماً وليلة، كما  
ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المناقب، قال: إعتلت فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسين  
وجف لبنها، فطلب رسول الله ﷺ مرضعة فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه  
يمصها ويجعل الله في إبهام رسوله رزقاً يغذيه<sup>(٤)</sup>، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة،  
فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

ولما كان اليوم السابع سماه حسيناً<sup>(٦)</sup> وعق عنه كبشاً، وأمر أمه أن تحلق

(١) أصول الكافي: ١: ٣٨٦/٤.

(٢) المصدر السابق: ذيل الحديث.

(٣) الأبيات.

(٤) في المصدر زيادة:

ويقال: بل كان رسول الله ﷺ يدخل لسانه في فيه، فيغره كما يغر الطير فرخه، فيجعل الله  
له في ذلك رزقاً.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٥٧/٤.

(٦) ذكر علي بن عيسى الأربلي عن عمران بن سليمان، قال: «إن الحسن والحسين [إسمان]

رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة كما فعلت لأخيه الحسن عليه السلام، فامتثلت ما أمرها به النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

وبقي مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانين سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثمانين وثلاثين سنة، وبعد أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين<sup>(٢)</sup>.

وكان حبيباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن عباس: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه ويحمله على كتفه ويقبل شفّتيه وثناياه»<sup>(٣)</sup>.

وذكر في كتاب كشف الغمة «العلي بن عيسى الأربلي»، «وابن عساكر» في التاريخ الكبير، عن أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث<sup>(٤)</sup> - زوجة العباس بن

❦ من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية.

أقول: لم نعرث عليه في مصنف علي بن عيسى الأربلي (كشف الغمة)، وذكره ابن عساكر في تأريخه في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ١٧، وذكره أيضاً ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، تحقيق العلامة المحقق الكبير عبدالعزيز الطباطبائي رحمه الله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير والذي نُشر في مجلة تراثنا (ع ١١ - سنة ١٤٠٨ هـ) - ص ١٢٨، وفيه أيضاً عن عمران بن سليمان.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٧٠.

(٢)

(٣)

(٤) لبابة بنت الحارث بن حزن: الهلالية، الشهيرة بأُم الفضل، زوجة العباس بن عبدالمطلب، أنجبت له سبعة، منهم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وغيرهم، ويقال: أنها أوّل امرأة أسلمت بعد مولاتنا خديجة الكبرى عليه السلام «على قول ابن سعد»، وكانت امرأة جليلة ولها موقف المؤرخون: وهو ضربتها «لأبي لهب» بعمود الحجرة وشجّ رأسه، ومات بعدها وعلى إثر تلك الضربة بسبعة أيام، وذلك رداً عليه حين رأته يضرب «أبا رافع» مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة زمزم بعد وقعة «بدر»، وكان رسول الله يكرمها ويزورها ويقبل في بيتها وروت عنه أحاديث، انظر ترجمتها في: الإصابة: ٤/٣٩٨ - (رقم: ٩٤٢) و٤/٤٨٣ - (رقم: ٩٤٢)

عبدالمطلب - قالت: رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ سقط في حجري فلما انتبهت أتيت إلى النبي ﷺ وقلت له: يا رسول الله رأيت في منامي كذا وكذا؛ فقال ﷺ: «خيراً رأيت يا أم الفضل، ستلد ابنتي فاطمة ولداً فترضعه بلبن إبنك قُثم» قالت: فولدت فاطمة الحسين فكفلته. قالت: وتركته يوماً عند جده النبي ﷺ ومضيت لآتيه بماء، فلما رجعت وجدت النبي ﷺ يبكي فقلت له: بأبي أنت وأمي ممّ بكائك؟ قال: «يا أم الفضل هذا جبرائيل يخبرني أن ولدي هذا يقتل، وتقتله أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

ولما أتت على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على النبي ﷺ إنا عشر ملك، محمرة وجوهمهم، باكية عيونهم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: «يا محمد إنّه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل»، ولم يبق في السماوات ملك إلا ونزل على النبي ﷺ ويعرض عليه تربته، والنبي ﷺ يقول: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تُمتعه بما طلبه»<sup>(٢)</sup>.

ولما أتى على الحسين عليه السلام من مولده سنتان خرج النبي ﷺ في سفر له، فوقف في بعض الطريق ثم استرجع ودمعت عيناه، فسأل عن ذلك، فقال ﷺ: «هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة؛ فقيل له: يا رسول الله ومن يقتله؟ قال ﷺ: «رجل يقال له

➤ (١٤٤٨)، والإستيعاب «بهاشم الإصابة»: ٣٩٨/٤ و ٤٨٢/٤، وسيرة ابن هشام (طبعة الحلبي): ٣٠٢/٢ و ٥٨٣/٣، والروض الآنف: ٧٨/٢، والاعلام للزركلي: ٢٣٩/٥.

(١) تاريخ ابن عساكر: ١١٤/١٤ و ١٩٦ و ١٩٧ وكشف الغمة: ٧/٢، والملهوف للسيد ابن طائوس عليه السلام: ٩١.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٦٣/١، والملهوف للسيد ابن طائوس عليه السلام: ٩٢.



يزيد [لا بارك الله في نفسه<sup>(١)</sup>]، وكأنني انظر إلى مصرعه ومدفنه<sup>(٢)</sup>.

ولمّا رجع من سفره سعد عليه السلام على المنبر مهموماً مغموماً، فخطب الناس ووعظهم وكان الحسن والحسين عليهما السلام بين يديه، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين عليهما السلام، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدكَ ورسولك ونيك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذريتي، وأرومتي ومن أخلفهما في أمتي، وقد أخبرني جبرائيل أنّ ولدي هذا مخدول مقتول، اللَّهُمَّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللَّهُمَّ ولا تبارك في قاتليه وخاذليه».

قال الراوي: فضج الناس بالبكاء، فقال عليه السلام: أتبكونه ولا تنصرونه؟! ثم رجع وهو متغير اللون، محمر الوجه، فخطب خطبة أخرى موجزة وعيناه تهمالان دموعاً، ثم قال:

«أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم، المودة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم<sup>(٣)</sup>.

(١) زيادة أوردناها من المصدر.

(٢) في المصدر زيادة بعد (ومدفنه): بها وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه». (يعني): ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة...

(٣) انظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٦٤، وللخبر بقية في المصدر. وذكره السيد ابن طاوس في الملهوف: ٧، وابن نما في مثير الأحزان: ١٧، وعنه في البحار: ٤٤/٢٦٤ - الحديث (٤٦).

وكان ﷺ لا زال يوصي بعترته إذ أنه يعلم ما يصيبهم من شرار أمته من بعده من قتل الرجال، وسبي العيال من بلد إلى بلد، وليته يرى ولده الحسين يوم عاشوراء وقد مثلوا به أهل الكوفة بكل مثله، قطع الشمر رأسه، وبجدل إصبعه، والجمال يديه، وأخذ ابن سعد درعه، وسلبه أبحر بن كعب ثوبه، وتركوه مجدلاً عفيراً، كما قال السيد ﷺ:

عفيراً متى عاينته الكماة يختطف الرعب ألوانها

تريب المحيا تظن السما بأن على الأرض كيوانها<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأنفاس في جندل كالجمر مضطرم<sup>(٢)</sup>

(١) انظر أسرار الشهادات للفاضل الدربندي: ١٢٤/٣.

(٢) وزينب ؑ كآني بلسان حالها:

(نصاري)

ابهاشمسه او على التبران نايم  
عاري امكطع امخضب امعفر

(دكسن)

يخويه اشلون اصد عنك وخليك  
يخويه ايش اضلك عن الحر

يبو روح العزيزه شلون ساجم  
ثلث تيام عن الماي صايم

يخويه ايش اضمك وين أوديك  
تراني تحيرت يا مهجتي بيك

ولسان حال الحسين لشيعته:

(بحراني)

شفتوامثلي بالخلگ مذبوح عطشان او غريب  
والحراير نصب عيني من خدرها امشتته

(تخميس)

له ماتماً تبكيه فيه محارمه  
وفي أي قلب ما أقيمت ماتمه

شيعتي كثر البچه حگي عليكم والنحيب  
والچفن سافي ياشيعه او بالدمه شبيبي خضيب

فإن يُمس فوق الترب عريان لم تقم  
فأي حشئ لم يُمس قبراً لجسمه

## المطلب الثاني

### في كرم الحسين عليه السلام

قال محمد بن أبي طلحة الشافعي في «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» - في الفصل السابع - في كرم الحسين عليه السلام وجوده:

قد اشتهر النقل عنه عليه السلام بأنه يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه<sup>(١)</sup>.

وكان عليه السلام يقول: «شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عن الإعطاء»<sup>(٢)</sup>.

ذكر صاحب «عقد اللاك في مناقب آل»: أن الحسين عليه السلام كان جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام وكان عبدالله بن الزبير جالساً في ناحية المجلس، وعتبة بن أبي سفيان<sup>(٣)</sup> أخرى، فجاء أعرابي على ناقة فعقلها

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٢٨/٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٦٥/٤.

(٣) عتبة بن أبي سفيان: أخو معاوية لأمه وأبيه، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، يكنى: أبا

بباب المسجد ودخل، فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلم عليه فردّ عليه السلام، فقال له الأعرابي: إني قتل ابن عم لي، وطولبت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فرفع رأسه إلى غلامه وقال: ادفع إليه مائة درهم، فقال الأعرابي: ما أريد إلا الدية تماماً؛ ثم تركه وأتى عبدالله بن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة، فقال عبدالله لغلامه: ادفع مائتي درهم، فقال الأعرابي: ما أريد إلا الدية تماماً؛ ثم تركه وأتى الحسين عليه السلام فسلم عليه، وقال: يا ابن رسول الله إني قتل ابن عم لي وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فقال: يا أعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلا قدر المعرفة، فقال: سل ما تريد؟ فقال له الحسين: يا أعرابي ما

الوليد، أمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانت تذكر في مكة بفجور وعُهر ومن ذوات الرايات، وقالوا: إن عتبة كان يُعزى إلى الصباح - مُعَنَّ كان لِعُمارة بن الوليد، وكان أيضاً أجيراً لأبي سفيان، وكان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها؛ وقالوا أيضاً: إن هند كرهت تضعه في بيتها، فخرجت إلى أجياد فوضعت هناك، وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت أيام المهاجة بين المسلمين والمشركين في حياة الرسول ﷺ قبل عام الفتح:

لِمَنِ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَا      فِي التُّرْبِ مُلْقَى غَيْرَ ذِي مَهْدٍ  
نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ أَنْسَاءُ      مِنْ عَبْدٍ شَمْسٌ صَلَّتْ الْخَدَّ

وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب ولاء عمر مدينة الطائف، وشهد يوم الدار مع عثمان، وشهد يوم الجمل مع عائشة وفقت عينه، وفي زمن خلافة معاوية حج بالناس سنتين (٤١هـ - ٤٢هـ)، ثم ولاء معاوية زمناً على المدينة والطائف والموسم، وأخيراً ولاء مصر بعد هلاك عمرو بن العاص، فهلك هو الآخر فيها ودفن فيها، وكان هلاكه سنة أربع وأربعين، وقدمه إلى مصر وتوليه أمرها كان سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

انظر: الاستيعاب (بهاشم الإصابة): ١٢١/٣، رغبة الآمل من كتاب الكامل: ٣٣/٤ - ١٥٩/٨ - ٢٧١، والنجوم الزاهرة: ١٢٢/١، والأعلام للزركلي: ٢٠٠/٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٣٦/١، وديوان حسان بن ثابت: ١٥٧.



النجاة من الهلكة؟ قال: التوكل على الله عز وجل، فقال: وما الهمة؟ قال: الثقة بالله، ثم سأله الحسين غير ذلك فأجابه الأعرابي، فأمر له الحسين بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لقضاء ديونك وعشرة آلاف درهم أخرى، وقال: هذه تلم بها شعئك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك، فأنشأ الأعرابي يقول:

طربت وما هاج لي معبق	ولا لي مقام ولا معشوق
ولكن طربت لآل الرسول	فلذ لي الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون	نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الأنام إلى المكرمات	وأنت الجواد فلا تلحق
أبوك الذي ساد بالمكرمات	فقصر عن سبقه السبق
به فتح الله باب الرشاد	وباب الفساد بكم يغلق <sup>(١)</sup>

وعن أنس، قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى، فقلت له: جارية تجينك بطاقة ريحان فتعتقها؟ فقال: كذا أدبنا الله فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾<sup>(٢)</sup> وكان أحسن منها عتقها<sup>(٣)</sup>.

وجنى بعض مواليه جناية توجب التأديب فأمر بتأديبه، فقال: يا مولاي قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾<sup>(٤)</sup> قال عليه السلام: خلوا عنه فقد كظمت غيظي، فقال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾<sup>(٥)</sup> فقال عليه السلام: قد عفوت عنك، قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) عن مقتل الحسين للخوارزمي: ١٥٥/١ (باختلاف يسير).

(٢) سورة النساء ٤: ٨٦.

(٣) كشف الغمة: ٣١/٢.

(٤- ٦) سورة آل عمران ٣: ١٣٤.

قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى، وأجازه بجائزة سنية<sup>(١)</sup>.

وذكر «ابن عساكر» في تأريخه، قال: إن سائلاً خرج يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين عليه السلام فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة

أنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقه

وكان الحسين واقفاً يصلي، فخف من صلاته، وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضرر وفاقة، فرجع ونادى بقنبر فأجابه: لبيك يا بن رسول الله ﷺ، قال: ما تبقى معك من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفريقها على أهل بيتك؛ فقال عليه السلام: هاتها فقد أتى من هو أحق بها، فأخذها وخرج يدفعها إلى الأعرابي وأنشأ عليه السلام يقول:

خذها فإنني إليك معذر واعلم بأنني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصى كانت سمانا عليك مندقة

لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه

ومن شعره المنسوب له عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي ولت<sup>(٢)</sup>

وجاء أعرابي إليه يوماً فقال له: يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس وأنا ما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ أحد؛ فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث

(١) كشف الغمة: ٣١/٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٨٥/١٤.

مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك المال كله؛ فقال الأعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت ابن سول الله ﷺ!! فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «المعروف بقدر المعرفة» فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلّمت منك ولا قوة إلا بالله، فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من الهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم، فقال عليه السلام: فإن أخطأ ذلك؟ قال: مال معه مروءة، فقال عليه السلام: فإن أخطأ ذلك؟ فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأ ذلك؟ فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك؛ فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرة فيها ألف دينار؛ قيل: وأعطاه خاتمه وقيمته مائة درهم، وقال له: أعط الذهب إلى غرمانك واصرف هذا الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابي ذلك كله، وقال: الله يعلم حيث يجعل رسالته<sup>(١)</sup>.

وكان للحسين عليه السلام ثلاث خواتم، الخاتم الأول: الذي أعطاه لهذا الأعرابي كما سمعت، والخاتم الثاني: الذي أعطاه لولده علي الأكبر يوم عاشوراء وقد رجع إليه من الحرب وهو يقول: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فقال له الحسين عليه السلام: «يعزُّ والله على أهلك أن تدعوه فلا يجيبك، بني هات لسانك، فأخذ لسانه فمسه ودفع إليه خاتمه الشريف، وقال له: بني امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك»<sup>(٢)</sup> فرجع

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٥٧/١.

(٢) أسرار الشهادات للفاضل الدربندي: ٦٤١/٢.

علي الأكبر إلى الحرب ... الخ. وأمّا الخاتم الثالث: فقد أخذه بجدل بن سليم الكلبى<sup>(١)</sup> وأقسم بالله لو أن بجدل طلب من الحسين عليه السلام هذا الخاتم لجاد به عليه كما جاد على ذلك الأعرابي، ولكن أبى اللعين إلّا فعل الأراذل، طلب قطعة سيف وحز به خنصر الحسين عليه السلام وقد جمد عليه الدم واستخرج الخاتم.

لهفي على تلك الأنامل قطعت ولو أنّها اتصلت لكنت أبحرا<sup>(٢)</sup>

(١) أسرار الشهادات للفاضل الدربندي: ١٢٤/٣.

(٢)

(بحراني)

فعل بجدل يا خلق ما صار مثله او لا جرى  
ما كفاه اتقطع او صاله ولا حزّ الوريد  
او عاين الخاتم يلوح بخنصر احسين الشهيد  
وعلى التكه ويح گلبى قطع جماله الكفوف  
او عاين التكه ولزمها او لا دخل قلبه الخوف  
مد ابو سكنه يمينه او كطعها او مد الشمال  
او نزل خير الرسل طه والوصي فخر الرجال

هيّج احزاني عليه ويفت گلبى امن اذكره  
اولا ترض جثته ابخيل العدى فوگ الصعيد  
جامده عليه الدما واحنا يحز ابخنجره  
عاينه موزع على التريان من ضرب السيوف  
ما درى حسين آية الله واهو جثته امطبره  
اورد براها ولكوان تنزلت والعرش مال  
والحسن والزاكيه أمّه والشعور امنشره

(نصاري)

من عادت البلمركة يطيح  
او لو مات ما ييگه طريح  
مشفته اليگع بين المجاريح  
ييگه ابمچانه محد ايزيح

لو بي سلامه لخوته ايصيح  
يشيلوه ويسوون له اظريح  
وامسبح ابدم راسه تسيح  
عنه العدى او يمسی ذبيح

(تخميس)

فادح شَبَّ في الحشى بأوار  
يوم نادى العلاء والدمع جار

ومصاب قد حطَّ كل منار  
فلقد قَوَّضَ العماد الرفيع

قوزي يا خيام عليا نزار



## المطلب الثالث

### في حب النبي ﷺ للحسين عليه السلام

روى ابن ماجة في «السنن» وابن عساكر في «التاريخ»، وأبو الحسن علي بن عيسى الأربلي في «كشف الغمة» عن يعلى بن مزة العامري<sup>(١)</sup> أنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له، فاذا حسين في السكة مع غلمان يلعب، فتقدم رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه وقبله، وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) يعلى بن مزة بن وهب العامري: ويكنى: أبو المرازم الثقفي، من ثقيف، وهو يعلى بن سيابة وهي أمه، شهد مع النبي ﷺ الحديبية وخيبر والفتح والطائف وحنين، وروى عنه وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن أبيه مزة، وأولاده عبدالله وعثمان رووا عنه، وكان صحابياً فاضلاً في عداد أهل الكوفة، وقيل: له دار بالبصرة، وله ثلاثة أحاديث صحيحة ذكرها العامة في كتبهم في فضائل سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. انظر مصادر الترجمة: طبقات ابن سعد: ٤٠/٦، وتاريخ الدوري: ٦٨٣/٢، وطبقات خليفة: ١٣١/٥٣ و١٨٢، ومسند أحمد: ١٧٠/٤، وتاريخ البخاري الكبير: ٣٥٣٦/٨، تهذيب أهل الكمال: ٣٢: ٧١١٨/٣٩٨، والإستيعاب (بهاشم الإصابة): ٦٦٥/٣، والإصابة: ٩٣٦١/٦٦٩.

(٢) سنن ابن ماجة: ١: ١٤٤/٥١ - باب (١١)، وتاريخ ابن عساكر: ١٤٨/١٤ و١٤٩، وكشف الغمة: ٦/٢.

وذكر صاحب «الإستيعاب» عن أبي هريرة أنه قال: أبصرت عيناى هاتان، وسمعت أذناى رسول الله ﷺ وهو يقول: «ترق عين بقه»<sup>(١)</sup>، قال: فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال له رسول الله ﷺ: افتح فاك ثم قبله، ثم قال: «اللهم أحبه فأني أحبه»<sup>(٢)</sup>.

وروى صاحب «ينابيع المودة» عن أبي هريرة أيضاً، قال: كان النبي ﷺ يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه، فقال عينية بن بدر: أراه يصنع هذا فوالله إن لي ولد وما قبلته قط، فقال ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»<sup>(٣)</sup>. وعن البراء بن عازب<sup>(٤)</sup> قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي

(١) البقرة (البعوضة) كأنه يقول: اصعد يا صغير الجثة.

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٩٧/١.

(٣) ينابيع المودة: ٢: ٥٩٠/٢٠٤.

(٤) البراء بن عازب: صحابي، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، وقيل: بإثنتي عشرة سنة، شهد مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة أولها غزوة «أحد»، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام «الجمل وصفين والنهروان»، ومثمن كتم الشهادة لأمر المؤمنين عليه السلام بخصوص «حديث الغدير بضم» - في محضر أمير المؤمنين عليه السلام - في قول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لجمع من صحابة رسول الله ﷺ: هل تشهدون على ذلك؟ فشهد من حضر وكتم شهادته البراء بن عازب وأنس بن مالك، فدعى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فأصاب البراء عمى، وأصاب أنس البرص. وروى الشيخ المفيد عليه السلام في الإرشاد: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم بالأبواء: «يقتل إني الحسين وأنت حي لا تنصره». فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره. ثم يظهر الحسرة على ذلك والندم. مات البراء في الكوفة سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين. انظر: ترجمة «البراء بن عازب» في تاريخ من دفن في العراق من الصحابة: ٥٧.

على عاتقه وهو يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبَهُ فَأَحْبِبْهُ»<sup>(١)</sup>.

وربما كان ﷺ يحمل الحسين على كتفيه تارة وفي حجره أخرى، بل وكان يصعدهما معه على منبره، كما يروى عن بريدة أنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين ﷺ وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله حيث قال: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾»<sup>(٢)</sup> نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ ينوه على الأشهاد بحبهما، وعن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان إبناي وإبنا ابنتي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبَهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا وَأَحِبْ مِنْ يَحْبُهُمَا»<sup>(٤)</sup>.

وفي «الإصابة» عن مسند أبي يعلى بسنده: كان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلوة وضعهما في حجره، فقال: «من أحبني فليحب هذين»<sup>(٥)</sup>.

(١) ينابيع المودة: ٢/٣٥٩.

(٢) سورة الأنفال ٨/٢٨.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٤/١٦١.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٤/١٥٥.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/١٢.

وعن أبي هريرة<sup>(١)</sup> أيضاً قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «من أحب الحسن والحسين أحبته، ومن أحبته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»<sup>(٣)</sup>.

وعن زيد بن أرقم<sup>(٤)</sup>: أن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين:

(١) أبو هريرة الدوسي: من صحابة رسول الله ﷺ، وحاله معروف في صناعة الأخبار والأحاديث الملفقة ونسبتها إلى الرسول الأعظم ﷺ، وذلك لمصالحه الشخصية وإرضاء بني أمية (عليهم جميعاً لعنة الله).  
انظر: تدوين السنة الشريفة: ٢٩٧، ٤٨٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٤/١٥٦ وزاد فيه: وله عذاب مقيم.

(٤) زيد بن أرقم: الأنصاري، الصحابي الجليل، ولد قبل الهجرة على ما يبدو، فقد شهد «معركة أحد» واستصغر، وشهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، ويقال: أول مشاهدته «غزوة بني المصطلق» أو «المريسيع» وهي قرية من ناحية «قديد» بأطراف مكة، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين، وقال الكشي: من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، وله مواقف عديدة تظهر حسنه ومنزلته العالية، منها: موقفه في سقيفة بني ساعدة على ما ذكره مفصلاً في «زهر العيون وجلاء القلوب»، وما ذكره أبو الفرج في «الأغاني» من ردّه على المغيرة بن شعبه واعتراضه على سبّه لأمر المؤمنين عليه السلام، وذكر ابن مزاحم المنقري في «وقعة صفين»: أنه دخل على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما رأى ذلك جاء حتى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بين وبين أمير المؤمنين؟ فقال زيد: إن رسول الله ﷺ غزا غزوة وأنتما معه، فرآكما مجتمعين، فنظر إليكما. فقال ﷺ في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن



«أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتكم»<sup>(١)</sup>.

ومما جاء في فضلها ما روي عن الصادق ﷺ: أنه اضطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «إيها حسن خذ حسيناً، فقالت فاطمة: يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا جبرائيل يقول إيها حسين خذ حسناً»<sup>(٢)</sup>.

وعن صحيح الترمذي بسنده، قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن شدّاد، عن أبيه، أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في

➤ العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لن يجتمعا على خير».

وذكر المنقري أيضاً: أن زيد بن أرقم قال: قال النبي ﷺ: «ألا أدلكم على ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم وإمامكم علي بن أبي طالب، فناصره وصدقوه، فإن جبرائيل أخبرني بذلك». هذا وقد روى زيد بن أرقم الكثير من الأحاديث، ومنها: «حديث الثقلين».

وكان قد سكن الكوفة وابتنى له بها داراً في كنده، وقد ردّ على ابن زياد حين نكث ثغر الحسين ﷺ بقضيبه وشهادته بأنه رأى شفتي رسول الله ﷺ عليهما. وتوفي زيد بن أرقم بالكوفة ودفن فيها، ولا يعرف له قبر اليوم في الكوفة فقد عُفي أثره، وكانت وفاته سنة ثمان وستين، وقيل: ست وستين، وقيل: بعد مقتل سيد الشهداء ﷺ، رضي الله عنه وأرضاه فقد كان يُعدّ في خواص أمير المؤمنين ﷺ وكان محباً لأهل البيت ﷺ.

مصادر الترجمة: شذرات الذهب للحنبلي: ١/٧٤، الطبقات الكبير لابن سعد: ١٨/٦، النجوم الزاهرة: ١/١٨١، الأغاني: ٢/٦، وقعة صفين: ٢١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٣/١١٢، رجال الكشي: ٣٨/٧٨، تاريخ من دفن في العراق من الصحابة: ١٨١.

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٤/١٥٧ و ١٥٨ - رواه بأربعة طرق -.

(٢) كشف الغمة: ٢/٧، وذكره في أسد الغابة: ١/٤٩٧.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي: ٥: ٦٥٦/ح ٣٧٦٨ - باب ٣١.

إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم النبي ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة، فأطال سجدة الصلاة، فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلما قضى الصلاة قيل له: يا رسول الله ﷺ إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك، قال: «كل ذلك لم يكن ولكن إبني إرتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينزل هو»<sup>(١)</sup>.

نعم هكذا كان حبه لولده الحسين وريحانته، قالت أم سلمة: دخل النبي ﷺ ذات يوم في حجرتي ونام، فأقبل الحسين وجلس على صدر جده رسول الله ﷺ، فأتيت إليه وأردت أن أرفعه عن صدر جده لئلا يتبه النبي ﷺ، ففتح النبي عينه وقال: «لا يا أم سلمه، دعي ولدي على كبدي»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن الصباغ في «الفصول المهمة» عن زيد بن أبي زياد، قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فمر على بيت فاطمة فسمع ﷺ حسناً يبكي، فقال: «ألم تعلمي أن بكائه يؤذيني»<sup>(٣)</sup>.

كان يؤذيه بكائه وهو في المهد رضيع

بابنه قدما فداه وهو ذوالشأن رفيع

ليته اليوم يراه وهو في الرمضى صريع<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٦٠/١٤، وآخره: حتى يقضي حاجته.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٦٠/١٤، وآخره: حتى يقضي حاجته.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٧١؛ وذكره ابن شهر آشوب في المناقب: ٧١/٤، عن كتاب فضائل العشرة لأبو السعادات، قال يزيد بن أبي زياد: ... (وساق الحديث).

(٤) نعم نظرت إليه الحوراء زينب عليها السلام وهو على أرض كربلاء فخاطبت جدها ﷺ ومحمداه

❧ صلي عليك مليك السما هذا حسينك بالعرا مقطّع الأعضاء ولسان حالها :

(نصاري)

يجدي مات محد وكف دونه      ولا نغار غمضله اعيونه  
وحيد ايعالج ومنخطف لونه      ولا واحد ابخلگه ماي گطر

(دكسن)

يجدي مات محد مدد ايديه      ولا واحد يجدي عدل رجليه  
يعالج بالشمس محد غرب ليه      يحطله اظلال يا جدي من الحر

(عاشوري)

يجدي الرمح بفاده تشنه      يجدي أو بالوجه للسيف رنه  
يجدي او شيبه ابدمه تحنه      يجدي او بالرمل خده تعفر

\* \* \*

أحسين هل وافاك جدك زائراً      وراك مقطوع الوتين معفراً

## المطلب الرابع

### في بكاء الأنبياء على الحسين عليه السلام

روى المجلسي عن كتاب الدر الثمين، قال: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾<sup>(١)</sup> يروى أنَّ آدم عليه السلام رأى على ساق العرش اسم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، فلقنه جبرائيل بها، وقال له: قل يا حميد بحقِّ محمد، يا عالي بحقِّ علي، يا فاطر بحقِّ فاطمة، يا محسن بحقِّ الحسن والحسين، [ومنك الإحسان]<sup>(٢)</sup>. فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخسع قلبه، فقال: أخي جبرئيل مالي إذا ذكرت الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ فقال جبرائيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً، ولو تراه يا آدم وهو ينادي وا عطشاه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فبكي آدم<sup>(٣)</sup>.

وروى أنَّ زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فهبط جبرائيل فعلمه إياها، فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، فقال ذات يوم إلهي

---

(١) سورة البقرة ٢: ٣٧.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤: ٤٤/٢٤٥ - باب (٣٠).

ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني؟! فأنبأه الله تعالى عن قصته، وقال: ﴿كهيعص﴾<sup>(١)</sup> فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة الطاهرة، والياء: يزيد، وهو ظالم للحسين عليه السلام، والعين: عطش الحسين عليه السلام، والصاد: صبره، فلمّا سمع زكريا علا بكأؤه وزاد<sup>(٢)</sup>.

ويروى أنّ رجلاً من بني إسرائيل سأل موسى بن عمران أن يسأل ربه ليعفو عنه، فسأل موسى ربه، فقال عزّ من قائل: يا موسى أغفر لكلّ من سألني إلّا لقاتل الحسين عليه السلام، فقال موسى: ومن يقتله؟ قال: تقتله أمة جدّه، عطشاناً غريباً، وينهب رحله، وتسبّي نسائه، وتقتل أصحابه، وتشهر رؤسهم على أطراف الرماح، يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلّده منكمش؛ فبكى موسى ولعن قاتل الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

ومن مناجاة موسى عليه السلام قال: يا رب، بم فضّلت أمة محمّد على سائر الأمم؟ فقال الله تعالى: لعشر خصال، فقال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها؟ قال تعالى: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والجمعة، والجماعة، والقرآن، والعلم، والعاشوراء، قال موسى: يا ربي وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمّد صلّى الله عليه وآله، والمرثية والعزاء على مصيبتيه، يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على سبط محمّد صلّى الله عليه وآله إلّا وكانت له الجنة خالداً فيها، ومن أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه درهماً أو

(١) سورة مريم ١٩: ١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ١/٢٢٣ - باب (٣٠).

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/٣٠٨.

ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا، الدرهم بسبعين، وكان منعماً في الجنة، وغفرت له ذنوبه، يا موسى وعزتي وجلالي ما من رجل من امتي أو أمة من إمامي جرت من دموع عينيه قطرة واحدة إلا وكتبت له أجر مائة شهيد<sup>(١)</sup>.

وروي أن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرّ بكربلاء أخذه الموج، وخاف نوح الغرق فدعى ربه، فنزل جبرائيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الأنبياء، فبكى نوح، وقال: يا جبرائيل ومن قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرض؛ فلعنه نوح وسارت السفينة<sup>(٢)</sup>.

وروي أن إبراهيم عليه السلام مرّ بكربلاء وهو راكب على فرسه، فعثرت به الفرس فسقط إلى الأرض وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ يكثر من الإستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل عليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم النبيين، فسال دمك موافقة لدمه، فبكى إبراهيم ثم قال: يا جبرائيل ومن القاتل له؟ قال: لعين أهل السماوات والأرض، فرفع إبراهيم يديه إلى السماء وقال: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وروي أن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي إنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة، فسأل إسماعيل ربه عن سبب ذلك، فأوحى الله إليه: سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها إسماعيل: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فأجابته بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط

(١) ذكره الفاضل الدربندي في أسرار الشهادات: ١/٢١٠، قائلاً: ذكر جمع من العلماء حديثاً... (وساق الحديث).

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ٢٤٣/٣٨- باب (٣٠) عنه باختصار.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤: ٢٤٣/٣٩- باب (٣٠) عنه باختصار.

محمّد ﷺ يقتل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة؛ فبكى إسماعيل وسألها عن قاتله، قالت: هو لعين أهل السماوات والأرض، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وروي أنّ سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير به في الهواء، فمرّ ذات يوم بأرض كربلاء، فأدار الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف سليمان السقوط ثم سكنت الريح، فنزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان للريح: لم سكتي؟ فقالت: إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام، قال: ومن يكون الحسين؟ قالت: هو سبط محمّد خاتم الأنبياء، فبكى سليمان، ولعن قاتله، فهبت الريح وسار البساط<sup>(٢)</sup>.

وروي أن عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمرّوا بكربلاء، فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدم عيسى إلى الأسد وقال له: لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرّ فيه؟ فنطق الأسد بكلام فصيح وقال: إني لا أدعكم تمرّون حتى تلعنوا يزيد بن معاوية قاتل الحسين؟ [فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟] قال: هو سبط محمّد النبي الأمي، فبكى عيسى ومن معه، ثم قال: ومن يقتله قال: لعين أهل السماوات والأرض، فلعنه عيسى ولعنه الحواريون، فتنحّى الأسد عن طريقهم فساروا لقصدهم<sup>(٣)</sup>.

فالحسين عليه السلام بكاه آدم وجميع الأنبياء عليهم السلام، وهو إذ ذاك بساق العرش، وأمّا بعد ولادته بكاه جدّه رسول الله ﷺ وأبوه علي وأمه فاطمة عليه السلام، وأمّا بعد قتله

(١) بحار الأنوار: ٤٤: ٤٤٣/٤٠ - باب (٣٠).

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ٤٤٤/٤٢ - باب (٣٠).

(٣) بحار الأنوار: ٤٤: ٤٤٤/٤٣ - باب (٣٠).

فقد بكته الملائكة والشمس والقمر، بل وكلّ العلوية والسفلية وكل ما خلق الله، ما يرى وما لا يرى، فكيف إذا لا تبكيه عيون المؤمنين إلى يوم القيامة:  
 على مثل هذا الرزء يستحسن البكا وتقلع منّا أنفس من سرورها  
 وهو القائل: أنا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، ويحق للموالي أن يقول:  
 تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنّا عيني لأجلك باكيه<sup>(١)</sup>

(ابو ذؤيب)

(١)

على الظل بالشمس لا ظل ولا جن  
 لجل شخصك بين حامي الحميه

نياب الدهر عضّني ولا جن  
 ما لجل الثواب ابجيت لجن

(بحراني)

كلّ البكا والنوح والحسرى على احسين  
 مجبور في حبّه ولا شوفه ابطوعي  
 ومن قبل خذّه اتعفّرت منّي الخدين  
 وانحبّ واساعد على البكا الزهرة الزكيه  
 يحسين بيني يا عزيزي وگرّة العين

يلّي تناشدني عليمن تهمل العين  
 حبّه ابگلبي وتظهره ابصبها ادموعي  
 يا ليت قبل اضلوعه انرضت ضلوعي  
 أبكي على مصابه بكل صبح ومسيّه  
 ولا زال تندب يا ضحايا الغاضريّه

\* \* \*

أفدي الذي رزؤه أبكي السماء دماً  
 وززع الدين والأركان والحرما  
 يا من بخيل الأعادي صدره حطما  
 أي المحاجر لا تبكي عليك دما  
 أبكيت والله حتى محجر الحجر



## المطلب الخامس

### في بكاء فاطمة عليها السلام على ولدها الحسين عليه السلام

روى فرات بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام، أنه قال: كان الحسين ابن علي عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالك، وأهلك الله المتوازيين عليك، وحكم بيني وبين من أعان عليك، فقالت فاطمة: يا أبة أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر [والبغي] <sup>(١)</sup> وهو يومئذ في عصابة كأثمهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع قتلهم <sup>(٢)</sup> وتربتهم. قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: هو موضع يقال له كربلاء وهي [دار] كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي وإن أحدهما لو يشفع فيه السماوات والأرض ما شفعا له، وليأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، أولئك مصابيح الدجى وهم الشفعاء يوم القيامة، واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، فبكت فاطمة عليها السلام، فقال لها رسول الله ﷺ: يا بنتاه إن أفضل أهل الجنة هم الشهداء الذين بذوا أنفسهم

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: رحالهم.

في مرضاة الله، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمد أما تحبين إذا تأمرين غداً بأمرٍ فتطاعي في هذا الخلق؟ أما ترضين أن يكون ولدك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه فيسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك من يذود الخلق يوم العطش الأكبر عن الحوض كما يذاد البعير الصادر عن ثناء فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه؟ يا فاطمة بنت محمد أما ترضين أن يكون بعلك قسيم الجنة والنار؟ يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء، يا فاطمة بنت محمد أما ترضين أن تنظري إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به؟ وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله؟ فما ترين الله صانعاً بقاتل الحسين عليه السلام وقاتليك وقاتلي بعلك؟ يا فاطمة بنت محمد أما ترضين أن الملائكة تبكي على ولدك؟ أما ترضين أن يكون من أبَنَ ولدك زائراً في ضمان الله؟ ويكون من أتاه بمنزلة من حجَّ البيت واعتمر؟ ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمانه حتى يخرج من الدنيا؟ قالت فاطمة عليها السلام: يا أبة سلّمت ورضيت بذلك <sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر قالت عليها السلام: يا أبة متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن بعلك، فاشتدَّ بكاؤها، وقالت: يا أبة إذا فمن يبكي عليه، ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنية إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكل من يبكي

منهم على مصاب الحسين أخذناه بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنها صاحكة مستبشرة بنعيم الجنة<sup>(١)</sup>.

وروي: أن فاطمة عليها السلام لما دنت منها الوفاة دعت ابنتها زينب، فشمتها من نحرها، وقبّلتها في صدرها، وقالت لها: هذه وديعة لي عندك، فإذا رأيت أخاك وحيداً فريداً شمّيه في نحره، وقبّليه في صدره، فإن نحره موضع سيف ابن ذي الجوشن، وإن صدره موضع حوافر خيول بني أمية، قال: فامتثلت الحوراء زينب ذلك، ولما كان يوم عاشوراء وبقي الحسين وحيداً فريداً، أراد أن يودّع العيال ويمضي إلى القتال، أقبلت إليه أمّ المصائب وقالت له: أخي اكشف لي عن صدرك وعن نحرك، فكشف لها الحسين عليه السلام عن صدره، قبّلته في صدره وشمّته في نحره، ثم وجّهت وجهها نحو المدينة صائحة: يا أمّاه قد استرجعت الوديعة وأخذت الأمانة، فتعجّب الحسين من كلامها فقال لها: أختي ومن الأمانة؟ قالت: اعلم يا ابن أمّ لما دنت الوفاة من أمّنا فاطمة، قربتني إليها وشمّتني في نحري وقبّلني في صدري، وقالت لي: يا بنتي هذه وديعة لي عندك، فإذا رأيت أخاك الحسين وحيداً فريداً شمّيه في نحره وقبّليه في صدره. قال الراوي: فلما سمع بذكر أمّه بكى! وسمع مناد ينادي بين السماء والأرض: وا ولداه وا حسينا.

فالزهراء تبكي على ولدها، بل وتحضر جميع المآتم كما روي: أن فضيل صنع مأتماً للحسين عليه السلام، ولم يخبر به إمامنا الصادق عليه السلام، فلما كان اليوم الثاني أقبل إلى الإمام روجي فداه، فقال له: يا فضيل أين كنت البارحة؟ قال: سيدي شغل عاقني، فقال: يا فضيل لا تخفي عليّ، أما صنعت مأتماً وأقمت بدارك عزاء في

مصاب جدّي الحسين عليه السلام؟ فقال: بلى سيدي، فقال عليه السلام: وأنا كنت حاضراً، قال: سيدي إذاً ما رأيته؟! أين كنت جالس؟ فقال عليه السلام: لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال: بلى سيدي، قال عليه السلام: أنا كنت جالساً هناك، فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم ما تصدرت في المجلس؟ فقال الصادق عليه السلام: كانت جدّتي فاطمة عليها السلام تصدر المجلس جالسة، لذا ما تصدرت إجلالاً لها. ففاطمة عليها السلام تحضر في كل عزاء يعقد لولدها الحسين عليه السلام، كما حضرت مصرعه فرأته يوم عاشوراء بعد الظهر بساعة.

تريب المحيا تظن السما بأن على الأرض كيوانها<sup>(١)</sup>

(١)

(نصاري)

وابوك النفل والطيار عمك  
وظلّيت متحيّره بلمك

لون حاضره يحسين يمك  
چا ما راح اضياع دمك

(بحراني)

من كسر اضلوعك يعقلي بضرب السيوف  
يا مهجتي مذبوح لا مطلب ولا دين  
يا نور عيني من وطا بالخيّل صدرك  
ويا هو الذي شئت بناتي اشمال ويمين  
(عاشوري)

تناديه يبني من قطع راسك والكفوف  
ومن قطع اوصالك يعني ابضرب السيوف  
يحسين گلّي من قطع بالسيف نحرك  
ومن سلّب ايتامك او يا هو حرگ خدرک

ويمين ريت ذبّاحك ذبحني  
مصابك بهض حيلي وكتلني

مني الوالده يحسين يبني  
أسعدني على ابني يلتحبني

\* \* \*

فالمعالي بالعزا قائمة ودموع الأنبيا ساجمة  
وعليه حورها لاطمة  
ميّت تبكي له فاطمة وأبوها وعليّ ذو القلبي

## المطلب السادس

### في بكاء الأئمة وشيعتهم على الحسين عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الأشهر الأربعة هي: رجب - الذي بين جمادى وشعبان - الملقب: بالأصم، وذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأشهر الأربعة كانت محترمة في الجاهلية، لا يوقعون فيها قتالاً، وإذا تنافسوا فيما بينهم جعلوا عدّة الأشهر غيرها، بل وحرّموا القتال فيها إحتراماً لها، فهذه الأشهر الأربعة هي محترمة سواء كانت في الجاهلية أو في الإسلام، حتى حُكي: أنَّ ضبّة بن أركان كان له ابنان، أحدهما يسمى «سعد» والثاني «سعيد» فخرجوا إلى سفرٍ فهلك سعد ورجع سعيد، فخرج والدهما مفتشاً عن ابنه الهالك في الأشهر الحرم ومعه الحارث بن كعب، فبينما هما ذات يوم سائران يتحدثان، إذ مرّا بمكان، فقال الحارث: لقيت بهذا المكان شاباً صفته كذا وكذا فقتلته، وهذا

(١) سورة التوبة ٩: ٣٦.

(٢) انظر تفسير الطبري: ٢٣٤/١٤.

سيفه، فقال ضَبَّة: «الحديث ذو شجون» أي - حديثك محزن - فذهب قوله مثلاً، ثم إنَّ ضَبَّة قتل الحارث فلامه الناس على إستحلال الأشهر الحرم، فقال: «سبق السيف العذل»<sup>(١)</sup>. فهكذا كانوا يحترمون الأشهر الحرم.

وذكر ابن أبي الحديد: أنَّ العرب تسمي آخر يوم من شَوَّال فلتة، من حيث إنَّ كل من لم يدرك ثأره فيه فاتة، لأنَّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحُرْم لا يطلبون الثأر، وذو القعدة من الأشهر الحرم<sup>(٢)</sup>.

وفي البحار عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: إنَّ المحرَّم شهر كان أهل الجاهلية [فيما مضى] يحرِّمون فيه القتال فاستُحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب منها ثقلنا، ولم ترع لرسول الله ﷺ فيه حرمة في أمرنا.

ثم قال عليه السلام: إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، [وأسبل دموعنا]، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فإنَّ البكاء عليه يحطُّ الذنوب العظام.

ثم قال الرضا عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرَّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وعن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرَّم، فقال لي: يابن شبيب، أصائم أنت؟ فقلت: لا، قال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الذي

(١) جمهرة الأمثال: ١: ٣٧٧/٥٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٦.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩٠/١٩٩ - المجلس (٢٧) - الحديث (٢).

دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ <sup>(١)</sup> فاستجاب الله له، وأمر الله ملائكته فنادت زكريا، وذلك قوله تبارك وتعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الْغُرَابِ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> فمن صام في هذا اليوم ثم دعا الله فانه يستجيب له، كما استجاب لزكريا عليه السلام.

ثم قال: يابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة هذا الشهر ولا حرمة نبيها ﷺ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك على الحسين عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف ملك لنصرته فلم يأذن لهم <sup>(٣)</sup>.

وفي العيون والخبر الآخر: أنهم نزلوا فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم صاحب الأمر فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين <sup>(٤)</sup>.

وكان الصادق عليه السلام إذا هلّ المحرم لا يرى ضاحكاً قط، وكذلك الأئمة واحداً بعد واحد، بل وهذه سيرة سارت في مواليهم وشيعتهم إذا هلّ عاشوراء اجتمعت

(١) سورة آل عمران ٣: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٣٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٠٢/١٩٢ - المجلس (٢٧) - الحديث (٥).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٥٨/٢٩٩ - الباب (٢٨). وانظر المصدر السابق أيضاً.

عليهم الأحزان والكروب؛ ولعلّ الخبر يُشير إلى ذلك:

«شيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا، يصيبهم ما أصابنا، يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا»<sup>(١)</sup> وكانوا عليهم الصلاة والسلام يجلسون للعزاء كما تجلس شيعتهم اليوم.

وكان الرضا عليه السلام يجلس في كل عشرة من المحرم كئيباً حزيناً، ويعقد مجلساً للعزاء، ويجلس نساءه وراء الستار، وكان إذا دخل عليه أحد من الشعراء يأمره بالإنشاد على جدّه الحسين عليه السلام، كما في قصة دعبل الخزاعي لمّا دخل عليه وقال له: أنشدني، فأنشده التائية التي منها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً      وقد مات عطشاناً بشطّ فرات<sup>(٢)</sup>

وكذلك الصادق عليه السلام لمّا دخل عليه أبو هارون المكفوف، فقال عليه السلام: أنشدني في جدّي الحسين عليه السلام، فأنشأ يقول:

أمر على جدّ الحسين      وقل لأعظمه الزكيّة

فبكى الصادق عليه السلام وقال: أنشدني كما تنشدون بالرقّة فقال:

يا مريم نوحى على مولاك      وعلى الحسين ألا أسعدي ببكاك

فصاحت ابنة الصادق عليه السلام: وا جدّاه وا حسيناه<sup>(٣)</sup>.

وهكذا سائر أهل البيت عليهم السلام لا زالوا صارخين معولين عطاشاً جائعين من أول شهر محرم إلى يوم العاشر.

وقيل للصادق عليه السلام: سيدي جعلت فداك، إنّ الميت يجلسون له بالنياحة بعد

(١) أورده الفاضل الدربندي في أسرار الشهادة: ١/١٠٤، في كلام للإمام الصادق عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ٢٥٧/٤٥ - الحديث (١٥).

(٣) انظر ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١/١٠٩، باب (١٤٦).



موته أو قتله، وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمأتم والعزاء على الحسين عليه السلام!! فقال عليه السلام: «يا هذا إذا هلّ هلال محرّم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو مخرق من ضرب السيوف، وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصرة لا بالبصر، فتنفجر دموعنا».

وقال عليه السلام: فيما قال لمسمع كردين: «يا مسمع ما من عين بكت على الحسين عليه السلام إلا ونعمت بالنظر إلى الكوثر، أو شربت منه إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.  
فأي عين لا تبكي عليك يا أبا عبدالله، السلام على من دمه غسله، والتراب كافوره، ونسج الرياح أكفانه، والرماح الخطية نعشه، وفي قلب من والاه قبره:  
إن يبق ملقى بلا دفن فإنّ له قبراً بأحشاء من والاه محفوراً<sup>(٢)</sup>

(١) بحار الأنوار: ٢٨٩/٤٤ - الحديث (٣١)، من حديث طويل.

(٢) (ابو ذية)

ولاك الفرض يحسين ماتم	وحگ گلبك المنّه ثلث ماتم
إلك ابگلوبنا يحسين ماتم	نجيمه ابكل صباح وكل مسيه
وحق راسك المقطوع يا شمس المضيه	(بحراني)
نسئ وسهم الصاب گلبك يا ذرانا	للحشر ما ننسا مصابك والرزيه
وتگطيع جسمك بالثرى گطّع امعانا	ذلّله وفّت اگلوبنا ونكّس لوانا
داست بين حيدر علي صدور المحبين	وخيل الوطت صدرك على حرّ الوطيه
وذبح الطفل ننساه هذا محال يحسين	وبگلوبنا انخلّيك عاري ابغير تكفين
	ولا ننسى اركوب الوديعه اعلى المطيه

\*\*\*

غَدَت ربة الأخدار ولهي أسيرة      تقاذفها البيدا ضحى وظهيرة  
وتهتف بالهامي الجوار مشيرة      وترضى وأنت الثاقب العزم غيرة  
يلاحظها حسرى القناع يزيد

## المطلب السابع

في بكاء النبي ﷺ على الحسين ﷺ

وأنّ البكاء والرقّة من شأن المعصوم

العجب كل العجب ممّن يزعم أنّ المعصوم ﷺ لا يبكي، أو أنّ البكاء لا يليق له وليس من شأنه، فاذا خطر مثل هذا في البال فهو وهم صرف، إذ أنّ البكاء والرقّة من صفات المعصوم ﷺ، كما أنّ الرحمة والرقّة مودوعة في قلب كل نبي وكل معصوم، بل وكل مؤمن فضلاً عن النبي والمعصوم، انظر إلى النبي ﷺ وقد دلّت الأخبار المتواترة أنّه ﷺ بكى في مواطن كثيرة، كان أولها «يوم أحد»، وذلك لما رأى عمّه حمزة ﷺ قتيلاً ورأى ما مثل به شهق<sup>(١)</sup>.

ذكر ابن أبي الحديد: أنّ النبي ﷺ كان يومئذ إذا بكت عمته صفية يبكي، وإذا أنشجت ينشج، وكذلك لما رأى إبنته فاطمة ﷺ تبكي على عمّها بكى<sup>(٢)</sup>. وذكر أحمد بن حنبل: أنّ النبي ﷺ لما رجع من «أحد» فجعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهنّ، فقال ﷺ: «ولكن عمّي حمزة لا

---

(١) المستدرك للحاكم: ١٩٥/٣، وانظر أيضاً: المحب الطبري في ذخائر العقبى: ١٨٠،

والهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٨/٦ - باب مقتل حمزة ﷺ.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/١٥ - الباب (١٩).

بواكي له»، ثم نام واثبه وهنّ يبكين، قال: «فهنّ اليوم إذا بكين يندبن بحمزة»<sup>(١)</sup>.  
ومنها: بكى على جعفر بن أبي طالب عليه يوم «مؤتة» لما قتل<sup>(٢)</sup>؛ ومنها: لما  
أصيب زيد بن حارثة انطلق النبي ﷺ إلى منزله فلما رآته ابنة زيد أجهشت  
بالبكاء، فسالت دمعته<sup>(٣)</sup>.

ومنها: عند موت ولده إبراهيم بكى، فقيل له: أتبكي وأنت رسول الله؟  
فقال ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم، تدمع العين ويحزن القلب، ولا أقول ما يغضب  
الرب، وأنا بقراقك يا إبراهيم لمحزونون». ذكره البخاري في «صحيحه في الجزء  
الأول منه»<sup>(٤)</sup>.

ومنها: يوم مات إحدى بناته جلس على قبرها وعيناه تدمعان، هكذا ذكر  
البخاري أيضاً<sup>(٥)</sup>.

ومنها: يوم مات صبي لأحد بناته، إذ فاضت عيناه يومئذ فقال له سعد: ما  
هذا يا رسول الله؟! قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم من  
عباده الرحماء». هكذا في الصحيحين أيضاً<sup>(٦)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس - في الجزء الأول من مسنده -  
من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله ﷺ، وبكاء النساء عليها،

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٩٨/٧ - الحديث (٤٩٨٤).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٨٨/٢ و ٨٨٤، وانظر أيضاً: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور:  
٧٣/٦ و ٧٣/١٢.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٩٦/٢.

(٤) صحيح البخاري (بشرح الكرمانى): ٧: ١٢٢٨/٩٦.

(٥) صحيح البخاري (بشرح الكرمانى): ٧: ١٢١٣/٨١.

(٦) صحيح مسلم: ٢: ٦٣٥ /، وصحيح البخاري (بشرح الكرمانى): ٧: ١٢١٢/٨٠.

قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال ﷺ: «دعهن يبكين». ثم قال ﷺ: «مهما يكن من القلب والعين فمن الله الرحمة». وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي قال: فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها<sup>(١)</sup>.

ومما يعاضد ذلك بكاؤه على الحسين عليه السلام في مواطن كثيرة، منها قبل ولادته وذلك لما هبط عليه جبرائيل، قال: يا محمد يولد لك ولد تقتله شرار أمتك، فبكي ﷺ وقال: «لا حاجة لي فيه»، فقال جبرائيل: يا رسول الله إن الإمامة تكون فيه وفي ولده؛ فسكت ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وبكى عند ولادته، وذلك لما جاءت به صفية بنت عبدالمطلب تحمله أخذه وشمه ثم بكى، فقالت له صفية: يا رسول الله وما هذا البكاء؟! فقال لها ﷺ: «إن ولدي هذا تقتله شرار أمتي، لا تخبري ابنتي فاطمة فإنها جديدة عهد بولادته».

ومنها: بكاؤه ﷺ لما دخل على فاطمة ورأى الحسين عليه السلام يبكي في المهد، فقال ﷺ: «بنية سكّتيه فإن بكاؤه يؤذيني»؛ ثم بكاه، وكان ﷺ كلما نظر إليه يبكي، وإذا رآه في يوم عيد يبكي، وإذا رآه يلعب يبكي.

وكان ﷺ يقول: «حسين منّي»، «حسين طمئنتني»، «حسين روحي التي بين جنبي»، «حسين منّي وأنا من حسين»، «أحبّ الله من أحبّ حسيناً».

قال<sup>(٣)</sup>: ودخل الحسن وأخوه الحسين عليه السلام على النبي ﷺ يوماً فشمّ الحسن عليه السلام في فمه، وشمّ الحسين عليه السلام في نحره، فقام الحسين وأقبل إلى أمّه،

(١) مسند الإمام أحمد: ٥: ٣١٠٣.

(٢) أصول الكافي: ١: ٣٨٦، والبحار: ٤٤: ٢٣٢، الحديث.

(٣) والكلام لابن عباس.

فقال لها: أمّاه شَمِّي فمي، هل تجددين فيه رائحة يكرهها جدّي رسول الله ﷺ؟ فشَمَّمته في فمه فإذا هو أطيب من المسك، ثم جاءت به إلى أبيها فقالت له: أبه لم كسرت قلب ولدي حسين عليه السلام؟ فقال ﷺ: ممّ؟ قالت: تشمّ أخاه في فمه وتشمّه في نحره، فلمّا سمع ﷺ بكى، وقال: «بنية أمّا ولدي الحسن فإنّي شممته في فمه لأنّه يُسقى السم فيموت مسموماً، وأمّا الحسين عليه السلام فإنّي شممته في نحره لأنّه يذبح من الوريد إلى الوريد»؛ فلمّا سمعت فاطمة بكت بكاءً شديداً وقالت: أبه متى يكون ذلك؟ فقال: «بنية في زمان خال منّي ومنك ومن أبيه وأخيه» فاشتدّ بكائها ثم قالت: أبه فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: «بنية فاطمة إنّ نساء أُمّتي يكون على نساء أهل بيتي ورجالهم يكون على ولدي الحسين عليه السلام وأهل بيته، ويجددون عليه العزاء جيلاً بعد جيل، فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من يبكي على ولدك الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «على الحسين فلتشق القلوب لا الجيوب».

وقال ﷺ: «ألا وصّلني الله على الباكي على ولدي الحسين عليه السلام».

فرسول الله ﷺ تراه تارة يدعو للباكي على ولده الحسين وأخرى يخبر بفضل الباكي عليه وما له يوم القيامة من الأجر، لقوله ﷺ: «كل عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على ولدي الحسين، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الخبر ذكره الفاضل الدربندي رحمه الله في أسرار الشهادات: ٧٢٠/٢، وهو خبر طويل ومفصّل وأورده هنا المؤلف رحمه الله على وجه الاختصار.

(٢) انظر أسرار الشهادات للدربندي: ٤٩٦/٢.

وروى المجلسي رحمه الله قال:

حكى السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من المحرم عقدنا مأتماً للحسين عليه السلام فابتدأ رجل منا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فقرأ رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: «من ذرفت عيناه بالدموع على مصاب الحسين ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر»، وكان في المجلس معنا رجل يدعي العلم ولا يعرفه، فقال: ليس هذا صحيح وأن العقل لا يقبله.

قال: وكثر البحث بيننا ثم افترقنا وهو مصرّ على ما هو عليه، فلما نام تلك الليلة رأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد واحد، وقد نصبت الموازين وامتدّ الصراط، ووضع للحساب ونشرت الكتب، واسعرت النيران وزخرفت الجنان، واشتدّ الحر عليه وعطش عطشاً شديداً، فجعل يطلب الماء فلا يجده، فالتفت هناك وإذا بحوض عظيم الطول والعرض، فقال في نفسه: هذا هو الكوثر؛ فأقبل إليه وإذا عليه رجلان وامرأة أنوارهم مشرقة لابسين السواد، قال: فسألت عنهم ف قيل لي: هذا رسول الله ﷺ، وهذا علي عليه السلام، وهذه فاطمة عليها السلام، فقلت: إذا لماذا لابسين السواد ف قيل لي أليس هذا اليوم يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، قال: فدنوت إليهما وقلت لفاطمة: سيدتي إني لعطشان، فنظرت إليّ شزراً، وقالت لي: أن الذي تنكر فضل البكاء على ولدي الحسين عليه السلام، لن تذوق منه قطرة واحدة حتى تتوب ممّا أنت عليه؛ قال: فانتبه من نومه فزعاً مرعوباً وجاء إلى أصحابه، وقص عليه رؤياه وقال والله يا أصحابي أنا ندمت ممّا صدر مني، وأنا تائب عما كنت عليه<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ٢٩٣/٤٤ - الحديث (٣٨).

أقول: فليتها كانت حاضرة يوم عاشوراء ومعها جرعة من ماء الكوثر وتسقي ولدها الحسين ﷺ، لَمَا نادى: يا قوم وحق جدِّي أنا عطشان. قال رجل من القوم: رأيت شفتي أبي عبدالله يتحرَّك بسلام لم أفهمه، فقلت: إن كان الحسين يدعو علينا هلكننا ورب الكعبة. فأقبلت إليه فسمعتة ينادي اسقوني جرعة من الماء، وقال: فأتيت إلى ابن سعد (لعنه الله) وقلت له: يا أمير إن الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له على حمل السلاح، ما يضرك لو سقيته جرعة من الماء؟ قال: فسكت اللعين، فعلمت أنَّ السكوت من الرضا، فأقبلت إلى خيمتي وأخذت ركوة فملئتها ماء وأتيت مسرعاً إلى الحسين فبينما أنا في بعض الطريق وإذا بالكون قد تغيَّرت، وهبت ريح سوداء مظلمة، وتزلزلت الأرض، وإذا بالمنادي ينادي: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة. فنظرت وإذا برأس الحسين ﷺ على رأس رمح طويل.

وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبها غادي النسيم ورائحه<sup>(١)</sup>

(١) وزينب ﷺ كَأني بلسان حالها:

(نصاري)

يشيَّال راسه لا تلوحه وهبَّط عن بگايا الروس رمحه  
أخاف ايفوت ريح الهوى بجرحه وجرحه عليه يگوم يسعر

(دكسن)

يشيَّال راس حامينه او وليمه دريِّض خَلِّي اتودَّعه اسكينه  
ليش حسين ساچت عن وليمه گَلِّي تعب يو جرحه تخدَّر  
كَأني بها تخاطب رأس الحسين ﷺ بلسان الحال:

(عاشوري)

يحسين لا تلتفت لینه وتشوفنه نشگف بدينه  
نسوان تدري وانولينه وعليك المجتَّف ولينه

## المطلب الثامن

### في مكارم أخلاق الحسين عليه السلام

جمع الحسين بن علي عليه السلام الفضائل أجمع، كالعلم وأسراره، وفصاحة اللسان وبيانه، ومنتهى الشجاعة، وأقصى غاية الجود والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع والزهد ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، كما خصه الله عز وجل بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة الجسم، وأضف إلى هذه المحامد كلها كثرة العبادة، وأفعال الخير، كالصلاة والصوم والحج، والجهاد في سبيل الله، والإحسان للناس، وكان عليه السلام سخيّاً بماله، متواضعاً للفقراء، معظماً عند الخلفاء، مواصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفاً للمظلومين، وكان عليه السلام علم المهتدين، وهدى للمسترشدين بأنوار محاسنه وآثار فضله.

أما علمه فإنه كان يغرُّ العلم غرّاً، وأنه ورث العلم من جدّه رسول الله ﷺ ومن أبيه علي عليه السلام، ومن كان النبي ﷺ معلّمه ومن كان أبوه علي بن أبي طالب

(تخميس)

د

رأت الرمح زينبُ حين مالا      وعليه رأس الحسين تلالا  
خاطبته مُذ راح يزهو هلالا  
يا هلالاً لما استتمّ كمالا      غاله خسفه فأبدى غروبا



وأُمّه فاطمة الزهراء ناشئاً في أصحاب جدّه وتلامذة أبيه فلا شك أنّه كان يغزّ العلم غزراً، ومنه أخذ علم الجفر والجامعة الأئمة التسعة صلوات الله عليهم.

وكان الناس يقدمون على الحسين عليه السلام ويتتبعون بما يسمع منه، ويضبطون ما يروون عنه من الأحاديث والفتيا.

وأما فصاحته، ناهيك عن خطبته التي خطبها بالمدينة ومكة قبل خروجه إلى العراق، والتي سجّلها له التاريخ في كربلاء، فمن خطبته الشهيرة بمكة إذ يقول في أولها:

«خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة... إلى آخرها»<sup>(١)</sup>.

وخطبته يوم عاشوراء التي في أولها يقول:

«ألا إنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين، بين السّلة والذّلة، وهيهات منّا الذّلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت، وبطون طهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن تؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام»<sup>(٢)</sup>.

وأما شجاعته فصارت تضرب بها المثل، قال صاحب إسعاف الراغبين: «كان الحسين شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج قال: فيما أفتخرت به بنو هاشم على بني امية قولهم: من مثل الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف، ما رأينا مكثوراً<sup>(٤)</sup> قد فرّق من اخوته وأهلّه وأنصاره أشجع منه، كان كالليث المجوب يحطم الفسان حطماً، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنيا الدنية وأن يعطي بيده، فقاتل حتى قتل

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢٩/٢.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٥، وانظر تاريخ ابن عساكر: ٣١٧.

(٣) إسعاف الراغبين: ٢٠٢ (بهامش نور الأبصار للشبلنجي).

(٤) المكثور: المغلوب.

هو وبنوه واخوته وبنو عمّه، بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالإيمان المغلظة، وهو الذي سنّ للعرب الإباء، واقتدى به أبناء الزبير وبنو المهلب، وغيرهم<sup>(١)</sup>. وقال ابن أبي الحديد أيضاً: سيد أهل الإباء، الذي علّم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً له على الدنيا، أبو عبدالله الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، عرض عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذلّ وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنّه لا يقتله، فاختار الموت على ذلك، قال: وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كآبيات أبي تمام في محمّد بن حميد الطائي ما قيلت إلّا في الحسين عليه السلام:

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه      إليه الحفاظ المر والخلق والوعر  
ونفس تعاف الضيم حتى كأنّه      هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله      وقال لها من تحت أخصك الحشر  
تردّي ثياب الموت حمراً أتى      لها الليل إلّا وهي من سندس خضر<sup>(٢)</sup>

وقال صاحب كشف الغمة: شجاعة الحسين يضرب بها المثل، وصبره في الحرب أعجز الأواخر والأوّل، وأمّا سخاؤه وجوده، فإنّه كان يهب الألوف من الدنانير حتى عد من سادات أجواد العرب<sup>(٣)</sup>.

روى «ابن عساكر» في تأريخه عن أبي هشام القناد أنّه كان يحمل إلى الحسين بالمتاع من البصرة، ولعلّه لا يقوم حتى يهب عامته، ودخل عليه السلام يوماً على أسامة بن زيد وهو مريض فسمعه يقول: وا غماه، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم؛ فقال الحسين عليه السلام: هو عليّ، قال: إنني

(١ و ٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢٠/٢.

أخشى أن أموت؟ فقال عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك، فقضاها قبل موته<sup>(١)</sup>.  
 أمّا جماله وحسنه: فقد كان يشبه جدّه رسول الله ﷺ بجمال وجهه الشريف، قال «صاحب الخزانة» في ترجمة «عبيدالله بن الحرّ الجعفي» أنّه قال: ما رأيت أحداً قط أحسن ولا أَمْلاً للعين من الحسين<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك: أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين بن علي عليه السلام، فجعل في طشت فجعل ابن زياد ينكت ثناياه، وقال في حسنه شيئاً: رحمك الله يا حسين فلقد كنت حسن الثغر، فقال أنس بن مالك: كان أشبههم برسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.  
 وأمّا عبادته: فإنّه كان ينهج نهج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في عبادته، فقد ذكر «الملك المؤيد أبو الفداء» في تأريخه قال: كان الحسين يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، ولقد حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه ونجائبه تقاد بين يديه، إلى غير ذلك من عبادته<sup>(٤)</sup>.

وأما تواضعه: فقد ذكر «ابن عساكر» في التأريخ الكبير: أنّ الحسين عليه السلام مرّ بمساكين يأكلون في الصفة، فقالوا: الغداء؛ فنزل عليه السلام وقال: إنّ الله لا يحب المتكبرين، فتغدى، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فمضى بهم إلى منزله وقال للرباب خادمتها: أخرجي ما كنت تدّخرين<sup>(٥)</sup>.

أقول: يظهر من الرواية أنّ ابن عساكر إشتبه في الرباب خادمة الحسين عليه السلام،

(١) تاريخ ابن عساكر.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي: ٢٩٨/١.

(٣) انظر تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٤٦/٤٩، ٥٠، ٥١.

(٤) تاريخ أبي الفداء. وذكر ذلك أيضاً: ابن عساكر في تأريخه (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٥ و٢١٦.

(٥) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٨/١٩٨.

وما سمعنا أنَّ للحسين خادمة اسمها الرباب ، لكن الرباب زوجته وهي بنت امرء القيس الكندي الذي يقول فيها:

لعمركَ إنني لأحبُّ داراً      تحلُّ بها السكينة والرباب  
أحبَّهما وأبذلُ جُلِّ مالي      وليس لعاتبٍ عندي عتاب<sup>(١)</sup>

(١) كتاب الأغاني : ١٦ / ١٣٨ .

نعم إنَّ الرباب زوجة الحسين عليه السلام آلت أن لا تستظلَّ تحت ظل بعد شهادة أبي عبدالله عليه السلام وذلك لما رجعت مع النسوة إلى المدينة أمرت البناء أن يرفع السقف وكان لها بكاء ونحيب على فقد الإمام الحسين عليه السلام ولدها عبدالله الرضيع ، ولسان حالها :

(الموشح)

دايك ما يطيب وداي أبوك النوب      داي اللي يفلش ولو سبع اكلوب  
حسبت احساب وحسابي طلع مكلوب      سكنه اميسره وانته الفكد يرجاي  
يا رجواي يلغيتك بعد ما لوليت      اخلاف احسين عيب اگعد تحت ظل بيت  
يبني الكربلا يبني عسن لاجيت      يبني اتموت يبني ما شربت الماي  
(تخميس)

سألت ربع النداء والدمع ينهملُ      عن معشر هاهنا عهدي بهم نزلوا  
أين استقلوا عن الأوطان وارتحلوا      أين استقلوا عن الأوطان وارتحلوا  
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا      وخلفوا في سويد القلب نيرانا

## المطلب التاسع

### في ترجمة يزيد وكفره

ذكر «القرماني» في تاريخه، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد بن معاوية وأمه ميسون الكلبيّة»<sup>(١)</sup>.

وذكر أرباب التاريخ: أنه دخل معاوية بن أبي سفيان يوماً على زوجته ميسون بنت بجدل بن أنيف الكلبي فسمعها تنشد هذه الأبيات:

أحب إليّ من لبس الشفوف	لللبس عباءة وتقرّ عيني
أحب إليّ من قصر منيف	وبيت تخفق الأرياح فيه
أحب إليّ من بغل زفوف	ويكر يتبع الأضغان صعب
أحب إليّ من هرّ أنوف	وكلب ينبح الأضياف دوني
أحب إليّ من علج عنيف	وخرق من بني عمي فقير

فقال لها معاوية: ما رضىيت يا ابنة بجدل حتى جعلتيني علجاً نيفاً، إلحقي بأهلك. فمضت إلى أهلها مع عبد أبيها<sup>(٢)</sup>.

وروى المدائني في كتاب بهجة المستفيد: أن يزيد بن معاوية أمه ميسون

---

(١ و ٢) أخبار الدول وآثار الأول للقرماني: ١٣٠.

بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عند أبيها من نفسها فحملت بيزيد، وإلى هذا أشار النسابة البكري من علماء السنة بقوله:

فإن يكن الزمان أتى علينا      لقتل الترك والموت الوحيي<sup>(١)</sup>  
فقد قتل الدعيّ وعبد كلب      بأرض الطّف أولاد النبي

اراد بالدعي عبيدالله بن زياد، فإنّ أباه زياد بن سميّة، وهذه كانت عاهرة ذات علم، ولدت زياداً على فراش أبي عبيد من بني علاج، فادّعى معاوية أنّ أبي سفيان زنى بأُم زياد وأنّه أخوه فكان اسمه «الدعي» حتى أنّ عائشة كانت تسمّيه زياد ابن أبيه لأنّه ليس له أب معروف<sup>(٢)</sup>، ومراده بعبد كلب هو يزيد بن معاوية لأنّه من عبد بجدل الكلبي.

وكانت ولادته في أيام عثمان بن عفان، سنة خمس وعشرين في بادية طب بني أخواله، وهم نصارى، وتربّى هناك تربية نصرانية حتى إذا ترعرع جيء به إلى أبيه، وكان لا يشابه أباه، ضخم الجسم، كثير اللحم، أسمر، في وجهه آثار الجدري، ولقد بويغ له بالخلافة يوم وفاة أبيه معاوية، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر.

ففي السنة الأولى: قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سيد شباب أهل الجنة.

(١) موت وحي [أي] سم حي: سريع: انظر:

(٢) نقول: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

يُقال: «إنّ أبا سِيان أتى الطائفَ، فسكّرَ، فطلبَ بغيّاً، فواقعَ سُميَّةَ، وكانت مزوّجَةً بِعُبَيْدٍ، فولدت من جُماعِهِ زياداً، فلَمّا رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه وادّعاه، وقال: نَزَلَ من ظهرِ أبي». انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٩٥/٣.

وفي صحيح البخاري في (الفرائض)/ باب (من ادعى إلى غير أبيه): ١٩٤/٨، وفيه: قال عليه السلام: «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنّه غير أبيه فالجنة عليه حرام».

وفي السنة الثانية: نهب المدينة، وأباحها ثلاثة أيام، وقتك الفتك العظيم بأهلها حتى قتل في الواقعة<sup>(١)</sup> جماعة من الصحابة، ولم يبق بدري بعد ذلك، وقتل من سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف، وافتضت ألف عذراء<sup>(٢)</sup>.

وفي السنة الثالثة: غزا الكعبة فهدمها.

قال المسعودي: شمل الناس جور يزيد بن معاوية وعمّاله، وعمّهم الظلم وما ظهر من فسقه، من قتل ابن بنت رسول الله ﷺ، وما ظهر من شرب الخمر، وسيرته سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في الرعية<sup>(٣)(٤)</sup>.

وقال محمد بن علي - المعروف بالطقطقي - في كتابه «الفخري»: إن يزيد بن معاوية كان موفر الرغبة في اللهو، والقنص، والخمر، والنساء، والشعر<sup>(٥)</sup>. وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي<sup>(٦)</sup>، ومن قوله في الخمرة:

(١) انظر أخبار «وقعة الحرّة» في: الفخري في الاداب السلطانية.

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (حرة): واستباحوا الفروج، وحملت منهم ثمانئة حرة وولدن وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة.

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٦٨/٣.

(٤) وروى ابن سعد في «الطبقات» - ترجمة عبدالله بن حنظلة:

«أنه بايع أهل المدينة - ليلة الحرّة - على الموت، وقال: يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءاً حسناً». انظر طبقات ابن سعد: ٦٦/٥.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية: ٩٨.

(٦) مروج الذهب للمسعودي: ٦٧/٣.

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبايات الهوى يترنم  
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم  
وهو القائل لما نهاه أبوه عن شرب الخمر الكثير:

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي اليوم طاب لي الخمر  
سأشرب فاسخط أو رضيت كلاهما حبيب إلى قلبي عقوقك والسكر

يروى أن معاوية أرسل سرية إلى قسطنطينية الروم وأمر عليها سفيان بن عوف ثم ورد الخبر أنهم أصابهم جوع ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

إذا ارتفعت على الأنماط مصطحباً بدير مزان عندي أم كلثوم  
فما أبالي بما لاقت جنودهم بالعقدونة من حمي وموم<sup>(١)</sup>

وكان له قرد يكنى بأبي قيس، يحضره في مجلس منادمته، ويطرح له متكاً، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية، قد رِيضت وذُلت لذلك بسرج ولجام، وكان يسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصة ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر، منقوش يلمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان  
ألا من رأى القرد الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان<sup>(٢)</sup>

وقال المسعودي في «مروج الذهب»: كان يزيد صاحب طرب، وجوار، وكلاب، وقرود، وفهود، ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه

(١) انظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ٢١٠/١٧.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٦٨/٣.



وعن يمينه عبيدالله بن زياد<sup>(١)</sup>، وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام فأقبل على ساقيه فقال:

أسقني شربة تروي حشاشتي      ثم قم فاسق بعدها ابن زياد  
صاحب السر والأمانة عندي      ولتسد يد مغنمي وجهادي  
قاتل الخارجي أعني حسيناً      ومبيد الأعداء والحساد<sup>(٢)</sup>

ويروى أيضاً أنه لما جيء إليه برأس الحسين عليه السلام وهو في طشت من لجين وضع بين يديه، فجعل يشرب الخمر ويصب فضلته حول الطشت الذي فيه رأس الحسين عليه السلام وهو يتمثل بأبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا      جزع الخرج من وقع الأسل<sup>(٣)</sup>  
ويروى أنه لما وضعوا الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام جعل يقول:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت      قواضب في أيماننا تقطر الدما  
نفلق هاماً من رجال أعزة      علينا وهم كانوا أعق وأظلما

(١) هو عبيدالله بن زياد: كان يكنى أبا حفص، وكان أباه زياد قد طلق أمه (مرجانة) وزوجها من شيرويه الأسواري ودفع إليها عبيدالله، فنشأ بين الأساورة ومن هنا جاءته اللكنة، وكان ولّاه معاوية خراسان ثم ولي البصرة خمس سنين، ولما هلك أبوه ضمت إليه الكوفة فكانت ولايته على العراقيين ثمان سنين، وبعد هلاك يزيد أخرجه أهل البصرة من داره واستجار بمسعود بن عمرو الأزدي، ولما قتل مسعود هرب إلى الشام فكان مع مروان بن الحكم، وكان يوم «مرج راهط» على إحدى مجنبتى عسكره، فلما ظفر مروان بالضحاك بن قيس الفهري وقتله ردّه مروان إلى العراق فبينما هو قد قرب من الكوفة التقى به إبراهيم بن الأشتر النخعي على جيش من جيوش المختار بن عبيد الثقفي فناجزه الحرب فظفر به وقتله، وكان قتله يوم عاشوراء سنة (٦٧ هـ). راجع ترجمة (عبيدالله بن زياد) في:

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٦٧/٣.

(٣) هذه الأبيات نسبها السيد ابن طاوس في اللهوف إلى ابن الزبيري.

فقام يحيى بن الحكم وهو يقول:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة      من ابن زياد النغل ذي الحسب الوغل  
سمية أمسى نسلها عدد الحصى      وبنت رسول الله ليست بذئ نسل  
وجعل يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام بعود الخيزران بمنظر من بناته  
وأخواته.

أضربها شلت يمينك إنَّها      وجوه لوجه الله طال سجودها<sup>(١)</sup>

(١) وزينب عليها السلام كآني بها:

(نصاري)

يحين راسك حين شفته      تلعب عصي ايزيد على شفته  
ذاك الوكت وجهي لطمته      صديته ابحرگه وندهته  
شلت يمينك يلضربته

(ابو ذيه)

هضمته ما جرى اعلى احد وشافه      برى بينه العدو جرحه وشافه  
على راس السبط تلعب وشافه      عصي يزيد ويسب حامي الحميه  
\* \* \*  
أيهدي إلى الشامات رأس ابن فاطم      وينكته بالخيزرانة كاشحه

## المطلب العاشر

### في سبب عداوة يزيد بن معاوية مع الحسين عليه السلام

الأضغان أصلية وفرعية، أمّا الأصلية فهي ما وقع بين هاشم وعبد شمس، لأنهما ولدا توأمين وقد التصقت إبهام رجل هاشم بجبهة عبد شمس، ففرق بينهما بالسيف وخرج الدم فتفؤل بوقوع العداوة بين ذريتهما، ومن هنا كانت العداوة بين حرب بن أمية وبين عبدالمطلب بن هاشم، وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي سفيان بن حرب، وبين علي عليه السلام وبين معاوية.

وأما سبب عداوة يزيد بن معاوية مع الحسين فإنها فرعية<sup>(١)</sup>.

يروى أنه كانت امرأة تسمى ارينب بنت إسحاق زوجة لعبدالله بن سلام، بارعة في الجمال، وكانت مثلاً لأهل زمانها لحسنها وجمالها، فعشقها يزيد بن

---

(١) ذكر هذه القصة «محمّد بن مسلم بن قتيبة» في كتاب (الإمامة والسياسة) و«النويري» في (نهاية الإرب)، وذكرها صاحب (المستطرف)، وغيرهم من المؤرخين على اختلاف بسيط شأن أرباب التأريخ. انظر: الإمامة والسياسة: ٢١٦/١، وثمرات الأوراق (بهاشم المستطرف): ١٩٦/١، ونهاية الإرب: ١٨٠/٦ - ١٨٥، وتاريخ الطبري: ٢٥٢/٢ - ٢٥٤، وطبقات ابن سعد: ٧٦/١، والمستطرف، وفصل النزاع والتخاصم فيما بيني بني أمية وبني هاشم للمقريزي: (٦، ١٨، ٣٨)، والنصائح الكافية للشرif اليميني السيد ابن عقيل: (هاشم ص ٩٧)، والأرجوزة للطيفة لأحمد خيرى: ٢٠ - ٢١ (الأبيات ٣٧ - ٣٩).

معاوية وهام بها حتى مرض مرضاً شديداً، فلما نظر إليه معاوية وهو بتلك الحالة ظن أنه قد أصابه مرض أعين الأطباء عن معالجته، وقد قيل له: إن ولدك هذا عاشق، ولا تنفعه معالجتنا، وهو لا يبصر حتى تأتيه بطلبته، فانظر ما بُغيته وما طلبته، فإذا أتيت به إليه فإنه يبصر؛ فدعا معاوية عبداً له يدعى سرجون، وقال له: اختل مع يزيد واسأله ما بغيته وما طلبته؟ فاختلى به سرجون، فأطلعته يزيد على ذلك، فجاء سرجون وأخبر معاوية أنه عاشق لأرينب بن إسحاق، فأخذ معاوية يدبر الحيلة في إيصالها له بكل طريق، فأرسل إلى زوجها عبدالله بن سلام «أني قلبت الأمر ظهراً لبطن<sup>(١)</sup> ونظرت فرأيت أن أهل الشام أوباش، وأنهم لا يليقون لهذا الأمر وقد وجدت لك مستحقاً للخلافة فأقدم إلينا حتى أجعلك ولي عهدي».

فلما ورد الكتاب على عبدالله بن سلام فرح وسرَّ سروراً عظيماً، وتجهز من وقته وساعته وجعل يجد السير ليلاً ونهاراً، حتى إذا وصل الشام وبلغ معاوية قدومه خرج لاستقباله هو وحفدته كأبي الدرداء وأبي هريرة ونظائرهما، فلما نظر عبدالله إلى ذلك اطمأن قلبه وفرح، ثم جيء به إلى دار من دور معاوية فأنزل فيها، وبقي بالشام مدة من الزمن، فقال له معاوية يوماً: أريد أن أزوجه ابنتي حتى تكون الخلافة لك من بعدي، - وكان ذلك على يد أبي الدرداء<sup>(٢)</sup> وأبي هريرة -

(١) يعني أمر الخلافة وولاية العهد.

(٢) أبو الدرداء هو: عامر بن زيد الأنصاري، كان صحابياً، وكان يعد من ثلاثة علماء أهل الأرض، قال ابن قتيبة: إن أبا الدرداء وأبا هريرة جاءا علي - ولقد بعثهما معاوية - فقالا لعلي: إن لك فضلاً لا يدفع، وقد سرت مسيرة فتى إلى سفيه من السفهاء، ومعاوية يسألك أن تدفع إليه قتلة عثمان، فإن فعلت ذلك وقتلتك كنا معك؛ فقال علي: أتعرفانهم؟ قالوا: نعم، فقال علي: فخذاهم، فأتيا محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والأشتر فقالوا: أنتم من قتلة عثمان قد أمرنا بأخذكم، قال: فخرج إليهم أكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا: نحن قتلة

فقبل عبدالله، فأخبرنا معاوية بذلك وجاء معاوية إلى ابنته وقال لها: إذا أتاك أبو الدرداء وأبو هريرة ليخطباك لعبدالله فقولِي لهما: إنَّ عبدالله كفؤ كريم، وقريب حميم، غير أنَّه تحت أرينب بنت إسحاق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء، فأتولّي منه ما أسخط الله فيه فيعذّبني عليه، ولست بفاعلة حتى يفارقها، وإذا طلقها رضيت به بعلاً.

ثم إنَّ أبي الدرداء وأبا هريرة جاءا إلى معاوية وقالاه: قد أخبرنا عبدالله وسرّ سروراً عظيماً، فقال لهما معاوية: أن ادخلا على ابنتي وكلّماها في هذا الأمر؛ فدخلتا عليها، وعرضا عليها ما ارتضاه لهما أبوها، فقالت لهما بالذي علّمها أبوها، فجاءا لمعاوية وأخبراه بذلك، قال: أمضيا وأعلما عبدالله ببغيتهما؛ فدخلتا على عبدالله وأعلماه ببغيتهما قال: نعم إن زوجتي أرينب بنت إسحاق طالق، فطلقها بشهادتهما فرجعا لمعاوية وأخبراه، ولمّا بلغ لأرينب الخبر اعتدت بعدتها، وبقي عبدالله بالشام راجياً أن يزوجه معاوية ابنته وأن يجعله ولي عهده، فصار معاوية بعد ذلك لا يعبأ به ولا يلتفت إليه.

ولمّا أن قضت عدّة ارينب، دعا معاوية أبا الدرداء وقال له: تمضي إلى المدينة خاطباً ارينب لولدي يزيد، وليكن المهر حكمها بالغاً ما بلغ؛ فسار أبو الدرداء حتى إذا وصل المدينة فقال في نفسه: والله لا أبتدئ بشيء قبل أن أزور قبر النبي ﷺ، فجاء ودخل مسجد رسول الله ﷺ فزار النبي ﷺ، ثم خرج وقال في نفسه: لأمضين إلى زيارة سيدي ومولاي الحسين عليه السلام، فلمّا رآه رَحّب به وقال

❧ عثمان، فقالا: لا نرى أمراً شديداً.

وذكر نصر بن مزاحم أنَّ أبا الدرداء رجع من صفين ولم يشهد القتال. انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٨، ووقعة صفين للمنقري: ١٩٠.

له: من أين أقبلت يا أبا الدرداء؟ قال: سيدي من الشام، فقال له الحسين عليه السلام: ما حاجتك؟ قال: خاطباً أرينب ليزيد بن معاوية، فقال له الحسين عليه السلام: أجل اذكرني عندها، واجعل مهرها حكم لسانها بالغاً ما بلغ؛ فقال: أعرض عليها إن شاء الله. ثم خرج من عند الحسين عليه السلام، فلقية القثم بن العباس بن عبد المطلب<sup>(١)</sup>، فسأله عن سبب مجيئه فأخبره بما جاء به، فقال: اذكرني عندها؛ ثم لقيه عبدالله بن الزبير فسأله عن سبب قدومه إلى المدينة، فأخبره بذلك فقال له: اذكرني عندها؛ قال: أفعل. ثم أقبل حتى دخل عليها، فسلم فردّت عليه السلام ورحبت به، فلمّا استقرّ به المجلس قال لها: يا أرينب إنني أتيت خاطباً لك؛ قالت: لمن؟ قال: لأربعة نفر للحسين بن علي بن أبي طالب، وليزيد بن معاوية، وللقثم بن العباس، ولعبدالله بن الزبير، والصدّاق ما تحكّمين به أنت بالغاً ما بلغ. فتبسّمت، فقال لها: لا تتبسّمي ولي فيك رغبة، فقالت له: أستشيرك والمستشار لا يخون، فقال: أنا أشير عليك، وأعرض لك الحقيقة، أمّا إذا أردت دنيا بلا آخرة فعليك بيزيد بن معاوية، وإن كنت تريدين الجمال والبهاء فعليك بالقثم بن العباس، وإن كنت تريدين الشجاعة والبسالة فعليك بابن الزبير إلّا أنّه بخيل، وإن كنت تريدين شرف الدنيا والآخرة فعليك بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن كنت

---

(١) القُثم بن العباس بن عبد المطلب: ولد على عهد رسول الله ﷺ وليست له رواية عنه لأنّه كان صغيراً، وكان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عامله على مكّة، وكتب إليه في بعض كتبه: «أقم للناس الحج، وذكرهم بأيّام الله، واجلس لهم العصرين، فأنت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم... إلى آخر كلامه عليه السلام»، ومنها يُعرف جلالة قدره وعدالته وثقة أمير المؤمنين عليه السلام به، [انظر نهج البلاغة: ٣: ٦٧/١٤٠]. وفي رجال الشيخ الطوسي: ٧/٥٥، وفيه: في بعض النسخ المعتبرة قبره بسمرقند؛ وفي المعارف: ١٢٢، قال ابن قتيبة: قتل بسمرقند.

تريدين لا دنيا ولا آخرة فعليك بي. قالت: إعقدها للحسين بن علي عليه السلام؛ ففعلها أبو الدرداء للحسين عليه السلام، وبذل لها الحسين عليه السلام أموالاً جزيرة، وأفرغ لها داراً وأعزها وأكرمها، ولم يصل إليها ولم يدخل بها، وأمّا عبدالله بن سلام فإن معاوية تركه وقطع عنه روافده لسوء قوله فيه، وأسقط ما في يديه، فرجع إلى المدينة وقد بلغه ما فعل الحسين عليه السلام سرّاً سروراً عظيماً، حيث أنها لم تصل ليزيد بن معاوية، فصادف الحسين في الطريق فسلم عليه وقبّل يديه، فقال له الحسين عليه السلام: يا عبدالله ما فعل بك معاوية؟ قال: سيدي ما لا خفاء به عليك. فقال له الحسين: ألك حاجة عند اربن؟ قال: نعم، أودعت عندها حقاً، وفيه شيء من الدر، سيدي أسألها لعلها تردّه عليّ. وكان يظنّ أنها تجرده لطلاقها من غير سبب كان منها له، فقال له الحسين: امض بنا إليها، فمضى عبدالله يمشي خلف الحسين عليه السلام، حتى وافيا المنزل فصاح الحسين عليه السلام: ربة الخدر أرسلني عليك جلبابك؛ فأرسلت عليها جلبابها ثم سألتها الحسين عليه السلام عن الحق، قالت: نعم هو عندي ولا أعلم بما فيه، وأتته مختوم بخاتمه. ثم قامت ودخلت الحجرة وجاءت بالحق فوضعت بين يدي الحسين، فلمّا نظر إليه عبدالله وإلى ختمه على حالته بكى، فقال له الحسين: ممّ بكائك؟ قال: سيدي لحسن وفائها وأنا لم تخني بشيء قط منذ كانت عندي، وأبكي أسفاً على ما ابتليت به. فقال له الحسين عليه السلام: أتحب أن ترجع إليك؟ فسكت عبدالله؛ فقال الحسين عليه السلام: أشهد الله أنها طالق ثلاثاً، اللهم إنّك تعلم أنّي لم أستنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكنني أردت إحلالها لبعولها.

قال الراوي: ولم يأخذ الحسين عليه السلام مما ساق لها من مهرها قليلاً ولا كثيراً، وكان عبدالله سأل اربن التعويض على الحسين عليه السلام، فأجابته إلى ذلك شكراً لما صنعه، فلم يقبل الحسين عليه السلام وقال: الذي أرجو عليه الثواب خير لي منه؛ فلمّا

انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام، وعاشا متحابين حتى قبضهما الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قال الراوي: ولما بلغ يزيد بن معاوية صنع الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه، وبقي قلبه يغلي على الحسين عليه السلام كالمرجل، وكادت شظايا قلبه أن تخرج مع نفسه، لذا لما هلك معاوية كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان والياً على المدينة أن خذ من أهل المدينة البيعة لي عامة، ومن الحسين خاصة، وإن أبي فليكن جواب كتابي هذا مع رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولما خاف الحسين عليه السلام أن تهتك حرمة جدّه خرج من المدينة بأهله وعياله، كما قال السيد جعفر عليه السلام:

خرج الحسين من المدينة خائفاً      كخرج موسى خائفاً يتكتم

أقول: فلو كان الحسين خائفاً من أحد للزم غير الجادة، كما فعل ابن الزبير وأخوه فإنهما هربا على طريق الفرع، والحسين عليه السلام أشاروا عليه في ذلك وقالوا له: لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب؟ فقال: لا والله، لا أفارق الطريق الأقوم حتى يقضي الله ما هو قاض.

ولكنه إنما خرج ليلاً خوفاً على حرمة لئلا تقع عليهنّ عيون الأجانب، لذا قال السيد جعفر عليه السلام:

خرج الحسين من المدينة خائفاً      كخرج موسى خائفاً يتكتم

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها      وبه تشرفت الحطيم وزمزم

(١) انظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢١٦/١، وثمرات الأوراق في المحاضرات: ١٩٦/١.



لم يدر أين يريح بدن ركابه

فكأنما المأوى عليه محرم<sup>(١)(٢)</sup>

(١) انظر ديوان السيّد جعفر الحلي عليه السلام .

(٢)

(حدي)

يوم الذي راعي الشيم	انواه يشد الراحله
جاب المحامل للحرم	كل فرد وجّه حيد اله
طب لعد زينب مبتسم	عباس راعي المرجله
گالها يا ضنوة علي	گومي نريد الكريله
گالتله خويه محملي	يا هو الذي يتجفله
گالها عيناج ابشري	امرچ نود نتمثله
طلعن او عباس ايحدي	والزمل ضج اهلاهله
كل ساع وعباس ونزل	محمل الحرّة ايعدله
صد له لحسين وناشده	شنهي نزلتك بالفله
گلّه يخويه نزلتي	تدري بختنه امدلله
ما تحمل الذل والهظم	نشات على العز والعله
ريتك يا عباس اتحضر	يوم اطلعت من كربله
سترت وجهها اچفوفها	والدمعه على الخد سايله

(نصاري)

انه بگيت محيره واصفگ باليدين	لا عباس يبرالي ولا حسين
يضربروني من ابجي وتدمع العين	وتبگه عبرتي ابصدري تكسر

(تخميس)

هذه زينب ومن قبل كانت	بفنا دارها تحط الرحال
أضحت اليوم واليتامى عليها	يالقوم تصدق والأنذال

## المطلب الحادي عشر

### في مراسلة أهل الكوفة للحسين ووصية معاوية ليزيد

وروى المفيد رحمته الله قال: لما قضى الحسن بن علي عليه السلام اجتمع نفر من أهل الكوفة في دار سليمان بن صرد الخزاعي<sup>(١)</sup>، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام كتاباً يعزونه

---

(١) سليمان بن صرد الجون الخزاعي :

كان صحابياً، اسمه في الجاهلية: يسار، فسماه رسول الله ﷺ سليمان ويكنى أباالمطرف، ونقل الكشي عن الفضل بن شاذان: أنه كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، وقال ابن الأثير في أسد الغابة في «ترجمة سليمان»: وكان له قدر وشرف في قومه، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهد كلها، وهو الذي قتل حوشباً وظليم الألهاني بصفين مبارزة، وكان فيمن كتب إلى الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها كان في حبس ابن زياد، فلما قتل الحسين عليه السلام ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله ولم يقاتل معه، وقالوا ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه، فخرجوا من الكوفة مستهمل ربيع الآخر سنة أربع وستين، وولوا أمرهم سليمان وسموه أمير التوابين وساروا إلى عبيد الله بن زياد، وكان قد سار من الشام في جيش كثير يريد العراق فالتقوا بعين الوردية من أرض الجزيرة وهي رأس عين، فقتل سليمان والمسيب وكثير ممن معهما، وحمل رأسهما إلى مروان بن الحكم بالشام وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثاً وتسعين سنة. انظر: رجال الكشي: ١٢٤/٩٦، وأسد الغابة: ٣٥١/٢، والإصابة: / رقم (٣٤٥٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٧/٣، والأعلام للزركلي: ١٢٧/٣، وتاريخ من دفن في العراق من الصحابة (للمؤلف رحمته الله): ٢١٩.

فيه بوفاة أخيه الحسن عليه السلام، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

من شيعته وشيعة أبيه، أمّا بعد...

«فقد بلغنا وفاة أخيك الحسن عليه السلام، فرحمه الله، وضاعف حسناته بدرجة  
جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأبيه علي عليه السلام، وضاعف لك الأجر بالمصائب، فعند الله  
نحتسبه، فانا لله وإنا إليه راجعون ممّا أصيب به هذه الأمة عامة، ورزيت به خاصة،  
فاصبر يا أبا عبدالله، فإنّ ذلك من عزم الأمور، وإنّك والحمد لله خلف لمن كان  
قبلك، وإنّ الله يعطي رشدَه لمن سلك سبيلك، ونحن شيعتك المحزونون  
بحزنك، والمسرورون بسرورك، والمنتظرون لأمرك، والسلام»<sup>(١)</sup>.

ثم صار الناس يقولون: إن هلك معاوية لم نبدل بالحسين أحداً، وصاروا  
يختلفون إليه، فبلغ ذلك معاوية، فكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن أبي سفيان

إلى الحسين بن علي بن أبي طالب... أمّا بعد...

«فقد بلغني عنك أشياء قد انتهت إليّ، وأظنّها باطلة، ولعمري إن كان ما  
بلغني عنك كما ظننت، فأنت بذلك أسعد، وبعهد الله أوفى، ولا تحملني على أن  
أقطعك، فإنك متى تكدني أكذك، ومتى تكرمني أكرمك، ولا تشق عصي هذه

(١) نقول: لم نعر على هذه المكاتبة في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله، وذكرها اليعقوبي في  
تأريخه باختلاف يسير؛ انظر تاريخ اليعقوبي: ٢/٢١٦.

الأمّة، فقد خبرتهم وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك، والسلام»<sup>(١)</sup>.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين كتب إليه:

أما بعد... فقد وصلني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ومعاذ الله أن أنقض عهداً عهدته إليك أخي الحسن عليه السلام، وأما ما ذكرت من الكلام، فإنما أوصله إليك الوشاة الملقون بالنمائم، فإنهم والله يكذبون، والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى معاوية أمسك عنه، ولم يجبه إلى أن أحسّ بدنوّ أجله، وكان نغله يزيد غائباً، فدعى بدواة وبياض، وكتب له وصيّة، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد... فإن الله خلق كل شيء لميقات يوم معلوم، ولو خُلِدَ في هذه الدنيا أحد، لكان رسول الله أولى بذلك، يا بني أوصيك بوصية لا تزال بخير ما دمت حافظاً لها، أوصيك بأهل الشام فإنهم منك وأنت منهم، فمن قدم عليك منهم فأكرمه، وإذا دهمك عدو سر بهم إليه، وإذا ظفرت فردّهم إلى بلدهم، فإنهم متى أقاموا بغير بلدهم فسدوا عليك، لأنهم لا يعقلون، وانظر يا بني إلى أهل العراق في أمورهم، فإن سألوك أن تعزل عنهم في كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل العامل أهون عليك من شق العصي، واعلم يا بني إنّي قد وطئت لك البلاد، وذلت لك رقاب العباد، ولا أخشى عليك إلّا من أربعة أنفار، فإنهم لا يباليعونك، أولهم: عبدالرحمن بن أبي بكر، فانه صاحب دنيا، فمدّه بدنياه، وأعطه ما يريد.

والثاني: عبدالله بن عمر<sup>(٢)</sup>، فانه صاحب محراب وقرآن، وقد تخلّى من

(١) الإمامة والسياسة: ٢٠١/١.

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، كان يكتنّى أبا عبدالرحمن، أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير، يروى أنّه دخل على الحجاج أيام عبدالملك بن مروان وقال له: مديك أبايعك لعبدالملك،

الدنيا، ولا أظنه ينازعك في هذا الأمر.

والثالث: عبدالله بن الزبير، فإنه يراوئك مراوغة الثعلب، ويجثوا لك جثو الأسد، فإن حاربك فحاربه، وإن سالئك فساله، وإن أشار عليك فاقبل مشاورته.

والرابع: الحسين بن علي بن أبي طالب، يا بني فإن الناس لا يدعونه حتى يخرج عليك، فإن ظفرت به فاحفظ قرابته من رسول الله، واعلم يا بني أن أباه خير من أبيك، وأن أمه خير من أمك، وأن جدّه خير من جدك، وللمرء ما بقلبه، وهذه وصيتي إليك، والسلام<sup>(١)</sup>.

أقول: لو أمعنا النظر إلى هذه الوصية التي أوصى بها معاوية نغله لوجدناها في الحقيقة كما يقال: (كلمة حق يراد بها باطل)، كأنه يريد أن يقول: لا يعزب عنك أن الحسين بن رسول الله وأبوه أمير المؤمنين وأمّه سيّدة نساء العالمين، وهو حي يرزق، والأبصار شاخصة له، وله الأهلية للخلافة، لشرفه وفضيلته، فالناس لا يتركونه حتى يبايعون له، ويخرج الأمر من يدك، فإذا ظفرت به فاقتله.

لذا كتب إلى الوليد كتاباً في أخذ البيعة له من الحسين، وإن أبي فليكن رأس الحسين مع جواب الكتاب، وبعدها كتب إلى ابن زياد في أمر الحسين عليه السلام، وكتب ابن زياد إلى قائد جيش الضلال وهو عمر بن سعد: فإذا قتلت حسيناً فأوطيء

❦ فمدّ الحجاج إليه رجله - وكان نائماً - وقال له: إصق على هذه، وبعد هذا دسّ إليها الحجاج رجلاً من جنده فسم زجّ رمحه والتقى معه في الطريق، فزحمه وطعنه في ظهر قدمه بالزج المسموم، فتورّمت قدمه وسرى السم في جسمه فمات. انظر ترجمة (عبدالله بن عمر) في: طبقات ابن سعد: ١٠٥/٤ - ١٣٨، تهذيب الأسماء: ١/٢٧٨، الأعلام: ١٠٨/٤.

(١) ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وصية معاوية بتحريف، منها: وأما الحسين فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه. انظر: البيان والتبيين: ١٠٦/٢.

الخيـل صدره وظهره، فإنّه عات ظلوم. فكان كل ذلك بايعاز من يزيد بن معاوية، إذ أنّ ابن زياد لا يستبد برأيه، وامثل القائد بما أمره به زياد، فلمّا قتل الحسين أعطى الجيش إرادة لازمة برض الجسد الشريف، ونادى بأعلى صوته: من يتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره وظهره؟ فانتدبت إليه عشرة عشرة يقدمهم الأخنس عليه اللعنة، وداسوا صدر الحسين بحوافر خيولهم بمرىء من الحوراء زينب:

يا عقر الله تلك الخيل إذ جعلت  
أعضاءه لعواديها مضاميرا  
رضّت جياذ الخيل صدي ان سلى  
بالطف قلبي رضّ تلك الأضلع<sup>(١)</sup>

(١١)

(نصاري)

نادى ابن سعد گوموا يفرسان  
تعنّت خيل عشره الفخر عدنان  
جاسين  
العبوا فوگ صدر احسين ميدان  
خبوها اعلى صدره اشلون

(دکسن)

داست خيلهم ظهر المچنه  
ظهروه فوگ صدره ررضنه  
وزينب عليها السلام كآني بها:  
بحوافرها يويلي جلبنه  
ردن من بعد ما فعلن الشين

(عاشوري)

يخويه فوگ اصاويك يرضوك  
عطشان عن الورد منعوك  
ولا راعوا شرف جدك ولا ابوك  
وچشته امعنه فوگ الوطيه

(ابوذيه)

اليّمه تنصب ابعاشور عشره  
او متنسه اچفوف ابو فاضل وخيه  
على الدايت اضلوعه خيول عشره

\* \* \*

ولصدره تطأ الخيول وطالما  
بسريره جبريلُ كان موكلًا

## المطلب الثاني عشر

في بعض وصية معاوية وت خلف يزيد

وكتابه إلى الوليد بن عتبة بالمدينة

قال أهل السير: إن معاوية لما دنا أجله بعث على نغله يزيد، وكان والياً على حمص<sup>(١)</sup>، يأمره بالقدوم إليه، فأقبل إليه الرسول وكان يزيد على سطح الدار، فسمع النحيب، نظر إلى صحن الدار فرأى الرسول واقفاً، فقال له: ويلك مات معاوية؟ قال: لا، فأنشأ [يزيد] يقول:

جاءَ البَريدُ بِقِرطاسٍ يَحُثُّ به      فأوجس القلبُ من قِرطاسه جزعا  
قلنا: لك الويلُ ماذا في صحيفتكم؟      قال الخليفةُ أضحي مدنفاً وجعا

---

(١) في ولاية يزيد (لعنه الله) على حمص، قال بها الذهبي في دول الإسلام: ٣٧.  
حمص: مدينة مشهورة قديمة وكبيرة، بناها رجل يقال له: حمص بن المهر، وتقع في بلاد الشام بين دمشق وحلب، وتعتبر من المدن الإسلامية المهمة، فيها مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، فيه عمود عليه موضع إصبعة عليه السلام، (هكذا يقال) ويقال أيضاً: أن فيها قبر (قنبر) مولى أمير المؤمنين عليه السلام وقبر سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبها قبور لأولاد جعفر الطيار عليه السلام، وإن شئت التفصيل أكثر فراجع معجم البلدان للحموي: ٣٠٢/٢ وفيه: أن يزيد بن معاوية كان والياً عليها في خلافة أبيه.

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا حتى كأن قوى أركانها قلعا  
ثم تهيأ للمسير من وقته وساعته، وسار إلى الشام فوجده حياً، وكان معاوية  
قد كتب له وصية كما تقدم، وقد كتب له في أمر الأربعة وكيف يعاملهم، وهم  
الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر،  
وعبدالله بن الزبير؛ قال أرباب التاريخ:

ولما فرغ يزيد من دفن أبيه جلس للعزاء، فدخل عليه الناس وهم لا  
يدرون يعزونه أم يهتئون، فتقدم إليه عبدالله بن همام السلوي، وقال: أجرك الله يا  
أمير على الرزية، وبارك لك في العطية، فاشكر الله على عطيته، واصبر على عظيم  
رزيته، ثم أنشأ يقول:

اصبر يزيد لقد لاقيت معضلة      واشكر أيادي الذي للملك أعطاك

لا رزء أعظم والأقوام قد علموا      لقد رزيت ولا عقباً كعقباك

أصبحت والي جميع الناس كلهم      فأنت ترعاهم والله يرعاك

ودخل عليه الضحّاك بن قيس الفهري، وقال: يا أمير أصبحت خليفة  
ورزيت بخليفة، هنيئت بالعطية وأجرت على الرزية.

ولما تمت له الأمور كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، كتاباً يأمره بأخذ  
البيعة له من أهل المدينة عامة، ومن الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر،  
وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، خاصة<sup>(١)</sup>.

وقال اليعقوبي في تاريخه: كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو  
عامل المدينة:

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٢/٥، تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٣٣٨/٥ - ٣٢٨، وانظر  
كتاب التعازي والمراثي لابن المبرد: ١١٩ - ١٢١.



إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب عنقيهما، وابعث إليّ برأسيهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، والسلام<sup>(١)</sup>. فلما وصل إليه الكتاب بعث على مروان بن الحكم، فأحضره واستشاره في أمر هؤلاء الأربعة، فقال له مروان: الرأي أن ترسل إليهم في الليل، وتدعوهم إلى البيعة، فإن فعلوا فذاك، وإلا فاضرب عنقهم. ولما جئ الليل أنفذ الوليد إليهم رسولا، فذكر له أنهم مجتمعون عند قبر النبي ﷺ، فجاء إليهم وقال لهم: إن الأمير يدعوكم؛ فقالوا له: انصرف، نحن نأتي خلفك. فلما انصرف الرسول قال ابن الزبير للحسين عليه السلام: يا بن رسول الله أتدري ما يريد منّا الوليد؟ قال عليه السلام: نعم إن معاوية قد مات، وقد خل نغله يزيد من بعده، وولاه الأمر، وقد وجّه في طلبكم ليأخذ منكم البيعة له، فما أنتم قائلون؟ فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: أمّا أنا فأدخل داري وأغلق عليّ الباب ولا أبايعه؛ وقال عبدالله بن عمر: أمّا أنا فعليّ بقرآءة القرآن ولزوم المحراب؛ وقال ابن الزبير: أمّا أنا فلا أبايع، حتى يصير السيف والرمح بيني وبينه؛ وقال الحسين عليه السلام: أمّا أنا فأجمع فتيتي وأتركهم بباب الدار وأدخل على الوليد، فأناظره ويناظرني، وأطالب بحقي.

قال الراوي: ثم تفرّقا، وجاء الحسين عليه السلام إلى داره وجمع مواليه وإخوته، وهم تسعة عشر، وخرج حتى وافى دار الوليد، فقال لإخوته: أنا داخل على هذا الرجل فاجلسوا أنتم على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فهجموا عليه لتمنعوه عني؛ ثم دخل عليه فوجد عنده مروان بن الحكم، فقام الوليد إجلالاً له، ورحّب به وأجلسه إلى جنبه، ثم أخرج إليه كتاب يزيد، ونعى إليه معاوية، ودعاه إلى

البيعة.

فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، إذن مثلي لا يبايع سراً، ولا أظنكم ترضون مني في السر، ولكن إذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة كنت أول مبايع. وكان الوليد يحب حسن العواقب في الأمور، فقال له: انصرف يا أبا عبدالله على اسم الله، حتى تأتينا غداً. فقال له مروان: إن فاتك الثعلب لم تر إلا غباره فلا تدعه يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه؛ فلما سمع الحسين كلامه وثب إليه قائماً على قدميه، وقال له: يا ابن الزرقاء<sup>(١)</sup> أنت تقتلني أم هو؟! كذبت والله وأثمت؛ ثم التفت الحسين عليه السلام إلى الوليد، وقال له: يا أمير نحن أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصب و تصبحون، وننظر وتنظرون، أيُّنا أحق بالبيعة والخلافة.

فبينا هو كذلك إذ دخلوا عليه إخوة الحسين مجردين سيوفهم، وكأني بهم يقدمهم أبو الفضل العباس شاهراً سيفه، منتظراً أمر أخيه الحسين.

قال الراوي: ثم خرج الحسين من عند الوليد وقد أحذقت به إخوته، وهو

يقول:

لا ذعرت السوافي فلق الصبح      مغيراً ولا دعيت يزيدا

(١) الزرقاء: هي جدّة مروان وكانت مشهورة بالفجور، وكانت لمروان مع الحسين عليه السلام مواقف كثيرة، وكان شديد العداءة للحسين عليه السلام، منها: أنه صعد يوماً على المنبر بالمدينة وقال: يا بني هاشم إنما فخركم بامرأة وهي فاطمة وكان الحسين عليه السلام جالساً فقام إليه ولوى عمامته في عنقه حتى خرج الدم من أنفه، ثم أراد قتله فأقسم الناس عليه بجدّة رسول الله ﷺ أن يتركه فتركه. انظر: تاريخ الطبري: ٣٣٨/٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢٢٩/٢، وتاريخ الخميس: ٢٩٧/٢، وتاريخ ابن خلدون: ١٩/٣، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٤/٤.

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا  
أقول: أجل أين كانت عنه هذه الفتية من بني هاشم لما افترق عليه أهل  
الكوفة أربعة فرق، نعم كانوا بقربه مجزّرين كالأضاحي:  
على الأرض صرعى من كهول وفتية فرادا على حرّ الصفا وتوام<sup>(١)</sup>

(١) وكأني بالحسين عليه السلام لما نظر إلى أصحابه صرعى مجزّرين على أرض كربلاء:

(بحراني)

شالسبب عفتوا مخيمكم او نمتوا على الصعيد  
اوبن سعد بعدي يسير هالحراير نيته  
عايف الخيمه يبو فاضل او نايم بالثرى  
او تدري باليفگد عضيده اتقل يخويه حيلته  
(موشح)

صحتي كلکم نسيوها وترکتوني غريب  
ظلت اجتثهم تموج او تضطرب من نخوته  
شوفنا هذا كفوفه امگطعه وهذا طعين  
واگبل على امخيمه عزمه يودّع نسوته  
(تخميس)

ظل يناديهم يفرساني تخلّوني وحيد  
لا ولد ليه بقى يحمي حريمي او لا عضيد  
اشلون يا عباس تتركني او حريم امحيّره  
وهاي زينب عگب عينك بالحرم متمرمره

صاح يا زهير او يا مسلم يا هلال او يا حبيب  
ما تجون الها اليتامه ذوبوني امن النحيب  
اتصبح سامحنا يبو سكنه ترى احنا مصرّعين  
صاح معذورين ياللي اعلى التراب امجزّرين

لهفي لهم وبحدّ السيف قد صرّعوا من بعدهم للأسى والحن ارتضع  
بالله هل لهم في رجعة طمع  
نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعن طريق الطف ربحانا

## المطلب الثالث عشر

### في موبات معاوية

ذكر ابن عساكر في تأريخه، قال:

«اربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة<sup>(١)</sup>:  
إنتزأوه على هذه الأمة بالسفهاء حتى إبتزّها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا  
الصحابه وذوي الفضيلة<sup>(٢)</sup>، واستخلافه إبنه [يزيد] بعده سكّيراً خَميراً يلبس  
الحرير ويضرب بالطنابير، وأدّعاؤه زياداً - وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد  
للفراش وللعاهر الحجر» - وقتله حجر بن عدي؛ فيا ويلاً له من حجر، ويا ويلاً له  
من حجر وأصحاب حجر»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم موبقاً﴾ أي: مهلكاً، ويوبقهنّ (أي): يهلكهنّ، ومنه: «أعوذ  
بك من موبات الذنوب»، أي: مهلكاتها، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الذنوب  
المهلكة؛ والموبق: واد في جهنّم؛ انظر: سورة الكهف ١٨: ٥٢، ومجمع البيان: ٧٣٥/٦،  
ومجمع البحرين.

(٢) قال المبرّد في الكامل: ويروى أنّ يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بوع له على عهده،  
فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه: يا أمير المؤمنين انخدع الناس أم يخذعوننا؟ فقال له  
معاوية: كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ حاجتك فقد خدعته. انظر الكامل  
لمبرّد: ٣٠٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر. ونقله فضيلة الاستاذ المرحوم أحمد خيرى عن ابن الأثير والطبري

قال أرباب التاريخ: أما سبب قتله حجر بن عدي، فإنه كان المغيرة بن شعبة والي الكوفة من قبل معاوية، فكان يلعن علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته، فيقوم له حجر بن عدي الكندي ويقول له: إن الفقراء محتاجون، فلو قسمت مال المسلمين عليهم لكان خير من هذا - وغرضه أن يهيج عليه، حتى يمتنع من سب أمير المؤمنين عليه السلام - فقليل له: لو ضربت عنقه فقد أهاج الناس عليك، فقال: إنه رجل صحابي وتابعي، وما أحب أن ألقى الله بدمه، وسيأتي غيري، فيفعل معه مثل ما يفعل بي، فيتولى قتله.

حتى إذا ولي المصريين زياد بن أبيه - وهما الكوفة والبصرة - صار يلعن أمير المؤمنين عليه السلام أمام خطبته، فيقوم له حجر ويقول له مثل ما كان يقوله للمغيرة: قسم المال على الفقراء فإنهم محتاجون، ودع لعن علي بن أبي طالب. فأمر زياد (لعنه الله) بقبضه، فقبض ومعه ثلاثون رجلاً وبعثه إلى معاوية، فلما وصلوا «مرج عذراء»<sup>(١)</sup> حبسوا هناك، فأخبر معاوية بوصولهم، فأمر معاوية بقتل حجر وبعض من كان معه وعفى عن الباقي لتشفع أقوامهم بهم، فلما قدموا

❦ وأيضاً عن ابن عبد ربه، وذلك في أرجوزته اللطيفة: ١٩/ البيت (٣٥).  
انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٠٩/٣، وتاريخ الطبري: ١٥٧/٦، والإستيعاب (بهاشم الإصابة): ١٣٤/١.

وفي خزنة الأدب للبغدادي نقله أيضاً، وأضاف بعدها ما نصّه: (وروي عن الشافعي أنه أسرّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة، وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد). انظر خزنة الأدب للبغدادي: ٥١٩/٢.

(١) مرج عذراء: قرية بغوطة دمشق فتحها حجر بن عدي الكندي، وقتل بها (رضوان الله عليه)، وقبره بها، وفيها يقول الشاعر:

وكم من قتيل يوم عذراء لم يكن  
لصاحبه في أول الدهر قاليا  
انظر معجم البلدان للحموي: ٩١/٤.

للقتل، قال حجر: أمهلوني حتى أصلي لربي ركعتين، فأمهلوه، فقام حجر فتوضاً وصلى ركعتين، أطل فيهما ليرى الناس أنه مسلم وموحد، فبم يستحل معاوية قتله؟ فلم ير في ذلك اليوم من يقول له: هذا مسلم موحد، بم تستحل قتله؟ ولما قتله؟ فسمعت ابنة حجر بقتل أبيها فأنشأت تقول:

ترفع أيها القمر المنير	لعلك أن ترى حجراً يسير
يسير إلى معاوية بن حرب	ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد به محولاً	كأن لم يأتها يوم مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي	تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عدياً	وشيخاً في دمشق له زئير
فإن يهلك فكل عميد قوم	إلى هلك من الدنيا يصير <sup>(١)</sup>

وحدث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق قال: أدركت الناس وهم يقولون: إن أول ذل دخل الكوفة هو لما مات الحسن بن علي عليه السلام، وقتل حجر بن عدي الكندي<sup>(٢)</sup>.

إذ أن حجر كان ثقة، معروفاً، صحابياً، وتابعاً، شهد مع علي عليه السلام صفين،

(١) قيل هذه الأبيات لهند بنت زيد الأنصارية قالتها حينما ساروا بحجر إلى معاوية، وذكر بعضهم أن هذه الأبيات لأخت حجر، ورثاه أيضاً عبدالله بن خليفة الطائي بقوله:  
أقول ولا والله أنسى فعالهم  
سجين الليالي أو أموت فأقبرا  
وكذلك رثاه قيس بن فهدان بقوله:

يا حجر يا ذا الخير والأجر      يا ذا الفضائل نابه الذكر

انظر: ترجمة «حجر بن عدي» من بغية الطلب لابن العديم: ١٥١، ١٥٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٧٩/٥، وفي آخره: ودعوة زياد. (أي): ادعاء معاوية لزياد واستلحاقه بأبي سفيان.

والنهروان، والجمل، وكان من رجاله المشهورين، ولمّا قتله معاوية ندم على ما فعل، فدخل عليه رجل من الناس، وقال له: أين صار عنك أبي سفيان؟ قال له: حين غاب عني مثلك<sup>(١)</sup>.

وكا معاوية بعدها يقول: ما قتلت أحداً إلّا وأنا أعرف فيم قتلت، ما خلا حجراً فإنّي لا أعرف بأيّ ذنب قتله<sup>(٢)</sup>.

وروى اليعقوبي في تاريخه: قال معاوية للحسين بن علي عليه السلام: يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم، وكفناهم، وصلينا عليهم، ودفناهم. فقال الحسين عليه السلام: حججتك ورب الكعبة، لكنّا والله إن قتلنا شيعتك، ما كفناهم، ولا حنطناهم، ولا صلينا عليهم، ولا دفناهم<sup>(٣)</sup>.

أقول: لا يخفى على العارف مغزى جواب الحسين عليه السلام، كأنه يقول: إنّ أصحاب أبي إسلام، وأصحابك ليسوا بإسلام.

وذكر اليعقوبي أيضاً: قالت عائشة لمعاوية حيث حج، ودخل إليها: يا معاوية أقتلت حجراً وأصحابه؟ فأين عزب حلمك عنهم؟ أمّا إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات»<sup>(٤)</sup> قال: لم يحضرني رجل رشيد يا أم المؤمنين. ويروى أنّ معاوية كان يقول: ما أعد نفسي

(١) انظر ترجمة حجر بن عدي الكندي في كتاب صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراد، المعروف «بابن العديم» المتوفى (سنة ٦٦٠ هـ) والمطبوع مستلماً من كتابه: بغية الطلب في تاريخ حلب، بتحقيق الدكتور سهيل زكّار.

(٢) وكان قتل حجر سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين من الهجرة. انظر: المنتظم لابن الجوزي: ٢٤١/٥، وتاريخ الطبري: ٢٥٣/٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٠٩/٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢١٩/٢.

(٤) ذكر العمال للمتق. الهند: ٣٠٨٨٧/١١، مثله.

حليماً بعد قتلي حجرأ وأصحاب حجر<sup>(١)</sup>.

وأما استلحاقه زياد بن أبيه وقد كان زياد يدعي لجماعة، وكان أخطب الناس وألسنهم فخاف معاوية عاقبة أمره لأنه كان يتشيع ويرى ولاية علي بن أبي طالب، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام استمال الناس لولده الحسن عليه السلام، فخاف منه معاوية، فاستلحق زيادأ به لأئ أباه أبا سفيان كان من جملة الذين وقعوا على أمه سمية - فكان ما كان من أمرها - فرغبه معاوية بالمال وألحقه به<sup>(٢)</sup>، ونسى قول النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»<sup>(٣)</sup>.

وأما استخلافه يزيد (لعنه الله) من بعده وأخذ البيعة له، فقد رواه المؤرخون كمحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، قال: لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن بن علي عليه السلام إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق وإلى عماله، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب له يأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة، ثم ليباعوا يزيداً.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي ذلك، وأبته قريش، فكتب له: إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك يزيد، فأرني رأيك، والسلام. فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف أن ذلك من قبله، فعزله واستعمل سعيد بن العاص<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ يعقوبي: ٢/٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) تاريخ يعقوبي: ٢/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) رواه الترمذي في سننه: ٥: ٤٣٣/٢١٢٠ و ٤٣٤/٢١٢١ - الباب (٥) - كتاب الوصايا.

ورواه السيوطي في الجامع الصغير: ٢: ٩٦٨٨/٧٢٣، وغيرهما بأسانيد أخرى، وهو من الأحاديث المتواترة والمسلم على صحتها عند المسلمين عامة وخاصة.

(٤) الإمامة والسياسة: ١/١٩٧.



قال أهل السير: وأمر معاوية أن يأتيه من كل مصر وفد إليه، فلما أن وفدت عليه الوفود قال للضحاك بن قيس الفهري: لما تجتمع الوفود عندي، أتكلم فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد، وتحثني عليها. فلما جلس معاوية للناس، وتكلم فعظم الإسلام وحرمة الخلافة وحقها، وما أمر الله بها، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض بيعته عليهم، فقام الضحاك وقال: يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من والٍ بعدك، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه، وقصد سيرته، وهو من أفضلنا علماً، وحلماً، فوله عهدك، واجعله علماً لنا بعدك؛ قال:

وقام عمرو بن سعيد الأشدق وتكلم بنحو من ذلك؛ وقام يزيد بن المقفع العذري، فقال: هذا أمير المؤمنين - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد (لعنه الله) - ومن أبي فهذا - وأشار إلى سيفه -، فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء.

وقال معاوية للأحنف بن قيس<sup>(١)</sup>: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنت يا أمير أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلايته<sup>(٢)</sup>. وروى أبو جعفر الطبري، قال:

بايع الناس ليزيد بن معاوية (لعنه الله)، غير الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هو أبو البحر، واسمه: الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال ابن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم التميمي السعدي، والأحنف إنما كان لقبه لأن برجله حنف - أي اعوجاج رجله - وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وتوفي سنة (٦٧)، انظر تاريخ من دفن في العراق من الصحابة: ١٣.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥٠٧/٣.

(٣) في المصدر زيادة: وابن عباس، انظر تاريخ الطبري: ٣٠٣/٥.

أما ابن الزبير فإنه هرب إلى مكة على طريق الفرع هو وأخوه جعفر، وليس  
معهما ثالث، وأرسل الوليد خلفه أحد وثمانين راكباً فلم يدركوه، وخرج الحسين  
من المدينة إلى مكة فسمع يزيد (لعنه الله) بذلك، فغضب على الوليد لصنعه،  
وعزله عن المدينة، وولّاه عمر بن سعيد الأشدق، فدخلها في شهر رمضان سنة  
ستين من الهجرة، وأما الحسين فإنه خرج من المدينة بفتيته كما قال الشاعر:

في عصابة من هاشم علوية      طهرت أرومتهم وطاب المولد  
ساروا ولولا قضاء الله يمسكهم      لم يتركوا لبني سفيان من أثر<sup>(١)</sup>

(نصاري)

(١١)

طلعوا آل هاشم عن وطنهم      وظل خالي حرم جدّهم بعدهم  
ساروا ابليلهم وابتعد ظعنهم      ولن صوت العليله ابغلب محتر  
دريضا هنا يهلنه للعليله      يهلنه افراگكم ما ليش حيله  
يهلنه بعدكم ما نام ليله      او عيني من بعدكم دوم تسهر  
يهلنه خلّوا خويه الطفل بالله      يظل عندي وارحوا وداعة الله  
يهلنه امن المرض گلبي تگلّه      يهلنه خلّوا خويه الطفل وسدر  
بچن ويلي ونادنها دخلّيه      اهلها وبحضن أمّه دردّيه  
طفل او فراگ أمّه يصعب عليه      ولا أمّه على فرگاه تصبر  
صاح يحسين يا فاطم دردّي      دردّي للمدينة وطن جدّي  
اودّي لچ على ابني او چبدي      اولابد ما تجي يمج امخبر

(دکسن)

ردّت للمدينه او سار ابوها      او ظلّت ترتقب عمها واخوها  
ظنّت فاطمه لنهم يجوها      اخوها والبطل عمها المشکّر

(تخميس)

منّ منشد لي عن صحب هُنا نزلوا      مثل البندور بها الأنوار تشتعل  
من طيبة طلعوا في كربلا أفلّوا      وخلّفوا في سويد القلب نيرانا  
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا

## المطلب الرابع عشر

### في زيارة الحسين عليه السلام قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ووداعه

ذكر صاحب مدينة المعاجز وغيره:

لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ أَقْبَلَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَفَ بَاكِئاً، وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ، فَرَخُكَ وَابْنُ فَرَخَتِكَ، وَسَبْطُكَ الَّذِي خَلَفْتَنِي فِي أُمَّتِكَ، فَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَدْ خَذَلُونِي، وَضَيَّعُونِي، وَلَمْ يَحْفَظُونِي، وَهَذِهِ شَكَاوِي إِلَيْكَ حَتَّى أَلْقَاكَ». ثُمَّ قَامَ عليه السلام وَصَفَّ قَدَمَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِماً وَقَاعِداً، وَرَاكِعاً وَسَاجِداً.

وَأَرْسَلَ الْوَلِيدَ إِلَى مَنْزِلِهِ رَسُولاً لِيَنْظُرَ أَخْرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ أَمَ لَا، فَجَاءَ الرَّسُولَ فَلَمْ يَصْبِهِ فِي مَنْزِلِهِ، وَرَجَعَ فَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ وَلَمْ يَتَلَنِّي بِدَمِهِ.

قال الراوي: وعند الصباح رجع الحسين عليه السلام إلى منزله، وفي الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً، فصلى عنده ركعات، ولمّا فرغ من صلاته جعل يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَبُّ الْمَعْرُوفِ وَأَنْكَرُ الْمُنْكَرِ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحَقِّ الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ لِي مَا هُوَ لَكَ رَضَى وَلِرَسُولِكَ صَلَاحٌ». ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي عِنْدَ الْقَبْرِ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الصُّبْحِ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْقَبْرِ فَأَغْفَى،

فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في ركباً من الملائكة ورعيل<sup>(١)</sup> من الأنبياء، عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، وبين يديه، حتى ضمَّ الحسين إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، وقال: «حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مزملاً بدمائك، مذبحاً بأرض كرب وبلا، في عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمئناً لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إنَّ أباك وعمك وأخاك قدموا عليّ، وهم مشتاقون إليك، وإنَّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة».

قال الراوي: فجعل الحسين ﷺ يبكي، ويقول: يا جداه لا حاجة لي بالرجوع إلى الدنيا، خذني إليك وأدخلني معك في قبرك:

ضمّني عندك يا جدّاه في هذا الضريح	علّي يا جد من بلوى زماني أستريح
ضاق بي يا جد من فرط الاسى كلّ فسيح	فعسى طود الأسى يندك بين الدكتين
جدُّ صفو العيش من بعدك بالأكدار شيب	وأشاب الهمُّ رأسي قبل أبان المشيب
فعلى من داخل القبر بكاء ونحيب	ونداء بافتجاع يا حبيبي يا حسين
أنت يا ريحانة القلب حقيق بالبالا	إنّما الدنيا أعدّت لبلاء النبلا
لكن الماضي قليل بالذي قد أقبالا	فاتخذ درعين من حزم وعزم سابغين
ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلاء	وستبقى في ثراها ثاوياً منجدلاً
وكأنّ بلثيم الأصل شمر قد علا	صدرك الطاهر بالسيف يحزّ الودجين
وكأنّي بالأيامي من بناتي تستغيث	لغياً تستعطف القوم وقد عزّ المغيث <sup>(٢)</sup>
قد برئ أجسامهنّ الضرب والسير الحثيث	بينها السجاد في الأصفاد مغلول اليديين <sup>(٣)</sup>

(١) الرعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال أو طير، جمعه: رعال. انظر: القاموس المحيط.

(٢) لغب: «وَتَلَغَّبَ السَّيْرُ فَلَانًا» أتعبه أشد التعب. انظر: مجمع البحرين.

(٣) للمستثاني ﷺ، انظر: ديوان المستثاني.

فقال له النبي ﷺ: لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب الجزيل والثناء الجميل، حبيبي يا حسين فإنك وأباك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلون الجنة. قال الراوي: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، ورجع إلى منزله وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب أهل بيت أشد غمّاً من آل بيت رسول الله ﷺ، ولا أكثر باك وبكاء، لأنهم يريدون أن يفارقوا سيدهم وزعيمهم، وهم مع ذلك يعلمون أن ذاك أمر من الله ومن رسوله، إذ يقول له جدّه في منامه: يا بني لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب الجزيل والثناء الجميل. فكان النبي ﷺ يقول له: أي بني إنّ حياة هذه الأمة بشهادتك.

في الحقيقة إنّ الحسين عليه السلام صار هو المعلم الروحاني لأمة جدّه، فأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الهداية بقتله كما تشير بذلك الزيارة: «أخرج عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة، والذي جرى عليه عليه السلام نزلت به صحف مكرمة وذلك عند موت النبي ﷺ».

يروى أنّه استدعى علياً، وأعطاه اثني عشر صحيفة. وقال: «يا علي هذه الصحف مختومة من رب العزة لك وللأئمة من ذريّتك، فانظر أنت ما في صحيفتك واعمل بها». فكان أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ ينظر في صحيفته ويعمل على ما فيها.

ولما حضرته الوفاة استدعى ولده الحسن عليه السلام، وأعطاه أحد عشر صحيفة وأخبره بذلك، ولما أخذ الحسن عليه السلام صحيفته عمل على ما فيها وبما أمر به إلى أن حضرته الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وأعطاه عشرة صحائف وأخبره بذلك، فعمل الحسين على ما فيها وبما أمر به، حتى إذا جاء كربلاء وقتلت إخوته وأولاده وأنصاره وبقي وحيداً فريداً، ناداه مناد: «يا حسين أين العهد، بع نفسك وأنا

المشتري». فقام عليه في ذلك المقام الرهيب ووقف تجاه أعدائه وهم يريدون قتله، ولمّا حمل عليهم ونازلهم، وقتلهم مقاتلة الأبطال حتى دمر فيهم وأزالهم عن مواقعهم، فقلّب القلب على الجناحين، والظهير على الكمين، ولمّا نظر قائد الجيش إلى الشجاعة الحسينية قال لأصحابه وهو مشرف على الميدان ينظر إلى الحسين عليه السلام: والله لأن بقي الحسين على هذه الحالة أفنانا عن آخرنا، انظروا كيف الحيلة إلى قتله؟

فقال شيب بن ربعي: يا أمير الحيلة أن تأمر الجيش فيفترق عليه أربعة فرق، فرقة بالسيوف، وفرقة بالرماح، وفرقة بالسهم، وفرقة بالحجارة؛ فأنفذ ابن سعد ما أشار عليه شيب بن ربعي، ونادا منادي العسكر: افترقوا عليه أربعة فرق، فرق بالسيوف والرماح والسهم والحجارة.

فوجهوا نحوه في الحرب أربعة السهم والسيف والخطي والحجارة<sup>(١)</sup>

(١)

(نصاري)

دار العسكر على احسين يا حيف	ناس بالرماح او ناس بالسيف
يشبه دورها على الليث المخيف	بياض العين بصيها ايتدور
تلگه انبالها احسين ابوريده	نوب بالضلوع او نوب بيده
تلايم غيمها واثجل رعيده	او بالزانات فوگ احسين يمطر
ثگل ما يندرہ ابنشايها امنين	يجيه أوزانها يخطف على احسين
سهم بيده او سهم بحاجب العين	يويولي وافغرت روحه امن الحر

(دكسن)

صار اشبيع بيه امن المنيّه	ألف نبيله يويولي او تسع ميّه
وگف تبة نبل بالغاصريّه	اوزور ارماع شابج عيب ينظر

\* \* \*

وقف الطرف يستريح قليلاً	فرماه القضا بسهم مُتاح
فهوى العرش للثرى وادلهمت	برماد المصاب منها التواحي

## المطلب الخامس عشر

### في وداع الحسين عليه السلام للهاشميين والهاشميات وترجمة أم سلمة

يا بنفسي مودّعين وفي العين	بكاهها وفي القلوب لظاها
من بحور تضمّنتها قبور	وبدورٍ قد غيّبتها رياها
ركبهم والقضا بأضغانهم يس	ري وحادي الردى أمام سراها
والمساعي من خلفهم نادبات	والمعالي مشغولة بشجاها
ساكبات الدموع لا تتلاقى	بين أجفانها وبين كراها

كان يوم خرج الحسين عليه السلام من مدينة جدّه صلّى الله عليه وآله أعظم يوم على الهاشميين والهاشميات، إذ أنّ الحسين كان سلوة لهم عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وعن أخيه الحسن عليه السلام، فأقبلت الهاشميات ونساء بني عبدالمطلب إلى دار الحسين عليه السلام لوداعه والتزوّد به ووداع عيالاته وأطفاله، فجعلن يبكين ويندبن، فمشى فيهنّ الحسين عليه السلام، وقال: أنشدكنّ الله أن لا تبدين هذا الأمر، لأنّه معصية لله ولرسوله. فقلن: يا أبا عبدالله فعلا من نتبقى النياحة والبكاء بعدك؟ وهذا اليوم عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلي وفاطمة والحسن عليه السلام، جعلنا الله فداك يا حبيب الأبرار.

قال الراوي: وجاءت أم سلمة<sup>(١)</sup> وقالت له: يا بني لا تحزني بخروجك إلى

(١) أم سلمة:

اسمها: هند، وهي من أمهات المؤمنين، بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية واسم أبيها: حذيفة، وقيل: سيل، ويلقب: زاد الراكب، لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية، من بني فراس، وكانت زوج ابن عمها أبي سلمة، فمات عنها، وقد أسلمت قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة فولدت له سلمة. ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة فولدت له عمر، ودرة، وزينب؛ ولما أراد أن يهاجر بها زوجها إلى المدينة منعه رجال من بني المغيرة ونزعوا خطام البعير من يده، فنضب عند ذلك بنو عبد الأسد وهو والي سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا، فتجادبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الأسد وتركها زوجها حتى لحق إلى المدينة ففرّق بينها وبين زوجها وابنه فكانت تخرج إلى الأبطح تبكي وتولول سبعة أيام، فقال لها قومها: إلحقي بزوجه. فقصدت المدينة، وكان زوجها نازلاً في قرية بني عمرو بن عوف بقاء، فقصدته وقيل: إنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ضعينة دخلت المدينة.

قال أرباب التاريخ: ولما توفي زوجها وانقضت عدّتها خطبها أبو بكر فلم تتزوجه، فبعث النبي ﷺ يخطبها، فقال للرسول: أخبر رسول الله ﷺ إنني امرأة غيري وإنني امرأة مصيبة، وليس أحد من أوليائي شاهد. فقال: قل لها أمّا قولك إنني امرأة غيري فساعدوا الله فتذهب غيرك، وأمّا قولك إنني امرأة مصيبة فسلي صبيانك، وأمّا قولك ليس أحد من أوليائك شاهد فليس أحد من أوليائك شاهد وغاب يكره ذلك. فقالت لابنها عمر: قم فزوج رسول الله ﷺ ابنتها سلمة.

وأخرج ابن سعد من طريق عروة عن عائشة، قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها، فتلطّفت حتى رأيته، فرأيت والله أضعاف ما وصفت، فذكرت ذلك لحفصة فقالت: وما هي كما يقال، قالت: فرأيتها بعد ذلك فكان كما قالت حفصة، ولكنني كنت غيري، وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارِع والعقل البالغ والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدلّ على وفور عقلها وصواب



العراق، فإني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: يقتل ولدي الحسين في العراق بأرض يقال لها كربلاء. فقال لها: يا أمّاه والله إنني أعلم ذلك وإنني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وقرايتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي، قال: ثم أشار بيده الشريفة إلى جهة كربلاء.

قال صاحب مدينة المعاجز وإثبات الوصية قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» فانخفضت الأرض باذن الله تعالى حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره. فعند ذلك بكت أم سلمة وسلّمت أمرها إلى الله، فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّاه قد شاء الله أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وحرمي ورهطي ونساني مسييين، وأطفالي مشرّدين.

فقلت أم سلمة: يا أبا عبد الله عندي تربة دفعها إليّ جدك رسول الله ﷺ في قاروة، فقال عليه السلام: والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني. ثم إنّه عليه السلام أخذ تربة وجعلها في قارورة وأعطاه إياها، وقال لها: اجعلها مع قارورة جدّي رسول الله، فإذا فاضتاً دماً فاعلمي أنّي قد قتلت. فأخذتها أم سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ولما سار الحسين عليه السلام إلى العراق جعلت أم سلمة في كل يوم تتعهد

➤ رأيها.

قال صاحب الإستيعاب: شهدت ام سلمة غزوة خيبر فقالت: سمعت وقع السيف في أسنان مرحب (يعني سيف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) وهي آخر امهات المؤمنين موتاً، توفيت سنة ٦٣ من الهجرة. انظر: الإستيعاب بهامش الإصابة، وطبقات ابن سعد (١) إثبات الوصية للمسعودي: ١٦٦، ومدينة المعاجز للبحراني:

الغاروريتين حتى إذا كان يوم عاشوراء أقبلت على عاداتها لتنظر إلى القاروريتين فنظرتهما وإذا بهما دماً عبيطاً، صاحت وولولت وندبت الحسين، فاجتمعن عندها الهاشميات فخبرتهن بالخبر، ووقعت الصيحة بالمدينة، وصار كيوم مات فيه رسول الله ﷺ، وصار الناس ينتظرون البريد حتى إذا وافى البريد بقتل الحسين جددوا العزاء والنياحة على الحسين عليه السلام، وهكذا اتّصلت النياحة حتى يوم ورد السجاد زين العابدين عليه السلام بعمّاته وبخواته من أسر يزيد (لعنه الله)، فاتّصلت الصيحات والنياحات على الحسين، ولما دخلت الحوراء زينب إلى المدينة صارت إلى قبر جدّها رسول الله ﷺ وقد حفّتها الهاشميات مشقّقات الجيوب ينادين: وا حسيناه. ودخلت زينب على قبر جدّها رسول الله ﷺ منادية: يا جد إنّي ناعية إليك عزيزك الحسين.

قتلوه بعد علم منهم أنه خامس أصحاب الكسا<sup>(١)</sup>

(١) وزينب عليها السلام تخاطب جدّها رسول الله ﷺ بلسان الحال:

(نصاري)

او شاف الموت روعه بعد روعه  
يخافنها عكب عينه تيسّر  
ابو فاضل تكوّر بالمعاره  
دمع عينه على خدّه تحدّر

(دكسن)

على الشاطي او على التريان مطروح  
يجدّي گلب اخويه حسين فطر

(تخميس)

لفرشن منه لجسمك الأحشاء  
من ماء المدامع أمك الزهراء

يجدّي احسينكم رضوا اضلوعه  
يصد لعياله او تسجب ادموعه  
يجدّي احسينكم ذبحوا انصاره  
وجّ ابگلب اخوه حسين ناره

جدّي گوم ذاك احسين مذبوح  
يجدّي ما بگت له من الطعن روح

ولو أنّ أحمد قد رآك على الثرى  
أو في الطفوف رأّت ظمأك سقتك

## المطلب السادس عشر

### في هيئة سفر الحسين عليه السلام إلى العراق

لا يعذر الله ابن أحمد أن يرى      عزّ الرشاد بذلة وخضوع  
حتى يغض له الوجود مصائباً      تبكي السماء له بحمر دموع

قال أرباب التاريخ: لما أراد الحسين عليه السلام الخروج من المدينة جمع أولاده وإخوته، وأولاد أخيه وبنو عمومته، ومواليه وجواريه، ثم أمر باحضار مائتين وخمسين مركب من الخيل والجمال، ولما أن أحضرت أمر أن تحمل عليها الأثقال وما يحتاجه في الطريق ولوازم السفر، كالخيم والمراجل والأواني والقرب، وكل ما هيأه من الأمتعة، حتى الزعفران والورس، والكثير من الصناديق المملوءة من البرود اليمانية والحلل السندسية، عدا الصناديق التي ملئت بالدنانير والدراهم، وأمر أيضاً بخمسين شقة من الهودج حملت على النوق التي أعدها لحمل العائلة من النساء والأطفال والخدم والجواري، وأحضر كل من الهاشميين جواده ثم أمر باحضار فرس رسول الله ﷺ وكان يدعى «المرتجز»<sup>(١)</sup> فركبه

---

(١) المُرْتَجِزُ: «اسم فرس لرسول الله ﷺ، سمي بذلك لجهازة صهيله وحسنه، وكان رسول

هو عليه السلام، والمرتجز هو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وكان صاحبه رجلاً من بني مرة<sup>(١)</sup>، اشتراه رسول الله ﷺ منه بالمدينة بعشرة أوراق، وقيل: اشتراه رسول الله بأربعة آلاف درهم، وأول غزوة غزا به ﷺ غزوة «أحد»، وكان من جياذ الخيل على ما رواه ابن قتيبة في «المعارف»<sup>(٢)</sup>.

ثم لما قبض رسول الله ﷺ انتقل هذا الجواد بعده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ركبه يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في «كتاب صفين»<sup>(٣)</sup>. ثم صار من بعده إلى ولده الحسين، فركبه «يوم الطف» ووقف قبالة القوم فخطبهم ووعظهم فلم يتعظوا، وقال عليه السلام: «أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه فرس رسول الله ﷺ أنا راكبها؟ قالوا: اللهم نعم». ولما صرع الحسين عليه السلام يوم الطف من على ظهره، جعل يحوم حول الحسين عليه السلام، ثم مرغ ناصيته بدم الحسين ونحا نحو خيم العيال يسهل ويحمحم معلناً بقتل الحسين عليه السلام.

قال الراوي: ثم أمر باحضار سيف رسول الله ﷺ فتقلد به، وكان اسمه البتار، وقيل: الرسوب، وقيل: العضب، وقيل: الحنف<sup>(٤)</sup>، وكان مكتوباً عليه هذا البيت:

➤ الله ﷺ قد اشتراه من الأعرابي، وشهد له خزيمة بن ثابت». انظر لسان العرب: ٣٥٢/٥ مادة: رجز).

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٢١٤، وأسد الغابة للجزري: ٣٠/١.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ١٤٩.

(٣) وقعة صفين: ٤٠٣.

(٤) ذكر ابن الأثير في تأريخه «أنه كان لرسول الله ﷺ عدة سيوف، منها: البتار والحنف والرسوب والعضب»، انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٣١٦، وانظر لسان العرب: ٤١٨/١ مادة: رسب)، وانظر أسد الغابة: ٣٠/١.

الجبن عار وفي الإقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجوا من القدر وهو الذي أعطاه إلى علي عليه السلام «يوم أحد» على ما ذكره السمعاني في «كتاب الفضائل»، وحمله أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاث، وقاتل به ثم انتقل بعده إلى ولده الحسين عليه السلام وكان يحارب به «يوم الطف»، ولقد استشهد الحسين عليه السلام على أهل الكوفة به في خطبته، إذ قال: «أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله أنا متقلّده؟ قالوا: اللهم نعم». ولما أن قتل عليه السلام تكاثرت القوم على سلبه، فأخذه جميع بن الخلق (لعنه الله).

ثم أمر باحضار درع رسول الله ﷺ فأفرغها على بدنه الشريف، وكان اسمها الصعديّة، وقيل: فضة، وقيل: ذات الفضول، وقيل: ذات الوشاح<sup>(١)</sup>، ولقد أعطاه رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام، فأفرغها على بدنه الشريف أيضاً في حروبه الثلاث: البصرة وصفين والنهروان.

ثم من بعده انتقلت إلى ولده الحسين عليه السلام، وقد لبسها «يوم الطف»، ولما أن وعظ القوم وقال لهم فيما قال: «أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا درع رسول الله ﷺ أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم». ولما قتل صلوات الله عليه أخذها عمر بن سعد قائد الجيش ولبسها، ودخل على عيالات الحسين عليه السلام فتقدّمت زينب عليها وقالت: يابن سعد أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟!

---

(١) قال ابن الأثير في تأريخه: «إنه كان لرسول الله ﷺ درعاً يُقال لها «الصعديّة»، وأخرى يقال لها «فضة»، وأخرى يقال لها «ذات الفضول»، وأخرى يقال لها «ذات الوشاح»، انظر الكامل في التاريخ: ٣١٦/٢. وفي أسد الغابة أيضاً، قال عز الدين الجزري: كان له (دروع) تسمى: ذات الفضول، وذات الوشاح وغيرها، انظر أسد الغابة: ٣٠/١.

ثم أمر باحضار عمامة رسول الله ﷺ، وكان اسمها «السحاب»<sup>(١)</sup> وكانت من الخزء دكاء، وكان رسول الله ﷺ قد تعمم بها يوم «بدر» و«حنين»، ولما أن قبض ﷺ تعمم بها أمير المؤمنين عليه السلام «يوم صفين» على ما رواه نصر بن مزاحم في «كتاب صفين»<sup>(٢)</sup>، ولما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) بسيفه وقضى نحبه ورثها ولده الحسن عليه السلام، ثم انتقلت بعد الحسن إلى الحسين فتعمم بها «يوم الطف»، ولما ناشد القوم في خطبته وقال فيما قال: «أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم».

ثم أمر باحضار حربة رسول الله ﷺ، وكانت حربة صغيرة تشبه العكازة يقال لها «العنزة»، وكانت تحمل مع رسول الله ﷺ في الأعياد، وتركز بين يديه فيصلّي بالناس صلاة العيد، وكان يصحبها في أسفاره، ذكرها عز الدين الجزري في «أسد الغابة»<sup>(٣)</sup>، ثم لما توفي ﷺ ورثها أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت معه «يوم صفين» يحملها كما ذكر ذلك «نصر بن مزاحم»<sup>(٤)</sup>، ثم لما استشهد عليه السلام انتقلت إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام، وكانت معه «يوم الطف» وكان إذا حمل على جيش أهل الضلال ورجع من الحرب إلى مركز يتكىء عليها وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

أقول: بهذه الهيئة وبهذه الصفة خرج ابن رسول الله من مدينة جدّه، وهو

(١) انظر أسد الغابة: ١/٣٠.

(٢) وقعة صفين: ٤٠٣.

(٣) أسد الغابة: ١/٣٠.

(٤) وقعة صفين.

يقدم ضعيفته والفتية من بني هاشم مجردين سيوفهم شاهرين رماحهم قد احدثوا  
بالمحامل.

ركب حجازيون بين رحالهم      تسري المنايا انجدوا او اتهموا  
يحدون في هزج التلاوة عيسهم      والكل في تسبيحه يترنم  
مقلدين صوارماً هندية      من عزمهم طبعث وليس تكهم<sup>(١)</sup>

(١)

(بحراني)

طوح الحادي والظعن هاج ابحينه      او زينب تنادي سفرة الكشره عليه  
صاحت ابكافلها شديد العزم والباس      شمر اردناك وانشر البيرق يا عباس  
چئي اعابنها مصيبة اتشيب الراس      ما ظننتي نرجع ابدولتنا المدينه  
گلها يزيب هاج عزمي لا تنخين      ما دام آنه موجود يختي ما تذلين  
لو تنجلب شاماتهم ويالعراگين      لطحن جماجمهم ونا حامي الظعينه  
لا تهيجيني اولاً يدش ابگلبيج الخوف      ميروعني طعن الرماح او ضرب السيوف  
بس طلبي امن الله يسلم لي هالكفوف      لحمل على العسكر واذكرهم ببونا  
گالت اعرفك بالحرب يا خوي وافي      او قطع الزند هذا الذي منه مخافي  
اليوم المعزّه او بعدكم مدري شوافي      ياهو اليرد الخيل لو هجمت عليه

\* \* \*

فأين تلك البدور التّم لا غربوا      وأين تلك البحور الفُعم لا نضبوا

## المطلب السابع عشر

### في ترجمة أم هاني ووداعها للحسين عليه السلام

لَمَّا بَلَغَ خَيْرَ سَفَرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى الْهَاشِمِيَّاتِ وَنِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ صَرَنَ يَأْتِينَ إِلَى دَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَيَنْحَن وَيُكِين، قَالَ [الرَّوَاي]: وَأَقْبَلْنَ عَدَّةً مِنَ الْهَاشِمِيَّاتِ إِلَى عَمَّةِ الْحُسَيْنِ «أُمِّ هَانِي»<sup>(١)</sup> فَأَخْبَرْنَهَا الْخَبَرَ، وَكَانَتْ «أُمُّ هَانِي» مِنَ النِّسَاءِ الْجَلِيلَاتِ الْقَدَرِ الْعَظِيمَاتِ الشَّانِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي طَالِبٍ شَيْخِ الْأَبَاطِحِ، وَأَخْتُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَشَقِيقَتِهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي إِسْمِهَا فَبَعْضُ يَقُولُ إِنَّ اسْمَهَا هَنْدٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهَا فَاطِمَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهَا فَاخْتَةُ وَهُوَ الْأَصَحُّ؛ وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَكَانَ زَوْجُهَا هَبِيرَةُ الْمَخْزُومِي<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَمِنَ الْمُبْغِضِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنَ الْمُؤَلِّبِينَ عَلَيْهِ وَالْمُسَاعِدِينَ عَلَى حَرْبِهِ، وَمَا قَامَتْ رَايَةً لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي مَقْدَمَةٍ مِنْ يَحَارِبِ النَّبِيَّ فِيهَا، وَكَانَ

---

(١) انظر ترجمة أم هاني في: اسد الغابة : ٥٠١/٥ وكذلك في الاستيعاب : ٥١٧/٤ . هي ام هاني بنت ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم اخت علي بن ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم اسلمت عام الفتح ولدت ام هاني لهبيرة عمر وبه كان يكنى وهائناً ويوسف وجعدة .

(٢) انظر ترجمة «هبيرة المخزومي» .



مع أبي سفيان حين تحزبت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ، وهو من جملة الذين عبروا الخندق مع عمرو بن عبد ود العامري، ولما قتل عمرو فرَّ هُبيرة منهزماً، وفي ذلك يقول لزوجته أم هاني:

لَعَمْرُكَ مَا وَلِيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابِهِ جُبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ  
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ ظَهْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسِيفِي غِنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلٍ  
وَقَفْتُ فَلَمَّا خَفْتُ ضِيعَةً وَقَفْتِي رَجَعْتُ لَعُودٍ كَالْهَزِيرِ أَبِي الشَّيْبِلِ

ولما فتح النبي ﷺ مكة وذعنت له قريش فرَّ هُبيرة منهزماً من رسول الله ﷺ إلى نجران ومات فيها كافراً، وفي ذلك يقول:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا قَرْسِي بِأَشْقَرِ مَزِيدٍ

وكان إسلامها «يوم الفتح»، وقد استجار عندها جماعة من المشركين في ذلك اليوم لعلمهم بها أنها تجيرهم، وكان من المستجيرين بها الحرث بن هشام، وقيس بن السائب، فجاء علي عليه السلام وهو مقنع بالحديد لا يرى منه إلا حدقتا عينيه، فطرق الباب عليها، فخرجت إليه أم هاني وقالت له: ما تريد يا عبد الله؟ قال: أخرجوا من آويتم؛ قالت: أنصرف يا عبد الله إني ابنة عمِّ محمد ﷺ، وأخت علي عليه السلام؛ فلم يلتفت إليها وقال: إن لم تخرجيهم وإلا هجمت عليهم الدار. وقالت: والله لأشكوّنك إلى رسول الله؛ فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ألقى المغفر من على رأسه فعرفته، فألقت بنفسها عليه وقالت له: أخي فدتك أختك تريد أن تخفر جوارِي بين العرب؟ ثم قالت: أخي إني حلفت أن أشكوك عند رسول الله ﷺ، فقال لها: إمضي فإنّه في الوادي، فأقبلت أم هاني فلما رآها ﷺ مقبلة قال لها: مرحباً بك يا أم هاني، جئتيني تشكين علياً عندي فإنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله، ثم نادى رسول الله ﷺ: إِنَّا قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجَارَتِهِ أُمُّ هَانِي.

نعم أسلمت أم هاني في ذلك اليوم، ولما بلغ هُبيرة زوجها خبر إسلامها

اغتاظ غيظاً شديداً، وفي ذلك يقول معاتباً لها:

لئن كنت قد تابعت دين محمد      وقطعت الأرحام منك حبالها  
فكوني على أعلى سحيق بهضبة      ممنوعة لا يستطاع قلالها  
فإنّي من قوم إذا جدّ جدهم      على أي حال أصبح القوم حالها  
وإنّي لأحمي من وراء عشيرتي      إذا كثرت تحت العوالي مجالها  
وطارت بأيدي القوم بيض كأنّها      مخاريق ولدان تنوش ظلالها  
وإنّ كلام المرء من غير كُنْهِهِ      لنبلّ تهوي ليس فيها نصالها<sup>(١)</sup>

وكانت قد ولدت له أربعة أولاد: أحدهم جعدة بن هبيرة، وولدت له ثانياً فكنيت به، وعمر و فكنى به أبوه، ويوسف<sup>(٢)</sup>، أمّا جعدة فإنه ولد على عهد رسول الله ﷺ، وليست له صحبة وقال العجلي: إنّه تابعي، وقيل: بل هو من الصحابة. قال ابن أبي الحديد في «شرح النهج»: أدرك رسول الله ﷺ، وأسلم يوم الفتح مع أمّه «أم هاني»<sup>(٣)</sup>.

وشهد جعدة مع أمير المؤمنين عليه السلام صفيين<sup>(٤)</sup>، وأبلى بلاءاً حسناً، ودعاه يومئذ عتبة فناده: يا جعدة، فاستأذن جعدة من أمير المؤمنين عليه السلام في الخروج إليه، فأذن له. واجتمع الناس لكلامهما، فقال له عتبة: يا جعدة إنّه والله ما أخرجك علينا إلا حبك لخالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين، وإنّا والله ما نزع من أن معاوية أحق بالخلافة من علي عليه السلام [لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طِرْق إلا هو أجد من

(١) الاستيعاب (بها مش الإصابة).

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٩/١٠.

(٣) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧/١٠.

(٤) وقعة صفيين للمنقري: ٤٦٣ - ٤٦٥.

معاوية في القتال، ولا بالعراق من له مثل جدّ علي بن أبي طالب في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، وما أقبح بعليّ أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب. فقال جعدة: أمّا حبّي لخالي فوالله لو كان لك خال مثله لنسيت أبك، وأمّا ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره، والجهاد أحبّ إليّ من العمل، وأمّا فضل علي على معاوية فهذا ممّا لا يختلف فيه اثنان، وأمّا رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل، وأمّا قولك إنّه ليس بالشام من رجل إلّا وهو أجدّ من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جدّ علي عليه السلام فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعليّ يقينه وقصر بمعاوية شكّه، وقصد أهل الحقّ خير من جهد أهل الباطل، وأمّا قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي عليه السلام فوالله ما نسأله إن سكت ولا نرد عليه إن قال، وأمّا قتل العرب فإنّ الله كتب القتل والقتال فيمن قتله الحق فإلى الله. فغضب عتبة وفحش على جعدة، فلم يجبه جعدة وأعرض عنه وانصرفا جميعاً مغضبين، فلمّا انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق [منها] شيئاً، وجلّ أصحابه السكون والصّدف والأزد، وتهبّاً جعدة بما استطاع فالتقى، وصبر القوم جميعاً، وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه، وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً إلى معاوية، فقال له معاوية: فضحك جعدة وهزمتك، لا تغسل رأسك منها ابداً، فقال عتبة: لا والله، لا أعود إلى مثلها [أبداً]، ولقد أعذرت وما كان على أصحابي من عتب، ولكن أبى الله أن يدلّنا منهم، فما أصنع وحظّي بها جعدة عند عليّ؛ فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة شعراً في ذلك اليوم:

إِنَّ شَمَّ الْكَرِيمِ يَا عُتْبَ خَطْبُ	فَاعْلَمْنَهُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمُ
أُمُّهُ أُمَّ هَانِيءٍ وَأَبُوهُ	مِنْ مَعَدٍّ وَمِنْ لُؤْيٍ صَمِيمُ
ذَاكَ مِنْهَا هُبَيْرَةُ بِنُ أَبِي وَهْ	بِ أَقَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْرُومُ

كَانَ فِي حَرْبِكُمْ يُعَدُّ بِأَلْفٍ  
وَأَبْنِهِ جُعْدَةٌ وَالْخَلِيفَةُ مِنْهُ  
كُلُّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ فَهُوَ فِيهِ  
وَحَطِيبٌ إِذَا تَمَعَّرَتِ الْأَوُ  
وَحَلِيمٌ إِذَا الْحُبَى حَلَّهَا الْجَهْ  
وَشَكِيمٌ الْحُرُوبِ قَدْ عَلِمَ النَّا  
مَا عَسَى أَنْ تَقُولَ لِلذَّهَبِ الْأَح  
وقال الشَّيْئِيُّ فِي ذَلِكَ لَعْتَبَةٌ:

مَا زِلْتُ فِي عِطْفِكَ أَبْهَةً  
لَا تَحْسِبُ الْقَوْمَ إِلَّا فَعَّعَ قَرْقَرَةً  
حَتَّى لَقِيتَ ابْنَ مَخْزُومٍ وَأَيُّ فَتَى  
إِنْ كَانَ رَهْطُ أَبِي وَهَبٍ جَحَاجِحَةً  
أَشْجَاكَ جُعْدَةٌ إِذْ نَادَى فَوَارِسُهُ  
حَتَّى رَمَوْكَ بِخَيْلٍ غَيْرِ رَاجِعَةٍ  
قَدْ عَاهَدُوا اللَّهَ لَنْ يَثْنُوا أَعْنَتَهَا  
لَمَّا رَأَيْتَهُمْ صُبحاً حَسِبْتَهُمْ  
نَادَيْتَ خَيْلَكَ إِذْ عَصَّ الشَّقَافُ بِهِمْ  
هَلَاءً عَطَفْتَ عَلَى قَتْلِكُ مُضَرَّعَةٍ  
قَدْ كُنْتُ فِي مُنْظَرٍ مِنْ ذَا وَمُسْتَمَعٍ  
فَالْيَوْمَ يُقْرِعُ مِنْكَ السَّنُّ عَنْ نَدَمٍ

حِينَ تَلْقَى بِهَا الْقُرُومُ الْقُرُومُ  
هَكَذَا يَخْلُفُ الْقُرُوعُ الْأُرُومُ  
حَسَبُ ثاقِبٍ وَدَيْنُ قَويمُ  
جُهُ يَشْجِي بِهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ  
لُ وَخُفَّتْ مِنَ الرِّجَالِ الْحُلُومُ  
سُ إِذَا حُلَّ فِي الْحُرُوبِ الشَّكِيمُ  
حَمَرٍ عَيْباً هِيَهَاتَ مِنْكَ النُّجُومُ

لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ النَّيْهُ وَالصَّلَفُ  
أَوْ شَحْمَةً بَرَّهَا شَارٍ لَهَا نُطْفُ  
أَجْيَا مَاثِرَ آبَاءٍ لَهُ سَلَفُوا  
فِي الْأَوَّلِينَ فَهَذَا مِنْهُمْ خَلْفُ  
حَامُوا عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَمَا وَقَفُوا  
إِلَّا وَسُمُرُ الْعَوَالِي مِنْكُمْ تَكِفُ  
عِنْدَ الطَّعَانِ وَلَا فِي قَوْلِهِمْ خُلْفُ  
أُسْدُ الْعَرِينِ حَمَى أَشْبَالَهَا الْعُرْفُ  
خَيْلِي إِلَيَّ ، فَمَا عَاجُوا وَلَا عَطَفُوا  
مِنْهَا السَّكُونُ وَمِنْهَا الْأَزْدُ وَالصَّدِفُ  
يَا عُتْبَ لَوْلا سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالسَّرَفُ  
مَا لِلْمُبَارِزِ إِلَّا الْعَجْزُ وَالنَّصَفُ

فهذان الشاعران مدحا جعدة بموقفه «يوم صفين» تجاه العدو، الموقف المشرف وحق لمثله أن يمدح بمثل هذا الشعر الرائع، وكان جعدة ملازماً لخاله

أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فلازم بعده الحسن والحسين عليهما السلام إلى أن توفي أيام معاوية، وكان جعدة يفتخر - ويحق له الفخر - ويقول:

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً  
وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي لَخَيْرُ قَبِيلٍ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عَلَيَّ بِحَالِهِ  
كَخَالِي عَلِيٍّ ذِي النَّدَى وَعَقِيلٍ<sup>(١)</sup>

«ولقد كاتب الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام:

أما بعد، فإن الشيعة متطلعة أنفسها إليك، لا يعدلون بك إلى أحد وقد عرفوا رأي أخيك الحسن في دفع الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة لأعدائك، فإن أحببت أن تطلب هذا الأمر لك فقد وطئنا أنفسنا على الموت معك».

فأجابه الحسين عليه السلام، غير أن جوابه يظهر كان لعموم الشيعة:

«أما بعد، فإن أخي الحسن أرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده، فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي ذاك، فالصقوا بالأرض واحترسوا عن الظنة والتهمة ما دام معاوية حياً، فإن حدث به حادث كتبت إليكم برأي والسلام».

فأم هاني على ما ذكرت كانت جليلة القدر، عظيمة الشأن، روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ذكرت في الصحاح؛ ولعظم شأنها أن الهاشميات إذا أصابتهن مصيبة أو نزلت بهن نازلة فزعن إليها، لذا لما بلغهن خبر سفر الحسين عليه السلام إلى العراق أقبلن إليها وقلن لها: يا أم هاني أما علمت بما عزم عليه الحسين عليه السلام، فإنه عزم على المسير إلى العراق، فهل لك أن تمضين لنودع النسوة ونترود من الحسين؟ فقامت أم هاني - وهي امرأة عجوز محدودة الظهر - حتى أقبلت إلى دار الحسين عليه السلام، وكان الحسين واقفاً على باب داره، فلما نظر إليها التفت إلى غلامه وقال له: من هذه المقبلة؟ فقال له: سيدي أظنها عمّتك أم هاني؛

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فقال له: اضرب بيني وبينها سترأ، فوقف الغلام قبالة الحسين عليه السلام ودخلت أم هاني على النساء وهي تبكي، فدخل عليها الحسين عليه السلام وقال لها: عمّه ما هذا البكاء؟ فقالت: عمّه عميت عين لا تبكي من بعدك. فقال لها الحسين عليه السلام: عمّه لا تتطيري، فقالت: والله لست بمتطيرة ولكن سمعت البارحة هاتفاً يقول:

وإنّ قتل الطفّ من آل هاشمٍ      أذلّ رقاباً من قريشٍ فذلت

فقال لها عليه السلام: عمّه لا تقولي من قريش ولكن قولي: «أذلّ رقاب المسلمين فذلت».

قال الراوي: وعلا صراخ النساء وبكاؤهن، هذا والحسين نصب أعينهن. أقول:: إذا كيف حالهنّ لما دخل بشر بن حذلم المدينة ونادى:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها      قتل الحسين فأدمعي مدار

الجسم منه بكربلاء مضرج      والرأس منه على القناة يدار<sup>(١)</sup>

(١١)

(نصاري)

يولي اتقابلن للنوح والون      رباب اتعدّلهن وهن يبجن  
ظلمه دورها او بالحزن يدون      وهن بالنوح دامن على الوقتين  
گومن جاي نلطم على الشبان      وسط الدور وانفلج البیان  
بعد احسين وحشه هاي الوطن      گومن جاي نتساعد على البین

وزينب عليها السلام:

يدور أهلي أعاینچن ابیاعین      عگب عباس اخوي او عگب الحسين  
نعب بیچن اغراب الحزن والبین      او علیچن یهالدور الحزن غیم

(تخمیس)

أنقیم في جور الزمان وذله      يا منية الباقي وكعبة نیله  
كم غائب سرّ الاله بوصله      فنقول أهلاً بالحبیب ومرحبا  
يا ليت غائبنا يعود لأهله      فنقول أهلاً بالحبیب ومرحبا

## المطلب الثامن عشر

في سبب عدم سفر محمد بن الحنفية مع أخيه الحسين عليه السلام

كان السبب لعدم خروج محمد بن الحنفية مع أخيه الحسين عليه السلام إلى العراق  
أمران:

أحدهما - على ما رواه المؤرخون وأهل السير - أنه أهدي درع للحسين  
فلما لبسه الحسين عليه السلام فضل عليه مقدار أربعة أصابع، فأراد الحسين عليه السلام أن يرسله  
إلى بعض الحدادين ليقطع منه مقدار أربعة أصابع، وكان محمد بن الحنفية جالساً  
فأخذه ولواه على يديه وسرده، فأصابه بعض الحاضرين بنظرة فشلت يده من  
وقتها وساعتها، وصار لا يقدر على حمل السلاح.

والأمر الثاني: هو أنه إعتراه مرض الإغماء، وهذا الذي منعه عن الخروج  
مع أخيه الحسين عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبه حباً شديداً، وشهد معه الجمل  
وصفّين، وله فيهما المقام المحمود، وفي بعض أيام صفّين قال لأبيه عليه السلام: أبه لم لم  
تأذن لأخوي الحسنين بالبراز وتأذن لي؟ فقال له عليه السلام: إنّ الحسن والحسين  
عيناى، وأنت يمينى، فأنا أدافع عن عيني بيمينى.

وكان عالماً، فقيهاً، منطقيّاً، فارساً شجاعاً، يكفي من شجاعته ما ظهر منه  
يوم الجمل وصفّين، ويكفي من بلاغته خطبته المشهورة يوم صفّين، وحتى أن

جماعة إلى الآن يدعون بإمامته وهم «الكيسانية»<sup>(١)</sup> وبزعمهم أنه لم يمّت وأنه حي يرزق، وأنه مقيم «بجبل رضوى» وأنه هو المهدي من آل محمّد، وأمّا من طرفنا فإنّ محمّد بن الحنفية مات ودفن «بأبلة» أو «بالطائف»<sup>(٢)</sup>، وفي بعض الأخبار بالمدينة، مات وله من العمر خمس وستون سنة<sup>(٣)</sup>.

وكان يحبّ الحسين حبّاً جمّاً، ولَمّا علم أنّ الحسين عازم على الخروج من المدينة أقبل إليه وقال له: يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ، وأعزّهم عليّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق [إلا لك]<sup>(٤)</sup>، وليس أحد أحقّ بها منك، (لأنّك زاج مائي ونفسي، وروحي وبصري، وبكير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأنّ الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة)<sup>(٥)</sup>، تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، ثم أبعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعك<sup>(٦)</sup> الناس حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، أخي إنّي أخاف عليك أن تدخل مصرّاً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فطائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنة غرضاً، فإذا خيراً هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأمّاً اضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

(١) انظر: رجال الكشي: ١٤٩/٩٤ و ١٥٢/٩٦ و ٢٠٤/١٢٧، وانظر: المعارف لابن قتيبة: ٦٢٢، والملل والنحل: ١٣١/١، و فرق الشيعة: ٢٦ - ٣١، والفرق بين الفرق: ٥٢/٣٨، وتعليقة الوحيد البهبهاني: ٤١٠.

(٢) انظر: محمد بن الحنفية - للمؤلف - ص ٨٢.

(٣) انظر: كانت وفاته سنة احدى وثمانين في أيام عبد الملك بن مروان. محمد بن الحنفية - للمؤلف.

(٤) أثبتناها من المصدر.

(٥) ما بين القوسين لم يرد في نسختنا من المصدر.

(٦) في المصدر: تابعك.



فقال له الحسين عليه السلام: «فأين أذهب يا أخي؟». قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإلا خرجت إلى اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقهم قلباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار فذاك وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤل إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين، فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال الحسين عليه السلام: «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية». فقطع محمد بن الحنفية كلامه وبكى، وبكى الحسين معه ساعة ثم قال: «يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي، وشيعتي أمرهم أمري، ورأيهم رأيي، وأما أنت فلا عليك إلا أن تقيم بالمدينة فتكون عيناً عليهم، ولا تخفي عني شيئاً من أمورهم»<sup>(١)</sup>.  
ثم دعى الحسين عليه السلام بدوات وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه المعروف «بابن الحنفية»...

«إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ﷺ أريد أن أمر بالمعروف

وأنهاي عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد ﷺ وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية ثم ودّعه وخرج من عنده<sup>(١)</sup>.

أقول: وصايا الحسين عليه السلام أربع، الأولى: التي أوصى بها محمد الحنفية كما مرّ آنفاً، أوصاه بالنسبة إلى شؤون المدينة وأن يرأسه في أمرها، وأن يكون عيناً له عليها.

والوصية الثانية: التي أوصى بها ولده السجاد وهي بالنسبة إلى الإمامة ونصبه علماً للناس وإماماً من بعده وسلّمه مواريث الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

أما الوصية الثالثة: أوصى بها أخته الحوراء زينب ليلة العاشرة من المحرم، فقد قال لها: أخيه إذا أنا قتلت فلا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً... إلى آخرها<sup>(٣)</sup>.

وأما الوصية الرابعة: أوصى بها شيعته جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة، وذلك ما روي عن سكينه بنت الحسين قالت: لمّا رميت بنفسي على جسد أبي الحسين أشمّه وأودّعه، سمعت الكلام يخرج من منحر أبي الحسين وهو يقول: «بنية سكينه إقرأي شيعتي عني السلام وقولي لهم إنّ أبي الحسين قتل عطشاناً وقيل عن لسانه:

(١) محمد بن الحنفية - للمؤلف - ص ٦٠.

(٢) أسرار الشهادات للفاضل الدربندي: ٧٧٩/٢ - ٧٨٤.

(٣) أسرار الشهادات للفاضل الدربندي: ٢٢٥/٢، نقلها عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٩٣/٢ -

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبوني  
وأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني ويجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني  
صرت استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني<sup>(١)</sup>

وقال المؤلف مخمساً بيتين من قصيدة الشيخ صالح العرندس:

أيا زائراً قبراً على العرش قد علا تضمّن سبط المصطفى خيرة الملا  
اسل دمعك القاني وقل متمثلاً أيقتل عطشاناً حسين بكر بلا  
وفي كلّ عضو من أنامله بحر  
فمن مبلغ الزهراء بضعة أحمد قضى نجلها ظام بصارم ملحد  
أيقضي ظمأً سبط النبي محمد ووالده الساقى على الحوض في غد  
وفاطمة ماء الفرات لها مهر<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) أسرار الشهادات للفاضل الدرندي: ٢٨٢/٣.

(٢) ديوان الهاشميات للمؤلف عليه السلام: ٦٩ - ٧٠.

(٣) ولسان حال الزهراء عليها السلام لما نظرت إلى ولدها ليلة الحادي عشر من المحرم:

(نصاري)

شافت الزهره احسين محزوز الوريدين ما لومك او لشره عليك او لا اعتبك  
ارخصت هالروح العزيزة الدين ربك ييني أرد أشبكك وحط گلبي فوگ گلبيك  
وبچي ونادي ساعدوني يلحميين شلتك ابطني تسعة اشهر يا جنيني  
وسهرت ليلي او وسيدتك عن يميني تاليها مرمي اعله الثرى تنظرك عيني  
عگب الدلال اعلى التريه اتنام يحسين يحسين ييني مصرعك گطّع اگليبي  
يا ريت دونك يذبوني يا حبيبي ابروحي فديتك وشربت صافي حليبي  
او برباك يوليدي اسهرت يا گرة العين  
(تخميس)

قضى ظامياً ما ذاق للماء برّده بحرّ هجير تصهر الشمس خده  
فوالله لو يوماً تقومين بعده وأجريت دمع العين مي الوجنات  
إذاً للطمّت الخدّ فاطمٌ عنده

## المطلب التاسع عشر

في كيفية خروج موسى من مدينة فرعون

وخروج الحسين عليه السلام من مدينة جدّه عليه السلام

كان خروج الحسين بن علي عليه السلام من المدينة يوم الأحد ليومين بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، وكان خروجه ليلاً خائفاً يتكتم<sup>(١)</sup>، كما قال المرحوم السيد جعفر الحلبي رحمته الله في قصيدته الغراء الميمية:

خرج الحسين من المدينة خائفاً      كخروج موسى خائفاً يتكتم<sup>(٢)</sup>

ولكن هناك فرق عظيم بين خروج الحسين عليه السلام وخروج موسى عليه السلام، خرج من مدينة فرعون شرّ خلق الله والحسين عليه السلام خرج من مدينة جدّه عليه السلام خير خلق الله، موسى خرج خائفاً على نفسه، والحسين عليه السلام خرج خائفاً من أن يقتل بالمدينة وتهتك حرمة رسول الله عليه السلام، موسى عليه السلام خرج وحده ولم تكن معه عائلة ولا أطفال والحسين عليه السلام خرج بعيالاته وأطفاله؛ قالت سكينه: خرج أبي بنا في ليلة ظلماء، وما كان أحد أشدّ خوفاً منا.

---

(١) إرشاد المفيد: ٣٤/٢.

(٢) ديوان السيد جعفر الحلبي رحمته الله.

وموسى عليه السلام لما وصل إلى «مدينة شعيب» أمن ونجا، والحسين عليه السلام لما وصل إلى «مكة» حرم الله وبيته لم يأمن على نفسه من القتل لأن يزيد بن معاوية كان قد دس له مع الحاج ثلاثين شيطانا من شياطين بني امية وقال لهم: اقتلوا الحسين أينما وجدتموه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

موسى عليه السلام لما وصل إلى «مدین» وجد بنتی شعيب على البئر يسقيان، فسقى لهنّ وكان الدلو لا يجره إلا عشرة فجره، وقد حكى الله ذلك في محكم كتابه المجيد: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ\* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ\* - وكان جائعاً خائفاً ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ\*﴾<sup>(١)</sup> فأقبلتا إلى أبيهما بالماء وقد أسرعتا في الرجعة، فتعجب شعيب وقال: أسرعتن؟! فقالت إحداهنّ: إنّ رجلاً صفته كذا وكذا سقى لنا قبل الناس؛ فبعث إحداهنّ خلفه، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله عزّ اسمه العظيم ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ\*﴾ فمشى خلفها وجاءت الريح فحملت ثوبها فأدار موسى عليه السلام وجهه عنها، وقال لها: إمشي خلفي وارم لي الحصاة على الطريق فإننا قوم لا ننظر إلى أعجاز النساء؛ فصارت تمشي خلفه - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ\*﴾<sup>(٢)</sup>.

فموسى عليه السلام إستسقى بطريقه لبنات شعيب، والحسين عليه السلام سقى في طريقه الحرّ وأصحابه الذين كانت عدّتهم ألف فارس عدا خيولهم؛ موسى عليه السلام لما قصّ

(١) سورة القصص ٢٨: ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٢٥.

على شعيب قصّته وهو خائف قال له: ﴿ لَا تَخَفْ فَنَجُّوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ،  
والحسين عليه السلام لما قصّ قصّته للحرّ عند توجّهه إلى العراق جمع به الحرّ وأرعبت  
العائلة ؛ قال أرباب التفسير :

ولمّا جاء موسى إلى شعيب ورغبت فيه إحدى إبنتيه كما حكى الله تعالى  
ذلك ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ  
أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

والعلة في خدمة موسى عليه السلام لشعيب - وهو كليم الله - هي : أن شعيب عليه السلام  
بكى من خشية الله حتى ذهب بصره فأعاد الله عليه بصره ، فبكى ثانياً فذهب بصره  
فأعاد الله عليه بصره ثلاثاً ، فأوحى الله : « يا شعيب ممّ بكائك طمعاً في جنتي  
أعطيتك إياها ، أو خوفاً من ناري أمتك » ؛ فقال [شعيب] : « ربّي لا ذا ولا ذاك ،  
ولكن رأيتك أهلاً أن تخشى » ، فأوحى الله إليه : « وعزّتي وجلالي لأخدمك  
كليمي موسى » .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ  
امْكُثُوا - وكانت زوجته حاملة - ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ  
النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ويروى في ذلك الحين كان قد أخذها الطلق ، فلما مضى إلى النار وأراد أن  
يقتبس منها مالت عليه فولّى هارباً ، وإذا بالنداء : ﴿ يا موسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

(١) سورة القصص ٢٨ : ٢٧ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٢٩ .

العالمين»<sup>(١)</sup> وما أحسن ما قيل من باب المثل في ذلك: «رُبَّ أَمْرٍ لَيْسَ يُرْجَى لَكَ فِي الْغَيْبِ يَخْبِي»، إنَّ موسى عليه السلام راح كي يطلب ناراً فتنبّى، وإذا بتلك النار هي نور الجلالة فبعثه الله إلى فرعون.

أقول: خاف موسى عليه السلام من تلك النار بمجرد أن رأى الميلان صار عليه وهرب منها، والحسين عليه السلام مالت عليه سيوف أهل الكوفة ورماحهم يوم «عاشوراء» ونار الحرب تستعر فلم يرع منها، بل كان ثابت الجنان، رابط الجأش، حتى شهد له العدو بذلك، فقال بعضهم: «والله ما رأينا مكثوراً قط قتل ولده وأهل بيته أربطاً جأشاً من الحسين عليه السلام»، ولقد كان يشدّ علينا وقد تكاملنا ثلاثين ألفاً فننكشف من بين يديه إنكشف المعزى إذا شدّ فيها الذنب، وهو يقول: والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد».

فأبسى أن يعيش إلا عزيزاً      أو تجلى الكفاح وهو صريع  
فتلقّى الجموع فرداً ولكن      كلّ عضو في الروح منه جموع  
زوج السيف بالنفوس ولكن      مهرها الموت والخضاب النجيع<sup>(٢)</sup>

(١) سورة القصص ٢٨: ٣٠.

(٢)

لاح اظهر غوجه احسين	او سل سيفه او تعنه الغوم
صكها الحيد وراواها	انجوم الظهر ذاك اليوم
تجلى الغيم من سيفه	او تموت العده امن اتشوفه
خطفها او خطف منه الروح	ومن الخوف مخطوفه
برض الغاضريه احسين	ابد ما ترك بالكوفه
بيت الله النوايح بيه	تنوح او مجرد او مهموم



لاچن لوله ما ينزل  
 ناداه الوعد وينه  
 ابد ما يستقيم آلّه بچتلي  
 سيوف العده او دارت  
 حاطت بيه بس ترميه  
 هذا ايطعنه بالخطي  
 حال العطش عن شوفه  
 من كثر النبل والزان  
 ألف وتسعميت اصواب  
 او وگع للگاع ابو اليمه  
 گطع راسه الشمر بالسيف  
 او لامت حربه سلبوها  
 عليه ما تركو من ثياب  
 ورضت خيلهم جسمه  
 ظل عاري ثلث تيام  
 او ماي العذب مهر امّه

(تخميس)

وفي كلّ عضو من أنامله بحر  
 وفاطمة ماء الفرات لها مهر

أيقتل ضمّاناً حسين بكر بلا  
 ووالده الساقى على الحوض في غد



## المطلب العشرون

### في خروج الحسين عليه السلام من المدينة ودخوله مكة المكرمة

قال الشيخ المفيد رحمته الله: فسار الحسين عليه السلام [من المدينة] إلى مكة [وهو يقرأ<sup>(١)</sup>] ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ - وهو يقول: - ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: [لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير]<sup>(٣)</sup> لئلا يلحقك الطلب، فقال: «لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض».

ولما دخل [الحسين]<sup>(٤)</sup> مكة المشرفة، وكان دخوله إياها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان [سنة ستين من الهجرة]<sup>(٥)</sup>، دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٦)</sup> ثم نزل بها (فأقام بقية شعبان

---

(١) ما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٢١.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وفي الأصل: خَلَّ عن هذا...

(٤) ما أثبتناه من المصدر.

(٥) لم ترد في المصدر، وأثبتها المؤلف رحمته الله نقلاً عن الملهوف للسيد ابن طاوس: ١٠١.

(٦) سورة القصص ٢٨: ٢٢.

وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة<sup>(١)</sup> (وكان الناس يختلفون إليه وكان عبدالله<sup>(٢)</sup> بن الزبير<sup>(٣)</sup> بها قد لزم جانب الكعبة [فهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كل يومين مرة<sup>(٤)</sup>]، وصار الحسين أثقل خلق الله عليه لأنه يعلم أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام موجوداً بمكة، وأن الحسين أطوع للناس منه وأجل وأشرف<sup>(٥)</sup>.

وكان ابن الزبير يسمى «حمامة الحرم» لأنه يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وكان (ضَبُّ خَب)<sup>(٦)</sup> كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بنصب الآخرة حباثل للدنيا ويروم أمر فلا يدركه»<sup>(٧)</sup>. وكان يتردد على الحسين عليه السلام بين اليوم واليومين، ويقول له: يا أبا عبدالله إن أهل الكوفة شيعتك وشيعة أبيك؛ وكان الحسين عليه السلام يعرض عنه فالتفت إليه ابن عباس يوماً وقال: يا بن الزبير تريد أن يخلو لك

(١) مابين القوسين من المؤلف رحمته، لم ترد في المصدر، وأثبتها عن السيد ابن طاوس: ١٠١.

(٢) مابين القوسين من المؤلف رحمته، وفي المصدر: وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، ...

(٣) ولد عبدالله بن الزبير بعد الهجرة بعشرين شهراً - كما ذكر الواقدي ذلك - وكان يكنى: أبا بكر، وأبا حبيب، قتله الحجاج بعد أن حاصره بمكة وقد أصابته رمية فمات بها، وكان بخيلاً، وهو صاحب المثل: «أكلتم تمرى وعصيتم أمرى» حتى قال فيه الشاعر:

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَرُبَّكَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، يَبْغِي الْخِلَافَةَ بِالْتَمَرِ

قتل وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وصلب حيثُ أُصِيب.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، لعله سقط في الأصل.

(٥) إرشاد المفيد: ٣٥/٢.

(٦) يقال: رجلٌ خَبُّ ضَبٍّ - أي - مراوغ، والضب - أيضاً - الحقد الخفي.

(٧) الظاهر من كلامه عليه السلام [أنه] يروم الخلافة فلا يحصل عليها، وهذه من المغيبات التي أخبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام.

الحجاز من الحسين؟ ثم التفت إلى الحسين عليه السلام وقال له: «يا ابن العم إنني أتصبر ولا أصبر، أنت سيد أهل الحجاز فأقم في هذا البلد، وإن أبيت إلا أن تخرج فاخرج إلى اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرق الناس عليك فإنني أخاف عليك أن تقتل ونساؤك وأطفالك تنظر إليك». فقال له الحسين عليه السلام: «إن جدي رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه»<sup>(١)</sup>.

ثم قال له عبدالله بن الزبير: يا بن رسول الله قد حضر الحج وأنت ماض إلى العراق؟ فقال عليه السلام: «لأن أودفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أودفن بفناء الكعبة، فإن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون ذلك الكبش»<sup>(٢)</sup>. قال السيد ابن طاوس رحمته الله في «الملهوف»: وجاء إليه محمد بن الحنفية فأجابه مثل ما أجاب عبدالله بن عباس<sup>(٣)</sup>، وجاءه عبدالله بن عمر<sup>(٤)</sup> فأشار عليه بصلح أهل الضلالة وحذره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: «يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا

(١) انظر الملهوف للسيد ابن طاوس: ١٠١.

(٢) وهذه من المغيبات التي أخبر عنها إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام، فإن ابن الزبير حوَّس بمكة خمسة أيام - حاصره الحجاج - ثم قتل في البيت، فكان هو الكبش، وأمر به الحجاج فصلب بمكة، وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادي الأول سنة (٧٣ هـ).

انظر: تاريخ ابن الأثير: ١٣٥/٤، تاريخ الطبري: ٢٠٢/٧، فوات الوفيات: ٢١٠/١، تاريخ الخميس: ٣٠١/٢، الأعلام للزركلي: ٨٧/٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (٣) ابن عباس، حبر الأمة والصحابي الجليل عليه السلام، ولد بمكة ولازم الرسول ﷺ وروى عنه، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين ونهروان، كفَّ بصره في آخر عمره وسكن الطائف وتوفي بها سنة (٦٨ هـ). انظر: الاستيعاب، الإصابة، صفة الصفوة: ٣١٤/١، حلية الأولياء: ٣١٤/١، نسب قريش: ٢٦، المحبر: ٩٨، الأعلام للزركلي: ٩٥/٤.

(٤) عبدالله بن عمر: وكنيته أبو عبد الرحمن، آخر من توفي بمكة من الصحابة، وكانت ولادته بمكة. انظر: الإصابة، الاستيعاب، طبقات ابن سعد: ١٠٥/٤.

بني إسرائيل، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شيئاً، فلم يجعل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي».

وقال: وسمع أهل الكوفة بقدم الحسين عليه السلام إلى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا قام [سليمان] فيهم خطيباً، وقال في آخر خطبته:

«[يا معشر الشيعة]، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد [شارب الخمر والضارب بالطنبور]، وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه وجاء إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبل، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدون دونه، فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرؤا الرجل». قال: فأجابوه بأننا نبايعه ونجاهد عدوه، فقال: إذا أكتبوا إليه كتاباً؛ فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

من سليمان بن صرد الخزاعي<sup>(١)</sup>، والمسيب بن نجبة<sup>(٢)</sup> ورفاعة بن

(١) تقدّمت ترجمته عن المؤلف عليه السلام، وذكرنا هناك مصادر ترجمته.

(٢) المسيب بن نجبة الفرّاري: تابعي، شهد القادسية وفتوح العراق، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه الثلاثة، وكان شجاعاً مقداماً، ومتعبداً ناسكاً، ثار مع التوابين في طلب دم الإمام الحسين عليه السلام، واستشهد مع سليمان بن صرد الخزاعي بالعراق في «وقعة عين الورد»، وحمل رأسيهما إلى مروان بن الحكم (لعنه الله)، وكان الذي حمل رأسيهما هو

شدّاد<sup>(١)</sup>، وحبيب بن مظاهر، وعبدالله بن وائل، وشيعته من المؤمنين، سلام الله عليكم.

أمّا بعد، فالحمد لله الذين قصم عدوك وعدوّ أبيك من قبل، الجبار العنيد الغشوم الظلوم، الذي ابتزّ هذه الأمة أمرها، وغصبها فيأها، وتأمّر عليها بغير رضى منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، فبعداً له كما بعدت ثمود وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثمّ أنّه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحق، والنعمان في قصر الإمارة، فإنّا لا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا قدومك لأخرجناه حتى يلحق بالشم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته<sup>(٢)</sup>.

قال أهل السير: وجعلت الكتب تترى على الحسين عليه السلام من أهل الكوفة حتى ملأ منها خرجين<sup>(٣)</sup>، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

قد بايعو السبط طوعاً منهم ورضى	وسيّروا صحفاً بالنصر تبندر
أقدم فإنّا جميعاً شيعة تبع	وكلّنا ناصر والكلّ منتظر
أقبل وعجلّ قد اخضرّ الجنباب وقد	زهت بنظرها الأنهار والثمر

➤ أدهم بن بحير الباهلي (لعه الله) وكانت «وقعة عين الورد» في أوّل ربيع الآخر سنة ٦٥ هـ. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦٨/٤، الإصابة: رقم (٨٤٢٤)، الأعلام للزركلي: ٢٢٥/٧، تاريخ من دفن في العراق من الصحابة (للمؤلف عليه السلام): ٢٢٠ (آخر ترجمة: سليمان بن صرد الخزاعي).

(١) رفاعة بن شدّاد البجلي:

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١٠٢ - ١٠٥.

(٣) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٢٩.

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته      خلد الجنان إذا النيران تستعر  
لا رأي للناس إلا فيك فأت ولا      تخشى اختلافاً ففبك الأمر منحصر  
وأثموه إذا لم يأتهم فأتى      قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا  
فعاد نصرهم خذلاً وخذلهم      قتلاً له بسيف للعدى اذخروا  
يا ويلهم من رسول الله كم ذبحوا      ولدا له وكريمات له أسروا

وكان آخر كتاب قدم عليه مع هانيء بن هانيء السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، فضّه وقرأه وإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي

من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين

أما بعد، فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم إلى غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله، فقد أخضر الجنب، وأينعة الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم علينا إذا شئت، فإنما تقدم على جند لك مجنّدة، والسلام عليك وعلى أبيك من قبلك ورحمة الله وبركاته.

فقال الحسين عليه السلام للرسول وهو هانيء بن هانيء السبيعي: «أخبرني من هؤلاء الذين كتبوا إليّ هذا الكتاب؟» قال: يا بن رسول الله هم شيعتك، فقال عليه السلام: من هم؟ قال: شيبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمر بن الحجاج الزبيدي<sup>(١)</sup>، وهؤلاء كلهم من أعيان الكوفة.

(١) الملهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: ١٠٥ - ١٠٧، وفي الأخبار الطوال للدينوري: شيبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد، وكان هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة...؛ انظر ذلك: ص ٢٢٩.

أقول: هؤلاء كلهم حضروا يوم الطف ورأوا الحسين عليه السلام يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يجار، فما نصره وما أجابه، بل أعانوا عليه، أما شيب بن ربعي فإنه قال لابن سعد: يا أمير أمر العسكر أن يفترق عليه أربعة فرق ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمياً بالسهم، ورضخاً بالحجارة؛ فافترقوا على الحسين أربعة فرق كما أشار شيب بن ربعي على ابن سعد، وهؤلاء أيضاً كلهم هجموا على خدره وانتهبوا ثقله وأحرقوا خيمه ورؤعوا عياله وأطفاله.

ومخدرات من عقائل أحمد هجمت عليها الخيل في أبياتها  
وحائرات أطار القوم أعينها رعباً غدات عليها خدرها هجموا<sup>(١)</sup>

(١) وزينب عليها السلام كآني بها تخاطب أخاها الحسين عليه السلام بلسان الحال :

(ابوذيّه)

الحراير من لهيب النار هاجن ولعد جسمك يبو السجاد هاجن  
يگلنك عليه الليل هاجن وانته اموسد الغبره رميه

\*\*\*

يخويه النار وسط الخيم تنهاب او وصلت خيلهم للخدر تنهاب  
الماعدها عشيره اشلون تنهاب يليث الغاب ما تلحك عليه

(طور عبود غفله)

يفترن خوات احسين من خيمه لعد خيمه  
ينخن وين راحو اوين ما مش بالكفر شيمه  
كل خيمه تشب ابنار ردن ضرين الهيمه  
والسجاد اجو سحبه ودমে اعلى الوجن ساله

(تخميس)

قلّبه عن نطع مسجّي فوقه فبكت له أملاك سبع شداد  
ويصبح وا ذلاه أين عشيرتي وسراة قومي أين أهل واد

## المطلب الحادي والعشرون

### في خطبة الحسين عليه السلام قبل خروجه من مكة المشرفة

لقد دمت عيون البيت حزناً	لفقد منى قلوب العارفين
وطافت طائفوه طواف ثكلى	وقد لبسوا السواد ملهّفين
وكانت تلبّياتهم رثاءً	لسبط كان خير الناسكينا
فقدنا هاهنا قصراً مشيداً	وبيت العز والبلد الأميناً
فقدنا هاهنا كهف الأيامى	وسور المحتمين وطور سينا <sup>(١)</sup>

روى السيد في اللهوف وغيره قال :

لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خُطِيباً فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ :

«الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، خَطَّ الْمَوْتَ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا

أَوْلَهْنِي إِلَى أَسْلَافِي اسْتِيقَ يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ، وَخَيَّرَ لِي مِصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ، كَأَنِّي

بَأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عَسَلَانُ الْفُلُواتِ بَيْنَ النُّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأُنْ مِنِّي أَكْرَاشاً

جَوْفاً وَأَجْرِبَةً سَغْباً، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خَطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ،

نَصْبِرَ عَلَى بِلَانِهِ وَيُوفِّقَنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ، حِينَ تَشَدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لِحِمَّتِهِ، وَهِيَ

---

(١) هنا أشار عليه السلام إلى ابن الزبير، فإن تقتله هتكت حرمة الحرم، وهذه من معيياته التي أخبر عنها عليه السلام.



مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده».

ثم قال عليه السلام: «ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل مصباحاً إنشاء الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

قال أرباب التاريخ: وجاء كتاب من ابن عمّه مسلم بن عقيل من الكوفة مع عابس بن شبيب الشاكري يقول فيه:

«أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشرة ألف رجل، فعجّل الإقبال حين وصول كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في آل معاوية [آل أبي سفيان] رأي ولا هوى والسلام»<sup>(٢)</sup>.

وروى محمد بن داود القمي بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «وجاء ابن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها من مكة فقال له: يا أخي إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإنّ رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من بالحرم وأمنعه» فقال له: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت»<sup>(٣)</sup>.

فقال له ابن الحنفية: فإنّ خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ، فإنّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد. [فقال الحسين عليه السلام] <sup>(٤)</sup>: أنظر فيما قلت.

ولمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فأثاه

(١) الملهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن الطاوس: ١٢٦.

(٢) الاخبار الطوال: ٢٤٣.

(٣) هنا أشار عليه السلام إلى ابن الزبير، فإنّ يقتله هتكت حرمة الحرم، وهذه من مغيباته التي أخبر عنها عليه السلام.

(٤) اثبتناه من المصدر، والظاهر أنّه سقط في الأصل.

وأخذ بزمام ناقته التي ركبها، وقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى، قال: إذاً فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال له: يا أخي أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك وقال لي: يا حسين أخرج قد شاء الله أن يراك قتيلاً، فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخي إذاً فما معنى حملك هذه النسوة وأنت تخرج على مثل هذه الحالة والصفة؟ قال له: أخي قد شاء الله أن يراهنّ سبايا على أقتاب المطايا<sup>(١)</sup>.

أخي إنّ الله شاء بأن يرى	جسمي بفيض دم الوريد مخضّباً
ويرى النساء على الجمال حواسراً	أسرى وزين العابدين سلباً
فاكف فقد حطّ القضاء بأتني	أمسي بعصرة كربلاء غرباً

وفي رواية أخرى قال له: «أخي أناشدك الله أن لا تسير إلى قوم غدروا بأبيك سابقاً، وغدروا بأخيك لاحقاً، وأبقوا عدوكم، فأقم في حرم جدك رسول الله ﷺ وإلا فارجع إلى حرم الله، فإنّ لك فيها أعواناً كثيرة، فقال له: «لابدّ من المسير إلى العراق»، فقال له محمّد إنّه ليفجعني ذلك، ثم بكى وقال: والله يا أخي لا أقدر أن أقبض على قائم سيفي ولا أقدر على حمل رمحي، ثم لا فرحت بعدك أبداً». ثم ودّعه وسار الحسين عليه السلام.

قال الراوي: وعند خروجه من مكة لقيه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرة الأزدي، فسلم عليه ثم قال له: يا بن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرّم جدك رسول الله ﷺ؟ فقال له عليه السلام: «ويحك يا أبا هرة إنّ بني امية أخذوا مالي فصبرت، وشمّوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وإيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبستهم الله ذلاًّ شاملاً، ويرسل عليهم سيفاً قاطعاً، وليسلم عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في

(١) الملهوف للسيد ابن طاووس عليه السلام: ١٢٧.

أموالهم ودمائهم»<sup>(١)</sup> قال: ثم ودّعه وسار الحسين عليه السلام ومن معه قاصدين العراق<sup>(٢)</sup>.

ومقوّضين تحمّلوا وعلى	مسراهم المعروف محتمل
ركبوا إلى العزّ الردى وحدى	للموت فيهم سائق عجل
وبهم ترامت للعلوّ شرفاً	إبل المنايا السود لا الإبل
نزلوا بأكناف الطفوف ضحى	وإلى الجنان عشية رحلوا <sup>(٣)</sup>

(١) كلما ذكره الحسين لأبي هرة جرى على أهل الكوفة من قبل المختار وأضرابه .

(٢) الملهوف للسيد ابن طاوس عليه السلام : ١٣٢ .

(نصاري)

(٣)

سار احسين واصحابه بلظعون	وصلوا كربلا ووجب الميمون
ركب ستة افراس امن اليسجون	وگفوا وانشد اجموع الحميه
شسم هلگاع گالو شاطي الفرات	وسمها نينوى والغاضريات
رد انشد او گالوله المسنات	ورض لعراگ يا شبل الزچيه
بچه او گلهم او دمع العين مذروف	هم الها اسم گالوله الطفوف
رجع سایل اسمها البیها معروف	سکتوا والدموع اتکت هیه
ناده احسين واليکم ترونه	سایلکم وشو متجاوبونه
گالوا كربلا واهلّت اعیونه	او تحسّر والگلب ناره سريّه

(دکسن)

صاح احسين يصحابي انزلونه	ابهاي الغاع كلنه ايذبحونه
اوبس يېگه علي ويگيدونه	او طفلي يندبح ما بين ايديّه
يگومي ابهاي يتشتت شملنه	او نبگه بالشمس والدم غسلنه
او تسبی احریمنا او تندب يهلنه	چه ترضون نتيسر هديّه

(تخميس)

يا من اذا ذكرت لديه كربلا	لطم الخدود وللمدامع أهملأ
مهما مررت على الفرات فقل ألا	
بعداً لشطّك يا فرات فمرّ لا	تخلو فإنّك لا هنئي ولا مري

## المطلب الثاني والعشرون

### في استنصار الحسين عليه السلام

استنصر الحسين عليه السلام جماعة في طريقه إلى كربلاء، وألقى عليهم الحجج وحذّرهم سماع واعيته، وكان استنصاره لهم تارة بلسانه، وتارة بإرسال رسول من قبله إلى من يستنصره، وتارة بالكتب، فمنهم من أجابه ورزق الشهادة معه، وسُعد في الدارين بل وحظي بالسعادة الأبدية، ومنهم من اعتذر بتجارة له، ومنهم من لم يجبه إلى ذلك بشيء وبعدها أسف وندم على ما فاتته من فضل الشهادة، فالذي أحاب الحسين عليه السلام لما دعاه لنصرته هو «زهير بن القين البجلي عليه السلام»، أرسل عليه الحسين عليه السلام في أثناء الطريق وطلب منه النصرة، فأجاب ورزق الشهادة وحظي بالسعادة، والذي اعتذر بتجارته هو «عمرو بن قيس المشرفي» - كما ذكره صاحب أسرار الشهادات - قال عمرو:

دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عمّ لي وهو في «قصر بني مقاتل» فسلمنا عليه، فقال له ابن عمّي: يا أبا عبدالله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال [عليه السلام]: «خضاب، والشيب إلينا بني هاشم يعجل»، قال: ثمّ أقبل عليه علينا، وقال: جئتما لنصرتي؟ قال عمرو: فقلت له: سيدي إنّي رجل كبير السن، كثير الدين، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ماذا يكون من أمرك، وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمّي مثل ذلك، فقال لنا: «إذاً انطلقا ولا تسمعا لي

واعية، ولا تريا لي سواداً، فإنه من سمع واعيتنا أو شهد سوادنا ولم يعيننا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريره في النار»<sup>(١)</sup>. فهذا عمرو بن قيس وابن عمه تقاعدا عن النصرة واعتذرا للحسين عليه السلام بالتجارة.

وأما الذي استنصره الحسين عليه السلام وما أجابه وندم بعدها على عدم نصرته هو: «عبيد الله بن الحر الجعفي» - كما ذكره صاحب درّ النظيم - عن أبي مخنف قال: لما نزل الحسين عليه السلام «قصر بني مقاتل» رأى فسطاطاً مضروباً، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ ف قيل له: لعبيد الله بن الحر الجعفي، وكان مع الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفي وزيد بن معقل الجعفي، فأرسل الحسين عليه السلام الحجاج ليدعوه إليه، فلما أتاه قال له: يا بن الحر أجب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: أبلغ الحسين عني وقل له إنني لم أخرج من الكوفة إلا فراراً من دمك، ولئلا أعين عليك، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة.

فجاء الحجاج وبلغ الحسين عليه السلام مقالته فعظم ذلك على الحسين عليه السلام، ثم إنّه دعى بنعليه وقد ركبهما، وأقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله وهو في الفسطاط، فلما رأى الحسين أقبل قام إجلالاً له وأوسع له عن صدر المجلس حتى أجلسه بمكانه - قال يزيد بن مرة: حدّثني ابن الحر، قال: دخل عليّ الحسين ولحيته المباركة كأنها جناح غراب، وما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملاً للعين من الحسين، ولا رقت لأحد قط كركتي على الحسين حين رأيت يمشي وأطفاله حواليه<sup>(٢)</sup> -، فالتفت الحسين عليه السلام إلى عبيد الله وقال له: «ما يمنعك يا بن الحر أن

(١) أسرار الشهادات للفاضل دربندي: ١٦٦/٢ (المجلس الرابع).

(٢) هذا الخبر جاء إعتراضي من المؤلف رحمه الله ضمن سرد خبر «الدرّ النظيم»، وسيعود إلى إتمامه بعد تمام هذا الخبر.

تخرج معي؟» فقال: لو كنت ممّن كتب لك مع من كتب لكنت معك ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك، وأنا الآن أحب أن تعفيني من الخروج معك، ولكن هذه خيلي المعدّة والأدلاء من أصحابي وهذه فرسي «الملحقة» فوالله ما طلبت عليها شيئاً إلا أدركته، وما طلبني أحد إلا فلت، فدونكها فأركبها حتى تلحق بمأمنك، وأنا ضمّين لك بالعيالات حتى أؤدّيهن إليك أو أموت أنا وأصحابي دونهم، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لا يضمّني فيه أحد. فقال له الحسين عليه السلام: «هذه نصيحة منك لي؟» قال: نعم فوالله الذي لا فوقه شيء، فقال الحسين عليه السلام: «إنّي سأنصحك كما نصحتني، مهما إستطعت أن لا تشهد وقعتنا ولا تسمع واعيتنا، فوالله لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا أكبه الله على منخريه في النار»<sup>(١)</sup>.

وفي أمالي الصدوق عليه السلام: فقال له عليه السلام: «لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك - ثم تلا - ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾»<sup>(٢)</sup>. قال: ولما قتل الحسين عليه السلام ندم عبيدالله على عدم نصرته فأنشأ يقول:

فيا ندمي أن لا أكون نصرته	ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمه
سقى الله أرواح الذين تأزّروا	على نصره سقياً من الغيث دائمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيّهم	بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه

وله أيضاً قال متأسف على عدم نصرته للحسين عليه السلام:

فيا لك حسرة ما دمت حيّاً	تردّد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل الضلالة والنفاق

(١) الدر النظيم.

(٢) سورة الكهف / ٥١.

غداة يقول لي بالقصر قولاً      أتركنا وتزعم بالفراق  
 ولو أني أواسيه بنفسي      لنلت كرامة يوم التلاق  
 مع ابن المصطفى نفسي فداء      تولى ثم ودّع بانطلاق  
 فلو فلق التلهّف قلب حيّ      لهم اليوم قلبي بانقلاب  
 فقد فاز الأوليٰ نصرُوا حسيناً      وخاب الآخرون ذو النفاق

فهذا عبيدالله بن الحر يتأسّف ويتلهّف لعدم نصرته الحسين عليه السلام ، وذلك لما رأى إنّ الذين نصرّوه سعدوا في الدارين ، ونالوا بنصرته تلك المرتبة العالية والمنزلة السامية ، قال الأعسم عليه السلام :

نصروا ابن بنت نبيّهم طوبى لهم      نالوا بنصرته مراتب سامية  
 وأي مرتبة هي أعظم وأرفع من هذه المرتبة بحيث يقف عليهم الصادق عليه السلام  
 ويخاطبهم بقوله : «بأبي أنتم وأمّي ، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم ، وفزتم  
 والله فوزاً عظيماً» .

صالوا وجالوا وادّوا حقّ سيّدهم      في موقف عقّ فيه الوالد الولد  
 يتهادون إلى الحرب سكارى      طرباً فيه وما هم بسكارى<sup>(١)</sup>

(نصاري)

(١١)

گضوا حگّ العليهم دون الخيام      ولا خلّوا خوات حسين تنظام  
 لما طاحوا تفايض منهم الهام      تهاها مثل مهوى النجم من خر  
 (دکسن)

هذا الرمح بفّاده ايتشّه      وهذا بيه للنشّاب رنّه  
 وهذا الخيل صدره ررضنّه      وهذا وذاك بالهندي امودّر

(عاشوري)

ركب غوجه وتعنّه احسين ليها      لگاها بس جثث وامسليّيها

## المطلب الثالث والعشرون

### في ترجمة مسلم بن عقيل عليه السلام

روى المدائني وغيره، قال:

قال معاوية بن أبي سفيان لعقيل بن أبي طالب يوماً: هل من حاجة فأفضيها لك؟ قال: نعم، جارية عرضت عليّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً. فأحب معاوية أن يمازحه، فقال له: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزي بجارية قيمتها أربعون درهماً؟ فقال عقيل: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته ضرب عنقك بالسيف؛ فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد<sup>(١)</sup>. وأمر فابتيعت له الجارية التي أولدها مسلماً<sup>(٢)</sup>.

د

صَبَّ الدَّمْعَ وَاتْلَهَفَ عَلَيْهَا      وَكَالَ احْتَسَبَ عِنْدَ اللَّهِ وَاصْبِرْ

(تخميس)

يَا عَاذِلِيَّ اقْطَعُوا مَا عِنْدَكُمْ وَدَعُوا      أَبْكِي عَلَى مَنْ بَقَلْبِي حُبُّهُمْ طَبَعُوا

غَابُوا وَعَنْ نَاضِرِي طَيْبَ الْكَرَى مَنْعُوا

نَذَرْتُ عَلَيَّ لَنْ عَادُوا وَإِنْ رَجَعُوا      لِأَزْرَعَنَّ طَرِيقَ الطِّفِّ رِيحَانَا

(١) الشهيد مسلم بن عقيل للسيد المكرم ص ٦٨.

(٢) هي عليّة النبطية من آل فرزندا، هكذا ذكرها ابن قتيبة في المعارف. انظر: المعارف لابن

قتيبة: ٢٠٤، وطبقات ابن سعد: ٢٩/٤.



فلما أتت على مسلم سنين وقد مات أبوه عقيل جاء إلى الشام وقال لمعاوية: إن لي أرضاً بمكان كذا من المدينة<sup>(١)</sup>، وقد أعطيت بها مائة ألف، وقد أحببت أن أبيعك إياها فادفع لي ثمنها؛ فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية: «أما بعد فإنك أغررت غلاماً من هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكها فاقبض منه ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا».

فبعث معاوية إلى مسلم فأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال له: اردد علينا مالنا وخذ أرضك، فإنك بعت ما لا تملك. فقال مسلم: أما دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه الأرض ويقول له: يا بني هذا والله ما قاله أبوك حين ابتاع أمك. ثم كتب إلى الحسين أن قد رددت أرضكم وسوّغت مسلماً ما أخذ<sup>(٢)</sup>.

قال أهل السير: كان مسلم بن عقيل فارساً شجاعاً، شهد مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام «صفين»، وكان من القواد الذين جعلهم أمير المؤمنين على الميمنة «يوم صفين»<sup>(٣)</sup>، كان يوم بعثه الحسين عليه السلام إلى الكوفة قد ذرف على الأربعين.

وروى أبو مخنف وغيره: أن أهل الكوفة لما كتبوا إلى الحسين عليه السلام دعا مسلماً وسرحه مع قيس بن مسهر الصيدائي وعبد الرحمن بن عبدالله وجماعة من الرسل، وأمره بتقوى الله وكتمان أمره والطف، فإن رأى الناس مجتمعين

(١) وهي البغيضة، وفيها عين ماء وهي للحسين، فباع مسلم قسم منها على معاوية وهي التي أراد الحسين عليه السلام أن يعطيها لابن سعد عوض ملك الري الذي حرمه الله منه. انظر:

(٢) شرح نهج البلاغة: ٨٢/٣ طبعة مصر.

(٣) المناقب: ٢٦٠/٢.

[مستوثقين] <sup>(١)</sup> عجل إليه بذلك <sup>(٢)</sup>. وكتب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة كتاباً يقول فيه: «أما بعد، فقد أرسلت إليكم أخي وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب لي إن راكم مجتمعين، فلعمري ما الإمام إلا من قام بالحق وما يشاكل هذا».

فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان <sup>(٣)</sup>، وأتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله ﷺ، وودّع أهله وخرج، فاستأجر دليلين من بني قيس، وودّع قبر النبي ﷺ وسار، فلما أن صار في بعض الطريق ضلّ الدليلان وأصابهما عطش شديد، فقالا له: هذا الطريق ينتهي بك إلى الماء فلا تفارقه. ثم ماتا، فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام من الموضع المسمى «بالمضيق»: «أما بعد فإني أخبرك يابن بنت رسول الله إنّي قد أتيت مع الدليلين فضلاً عن الطريق واشتدّ بهما العطش فماتا، فتطيرت من وجهي هذا». فلما وصل الكتاب إلى الحسين عليه السلام كتب جوابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي بن أبي طالب

إلى ابن عمّه مسلم بن عقيل

«أما بعد، يابن العمّ إنّي سمعت جدّي رسول الله يقول «ما منّا أهل البيت من يتطير به» فإذا قرأت كتابي هذا فامض على ما أمرتك به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(١) ما أثبتناه من المصدر.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٩.

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي: ٥٤/٣.

فلما ورد الكتاب إلى مسلم بن عقيل وقرأه سار من وقته وساعته حتى مرَّ بماء «لطي» فنزل عليه، ورأى رجلاً قد رمى ظبية فصرعها فقال: نقتل عدونا هكذا إنشاء الله تعالى. قال: وسار حتى وافى الكوفة، فدخلها ونزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي<sup>(١)</sup>.

وقال ابن شهر آشوب: لما دخل مسلم الكوفة نزل في دار سالم بن المسيب، ولما دخل ابن زياد الكوفة انتقل من دار سالم إلى دار هاني بن عروة المرادي المذحجي<sup>(٢)</sup> في جوف الليل<sup>(٣)</sup>. وكان دخوله يوم الخامس من شوال سنة ستين<sup>(٤)</sup>.

فجعل الناس يختلفون إليه وجعل مسلم كلما دخل عليه جماعة من أهل الكوفة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، حتى بايعه في ذلك اليوم ثمانون ألف، وقيل: حتى صار مجلسه ثمانية عشر ألف<sup>(٥)</sup>.

ويروى أنه بايعه ثمانية عشر ألف كما كتب إلى الحسين عليه السلام: «أما بعد فإنَّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف فالعجل العجل بالإقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإنَّ الناس كلهم معك وليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى». ثم أرسل الكتاب مع عابس بن شبيب الشاكري إلى مكة<sup>(٦)</sup>.

(١) الشهيد مسلم بن عقيل: ١٤ عبد الرزاق المكرم.

(٢) مذحج: كمجلس، أبو قبيلة من قبائل اليمن، وهو مذحج بن جابر بن مالك بن زيد كهلان بن سبأ ومراد: بطن من مذحج، وكان هانيء بن عروة مرادياً. انظر:

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٩١/٤.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٥٤/٣.

(٥) الملهوف على قتل الطفوف: ١٠٨.

(٦) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

قال: ولما سمع النعمان بن بشير الأنصاري<sup>(١)</sup> بقدوم مسلم إلى الكوفة كتب كتاباً إلى يزيد: «أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قد دخل الكوفة وقد بايعه الناس، فإن كانت لك في الكوفة حاجة فابعث إليها من ينفذ أوامرك».

وكتب - أيضاً - عبدالله بن شعبة الحضرمي<sup>(٢)</sup> إلى يزيد: «أما بعد، فإن مسلم ابن عقيل ورد الكوفة وقد بايعه شيعة الحسين، فإن كانت لك في الكوفة حاجة فأنفذ إليها رجلاً قوياً، فإن النعمان ضعيف أو يتضاعف».

وكتب له عمر بن سعد بنحو ذلك، فدعى يزيد بمولى له يقال له سرجون، فاستشاره بهذا الأمر، فقال له: لو نُشر لك معاوية حياً لما عدا رأيهُ عن ابن زياد، قال: فكتب يزيد إلى ابن زياد وهو يومئذ والٍ على البصرة: «أما بعد، فإنني وليتكم المصرين الكوفة والبصرة»<sup>(٣)</sup>، فخذ بالرأي السديد واعمل النصح، ثم قد بلغني أن مسلم بن عقيل قد ورد الكوفة وقد اجتمع عليه الناس يبايعونه، فإنني لا أجد سهماً أرمي به عدوي أجراً منك، فإذا قرأت كتابي هذا فسر من قوتك وساعتك، وإياك والإبطاء والتواني، واجتهد ولا تبق من نسل علي بن أبي طالب، واطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة واقتله، وابعث إليّ برأسه والسلام».

(١) النعمان بن بشير: كان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها، وأمّه: عمره بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة، قال ابن أبي الحديد في الشرح: كان النعمان بن بشير منحرفاً عنه - يعني علياً عليه السلام - وعدواً لله وخاض الدماء مع معاوية خوفاً، وكان من أمراء يزيد بن معاوية حتى قتل وهو على حاله. ويروى أنه قتله حمص في فتنة ابن الزبير، لأنه كان والياً عليها. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «النعمان بن بشير».

(٢) وكان أول من كاتب يزيد في حرب الحسين عليه السلام.

(٣) أو يقال: العراقيين، وهي البصرة والكوفة، وذكر ابن قتيبة وغيره أن أول من جُمع له (العراقيين) هو زياد بن أبيه وذلك في زمن معاوية، ثم جاء يزيد بن معاوية فجمع (العراقيين) لابن زياد فكان ثاني من يجمع له (العراقيين). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، ٣٤٧.

ودفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي<sup>(١)</sup>، وقال له: امض إلى البصرة وادفع كتابي هذا إلى عبيد الله بن زياد. فأخذه اللعين وجاء به، فلمّا قرأه ابن زياد (لعنه الله) صعد على المنبر خاطباً وقال: يا أهل البصرة إنّ الخليفة يزيد ولّاني الكوفة والبصرة، وقد عزمت على الرحيل إليها، وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد، فاسمعوا له وأطيعوا له، وإياكم والأراجيف، فوالله إن بلغني أنّ رجلاً منكم خالف أمري لأقتلنّ عزيزه ولأخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستقيموا. ثم خرج من البصرة يريد الكوفة ومعه جماعة منهم: المنذر بن جارود العبيدي، وشريك الأعور الحارثي، ومالك بن مشيع، ومسلم بن عمرو الباهلي، ويقال: أنّ هؤلاء الثلاثة تكاسلوا في الطريق وما مضى معه إلى الكوفة إلّا اللعين مسلم بن عمرو الباهلي، فجاء معه حتى دخلا الكوفة.

وهذا اللعين (مسلم بن عمرو الباهلي) هو الذي قابل مسلم بن عقيل عليه السلام

(١) مسلم هذا والد قتيبة بن مسلم أمير خراسان المشهور؛ باهلي وباهلة: قبيلة من قيس عيلان، وليس لهم في الشرف من ذكر، وعن أمالي الطوسي قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ما لهم في الإسلام نصيب». يعني بهذا الكلام قبائلاً منهم: باهلة.

وفي الكامل للمبرد: أنشد أبو العباس لرجل من عبد القيس:

أباهلي ينجي كلبكم	واسدكم ككلاب العرب
إذا قيل للكلب يا باهلي	عوى الكلب من لؤم هذا
النسب	

وقال آخر:

إذا ولدت حليلة

غلاماً زيد في عدد

بـاهلي

اللائم

انظر: أمالي الطوسي: ١١٦/١٨٠ (المجلس الرابع - الحديث ٣٤).

بكلمات حين جيء به مكتوفاً، فرأى قلة<sup>(١)</sup> على باب القصر، فقال: اسقوني ماء؟ فقال له اللعين مسلم بن عمرو الباهلي: والله لن تذوق منها قطرة واحدة حتى تذوق الحامية وتشرب من حميمها، فقال له مسلم عليه السلام: لأُمكنك الثكل، ما أجفاك وأفضك وأقسى قلبك، ثم قال له: من أنت؟ قال: أنا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال له: يا ابن باهلة أنت أولى وأحق بالحميم من نار جهنم، ويليك أنا أرد على رسول الله وأشرب من الكوثر<sup>(٢)</sup>.

ثم أدخل على ابن زياد وجراحاته تشخب دماً.

ومذ به شاء الإله ما به قد حكما للقصر أقبلوا به لهفي له يشكو الظما<sup>(٣)</sup>

(١) القلة: إناء كبير يوضع فيه الماء، ويكون من الفخار لكي يبرد الماء فيه.

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي: ٥٩/٣.

(٣)

(نصاري)

او وصل گصر الإمارة وهو عطشان	ضرب وجهه يولي نغل حرمان
او ذبه من السطح لرض الوطيّه	عليه أمر يچتلونه الخوان
او على صوب المدينة ايدير بالعين	صعدوا بيه وهو زاد لونين
او گطعوا راسه او أمسه رميه	صله او صاح الله وياك يحسين

(بحراني)

ومن گبل المشيب تشيب الأطفال	مصيبتهم مصيبة اتصدع الجبال
يصاحب لا تظن صارت مثلها	شفت ميّت يجرونه بالحبال

(تخميس)

لرسول الحسين سبط الرسول	عيني جودي لمسلم بن عقيل
وقتيل لنصر خير قتيل	لشهاد بين الأعادي وحيداً

## المطلب الرابع والعشرون

### في كيفية دخول ابن زياد الكوفة

قال أبو مخنف<sup>(١)</sup>:

كان دخول ابن زياد الكوفة ممّا يلي البر، وعليه ثياب بيض وعمامة سوداء متلثماً، وانتعل نعلين يمانيتين وتختّم بيده اليمنى، وكان راكباً على بغلة شهباء، وبيده قضيب من الخيزران، وكان دخوله يوم الجمعة، هذا وقد انصرف الناس من الصلاة وهم يتوقعون قدوم الحسين عليه السلام، فلما رأوه ظنّوه أنّه الحسين لتشبهه به بلباسه فجعلوا يقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم؛ وصار لا يمرّ على ملاء إلاّ ويسلم عليه بقضيبه وهم يستبشرون. فلماً وصل إلى قصر الامارة قال لهم مسلم بن عمرو الباهلي: تأخّروا عن وجه الأمير، فليس هو طلبتكم؛ ثم أسفر ابن زياد عن وجهه، فلماً رأوه وعرفوه تفرّقوا عنه، فجاء وطرق باب القصر فأشرف النعمان وإذا على الباب ابن زياد، وصاح ابن زياد: ويلك افتح، لا فتحت حصنة دارك وضيعة مصرك. ثم دخل القصر، وبات مسلم بن عقيل والناس

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٦، ٢٨.

حوله، فلمّا أصبح الصباح دخل شريك بن الأعور<sup>(١)</sup> إلى الكوفة ونزل في دار هاني بن عروة المرادي فبقي عنده حتى مات.

وقال ابن زياد: فلينادي منادي الصلاة جامعة؛ فنادى المنادي واجتمع الناس في المسجد، فصعد ابن زياد على المنبر خطيباً وقال:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا عبيد الله بن زياد، وإنّ الأمير يزيد بن معاوية قد ولّاني مصركم هذا، وأمرني بالإنصاف للمظلوم، وإعطاء المحروم، والإحسان إلى محسنكم، والتجاوز عن مسيئكم، وأنا متّع فيكم أمره، وأمرني أن أزيد في عطائكم، وأن أضع السيف في رقاب الذين يخالفوني». ثم نزل عن المنبر، وأمر مناديه أن ينادي في قبائل العرب أن اثبتوا على بيعة يزيد بن معاوية.

قال أبو مخنف: فلمّا سمع أهل الكوفة جعل بعضهم يقول لبعض: ما لنا والدخول بين السلاطين، ونقضوا بيعة الحسين عليه السلام وبايعوا يزيد بن معاوية، وخرج مسلم عليه السلام إلى المسجد ليصلّي صلاة الظهر فلم يجد أحداً، فأذّن وأقام وجعل يصلّي وحده، فلمّا فرغ من صلاته وإذا هو بغلام فقال له: يا غلام ما فعل أهل هذا المصر؟ قال: سيدي إنهم نقضوا بيعة الحسين عليه السلام وبايعوا يزيد بن

(١) قال ابن الأثير: كان شريك بن الأعور الحارثي كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام «صفين» وله حكاية مشهورة مع معاوية حين قال له: أنت شريك وليس لله شريك.

وأبوه الحارث الهمداني عليه السلام الذي كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي قال له أمير المؤمنين عليه السلام الكلمات التي نظمها السيد الحميري شعراً:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبل الخ

انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦/٤، ووقعة صفين للمنقري: ١١٧، وتاريخ من دفن في العراق من الصحابة - للمؤلف.



معاوية. فلما سمع مسلم عليه السلام صفق يديه وخرج من المسجد متجهاً إلى دار هاني بن عروة، فلما أتى عليها رأى على الباب جارية، فقال لها: أمة الله ادخلي على هاني وقولي له أن على الباب رجل، فإن سألك عن إسمي فقولي له مسلم بن عقيل؛ فدخلت الجارية هنيئة وخرجت، فقالت: ادخل يا سيدي، وكان هاني بن عروة يومئذ عليلاً، فنهض ليعتقه فلم يقدر وجلسا يتحدثان.

قال الراوي: ولم يعلم ابن زياد بمكان مسلم عليه السلام، وضاع عليه خبره فجعل العيون على مسلم بن عقيل عليه السلام، ومن جملتهم مولاه (معقل) وكان داهية دهماء، وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له: خذ الدراهم واجعل نفسك من الموالين للحسين لعلك تأتيني بخبر مسلم بن عقيل. فأخذ معقل الدراهم وجعل يدور في الكوفة ويسأل عن مكان مسلم، حتى أرشد إلى مسلم بن عوسجة، فجاء إليه وهو يصلي في المسجد، فلما فرغ من صلاته قام إليه معقل واعتقه وأظهر له الإخلاص، وقال له: أنا رجل شامي وقد أنعم الله عليّ بحب أهل البيت، وعندي ثلاثة آلاف درهم وقد أحببت أن ألقى الرجل الذي بايع على يده الناس لابن رسول الله، وقد دلت عليك وأنا أريد منك أن تأخذ هذه الدراهم إليه وتدخلني عليه، فأنا ثقة من ثقاته وعندي كتمان أمره. فقال له مسلم بن عوسجة: يا أخا العرب اعزب عن هذا الكلام، مالنا وأهل البيت، وما أصاب الذي أرشدك إليّ؟ فقال له معقل: إن كنت لم تطمئن فخذ عليّ العهود والمواثيق، ثم حلف له الأيمان وأقسم عليه قسماً عظيماً أنني لم أخبر بسرّه أحداً، ولم يزل به حتى اطمئن منه مسلم بن عوسجة فأدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام وأخبره بخبره، فوثق به مسلم عليه السلام وأخذ منه البيعة للحسين عليه السلام، ثم إن مسلم عليه السلام أعطى الدراهم لأبي ثمامة

الصائدي وكان هو الذي يقبض الأموال ويشتري السلاح، وكان فارساً شجاعاً<sup>(١)</sup>. قال الراوي: وصار معقل يأخذ أسرارهم حتى إستقصى أسرارهم، فخرج من عند مسلم عليه السلام وجاء إلى ابن زياد وأخبره بمكان مسلم وبث إليه أسرارهم، فصار ابن زياد جلّ همّه أن يحتال بهاني ويقبضه وقد أخبر أنّه مريض، فأرسل إليه: أريد أن أعودك؛ فقال هاني لمسلم: إنّ ابن زياد بلغه أنّي مريض وهو يريد أن يعودني، فخذ هذا السيف وادخل المخدع فإذا جلس أخرج إليه واقتله، واحذر أن يفوتك، فإن فاتك فإنّه يقتلني ويقتلك، انظر إذا أنا رميت عمامتي عن رأسي؛ فقال مسلم عليه السلام: أفعّل.

قال الراوي: ولما فرغ ابن زياد من صلاة العشاء أقبل يعود هانياً، ولم يكن معه سوى حاجبه، فلما صار على الباب استخبر هاني فقال لمسلم: خذ السيف وادخل إلى المخدع، فقام مسلم عليه السلام ودخل المخدع، ودخل ابن زياد على هاني وسلم عليه وجلس إلى جنبه وجعل يحادثه ويسأله عن حاله، وهاني يشكو إليه الذي يجده وهو مع ذلك يستبطي خروج مسلم، فجعل هاني يأخذ عمامته من على رأسه ويضعها على الأرض مراراً ومسلم لا يخرج، ثم وضعها على رأسه، ولم يزل يصنع هاني هكذا ثلاث مرّات ومسلم لا يخرج، فجعل هاني يتمثل بهذه الأبيات وهي:

كأس المنية بالتعجيل اسقوها	ما الإنتظارُ بسلمى لا تُحييها
ولو تلفت وكانت منيتي فيها	هل شربة عذبة أسقى على ظمأ
فلست تأمن يوماً من دواهيها	فإن أحست سليماً منك داهية

فلم يزل هاني يردّد هذه الأبيات ومسلم لا يخرج، فقال ابن زياد: ما بال

الرجل؟ يهجر؟ ف قيل له: بلى يهجر من شدة المرض، ويقال: إنه أحسّ بشيء فقام من عند هاني وخرج وأقبل إلى قصر الإمارة. فقال هاني لمسلم: ما الذي منعك عن قتله؟! قال: سمعت خبراً عن رسول الله ﷺ قال: «لا إيمان لمن قتل مسلماً»، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: إحداهما كرهت أن يقتل في دارك، والثانية لحديث حدّثني الناس عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن»؛ فقال لها هاني: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً<sup>(١)</sup>.

وقال بعض المؤرخين: إنّ ابن زياد جاء ليعود شريكاً حيث لمّا ورد الكوفة نزل في دار هاني بن عروة؛ هكذا روى أبو الفرج الأصفهاني والدينوري<sup>(٢)</sup>. أقول: امتنع مسلم من قتل ابن الزانية، لا والله بل القضاء والقدر حال بينهما، ولولا القضاء والقدر لما أدخل عليه مسلم بن عقيل عليه السلام مكتوفاً، فلمّا أدخل عليه لم يسلم، فقال له الحرس: لم لا تسلم على الأمير؟ فقال: ما هو لي بالأمر، فقال له ابن زياد: لا عليك إن سلّمت أو لم تسلم فإنّك مقتول لا محالة، فقال مسلم: إن قتلتنني فقد قتل من هو شرّ منك خير منّي، فقال ابن زياد: يا شاقّ أتيت الناس وهم جمع فشئت كلمتهم وفرقت جماعتهم، فقال مسلم: كلّ ما لهذا أتيت، ولكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقیصر، فأتيناهم لأنّهم بالمعروف ونهى عن المنكر؛ فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عقيلاً والحسن والحسين ومسلم ساكت لا يتكلّم.

أقول: كان اللعين ابن زياد هذا دأبه وهذه سجيّته وهذا ديدنه، يشتم

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣٦٠/٥ - ٣٦٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ٩٨، الأخبار الطوال: ٢٣٤.

أمير المؤمنين عليه السلام، حتى إذا جازا إليه بالسبايا صعد المنبر وتكلم بكلمات الظفر وجعل يشتم أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام.

أعلى المنابر تعلنون بسبّه      وبسيفه نصبت لكم أعوادها<sup>(١)</sup>

(١)

(بحراني)

دشت علي ابن زياد زينب والخواتين  
والرجس فوگ التخت يتفرّج عليها  
بيده قضيب او ينكت ابمبسم وليها  
گالوا علي گلهم علي يقولون مذبح  
جدّام ابوه احسين ظل يعالج الروح  
اتكلم وبو محمد يجيبه ابدمع سكّاب  
وامر يسحبونه بقيد فوگ التراب  
او زينب تنادي وين عزنا ماخذينه  
وانكان يا ظالم عزمكم تذبحونه  
وكانني بمولاتي زينب عليها السلام تلتفت إلى رأس الحسين عليه السلام ولسان الحال:

(عاشوري)

إن صحت خويه يضرّبوني      وإن صحت بويه يشتموني

(تخميس)

جورُ الزمان رمانی منه بالعَجَبِ      وحكمهُ جار في السادات بالعطب  
لم يبق ذا حسبٍ مِنّي ولا نسب      ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي  
أخي ذبيحٌ ورحلي قد أُبيح وبی      ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

## المطلب الخامس والعشرون

### في كيفية قبض هاني بن عروة وقتله ﷺ

كان هاني بن عروة هو وأبوه من وجوه الشيعة، ويروى أنه كان كأبيه صحابياً، وحضرا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حروبه الثلاث، وهو القاتل يوم الجمل شعراً:

بالك حرباً حثّها جمالها      يقودها لنقصها ضلالها

هذا علي حوله إقبالها<sup>(١)</sup>

وروى المسعودي في مروج الذهب: أنه كان شيخ مراد وزعيمها، وكان يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا تلاها أحلافها من كندة ركب في ثلاثين ألف دارع<sup>(٢)</sup>.

وكان معمرًا، وذكر بعضهم أن عمره كان ثلاثاً وثمانين سنة، وقيل: بضع وتسعين سنة، وكان يتوكأ على عصى بها زجّ، وهي التي ضربه ابن زياد بها.

وروى أبو مخنف: أن ابن زياد لما أخبره معقل بخبر هاني أرسل إليه محمد ابن الأشعث وأسماء بن خارجة وقال لهما: إئتياني به آمناً، فقالا: وهل أحدث

(١) انظر تاريخ من دفن في العراق من الصحابة: ٤٦٦.

(٢) مروج الذهب: ٥٩/٣.

حدثاً؟ قال: لا، فأتوه إليه جماعة، وقالوا له: ما الذي يمعنك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه مريض لعدته ولكن بلغني إنه يجلس على باب داره، وأنت تعلم أن الإستبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، فإننا نقسم عليك إلا ما ركبت معنا.

قال: فدعى هاني بتيابه فلبسها، ثم دعى ببغلته فركبها، وجاء معهم حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يابن أخي إني والله لخائف من هذا الرجل، فقال له: اي عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سييلاً وأنت بريء<sup>(١)</sup>؛ فأدخل هاني على ابن زياد، فلما رآه عبيدالله بن زياد جعل يقول:

أتتك بخائن رجلاه تسعى يقود النفس منها للهوان

وكان قد عرس عبيدالله بن زياد إذ ذاك بأب نافع ابنة عمارة بن عقبة المرادي، فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي إلتفت إليه وقال:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد<sup>(٢)</sup>

فقال هاني: وما ذاك يا أمير؟ قال: ايه هاني ما هذه الأمور التي تربص في دارك؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى عليّ؟ قال: يا أمير ما فعلت ذاك وليس عندي مسلم. قال: بل عندك؛ ولما كثر الكلام بينهم دعى ابن زياد معقلاً، فجاء اللعين والتفت ابن زياد إلى هاني وقال له: أتعرف هذا؟ قال: نعم؛ ثم أسقط ما في

(١) يقال إن حسان بن أسماء بن خارجة كان لا يعلم في أي شيء بعثه ابن زياد، وكان محمد بن الأشعث من جملة من كان معه.

(٢) وهذا البيت لعمر بن معدى كرب الزبيدي.

يده، وعلم أنَّ هذا كان عيناً له، ثم انَّ نفسه راجعته وقال له: اسمع مِنِّي وصدَّق مقالتي فوالله لا أكذبك، والله الذي لا إله غيره فإنِّي آويت مسلماً وقد كان أمره الذي بلغك فإن شئت أعطيتك رهينة في يدك حتى أنطلق وأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره. فقال: لا والله لا تفارقني حتى تأتيني به؛ قال: والله لا آتيك به.

فقام مسلم بن عمرو الباهلي وقال: يا أمير دعني أكلمه؛ ثم أخذه واعتزل به بحيث إذا تكلموا تارة يسمعهم ابن زياد وأخرى لا يسمعهم، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي - ولم يكن شامي ولا بصري بالكوفة غيره - قال: سلّم له مسلماً فإنِّي أخشى عليك من القتل. فقال هاني: والله لا أسلّمه حتى أقتل؛ فسمع ابن زياد (لعنه الله) كلامه فصاح بمسلم بن عمرو: ادنه مِنِّي، فأدناه منه فقال له ابن زياد: لتأتيني به أو لأضربنَّ عنقك؟ فقال هاني: إذا تكثر البارقة حول دارك. فقال: وا لهفتاه أبالبارقة تخوفنني - ويظنُّ أنَّ عشيرته سيمنعونه - فقال ابن زياد: أدنوه مِنِّي، فأخذ يدنوا إليه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب وجهه وكسر أنفه وسالت دماه على ثيابه حتى كسر القضيب، فضرب هاني يده على قائم سيف شرطي فجاذبه الشرطي ومنعه، فقال ابن زياد (لعنه الله): خذوه واحبسوه في حجرة من هذه الحجر وأغلقوا عليه بابها: فأخذ هاني وحبس.

فسمعت مذحج وسمع عمرو بن الحجاج أنَّ هانياً قد قبض، لأن روعة أخت عمرو ابن الحجاج تحت هاني بن عروة<sup>(١)</sup> فأقبلوا حتى أحاطوا بالقصر، ونادى عمرو بن الحجاج: أنا عمرو وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة، فقل لعبيد الله بن زياد: هذه مذحج بالباب! فقال لشريح

(١) وهي أم يحيى بن هاني الذي قتل بالطف مع أصحاب الحسين في الحملة الأولى.

القاضي: ادخل على صاحبهم وانظر إليه ثم اخرج إليهم وأعلمهم بأن صاحبهم حي لم يقتل؛ فقام شريح ودخل على هاني في الحبس وتكلم معه، فقال هاني: والله لو خل عليّ من مذحج عشرة لأنقذوني من هذا اللعين. ثم خرج شريح من عنده وأقبل حتى أشرف على مذحج وقال لهم: إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه وخرجت لأخبركم أنه صحيح سالم، والذي بلغكم من قتله كان باطلاً. فعند ذلك انصرفوا وهم يقولون فأما إذا لم يقتل فالحمد لله<sup>(١)</sup>.

وبقي هاني في السجن حتى إذا قبض على مسلم وقتل أمر ابن زياد بإخراج هاني إلى السوق الذي تباع فيه الأغنام، فأخرج مكتوفاً فجعل ينادي: وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم.. وا مذحجاه وأين عني مذحج...

فلما رأى أن لا ينصره أحد اجتذب يده من الكتاف فنزعها ثم قال: أما من عصا أو سكيناً أو حجراً أو عظماً يذب به الرجل عن نفسه! فتواثبوا عليه وشدّوه وثاقاً فقبل له: امدد عنقك! قال: ما أنا بها مجذّ سخّي، وما أنا بمعينكم على نفسي! فضربه مولى لعبيد الله بن زياد (تركي) يقال له رشيد<sup>(٢)</sup> بالسيف فلم يصنع شيئاً، فقال هاني: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك<sup>(٣)</sup>.

ثم حزّوا رأسه وجاؤا بجثته وجثة مسلم بن عقيل وربطوا برجليهما الحبال، وجعلوا يسحبونهما في الأسواق، وفي ذلك يقول عبدالله بن الزبير الأسدي من

(١) مقتل أبي مخنف: ٣٩ - ٤٠.

(٢) قال ابن الأثير في الكامل: لما كان يوم خازر نظر عبدالرحمن بن الحصين المرادي إلى رشيد التركي وقال قتلني الله إن لم أقتله أو أقتل دونه ثم حمل عليه بالرمح فقتله ورجع إلى موقفه. انظر: الكامل لابن الأثير: ٣٧٩/٥.

(٣) مقتل أبي مخنف: ٥٦ - ٥٧.



بني أسد - وكان يتشيع ويقال أنها للفرزدق - شعراً<sup>(١)</sup>:

إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِينَ مَا مَوْتُ فَانْظُرِي	إِلَى هَانِيءٍ بِالسَّوْقِ وَابْنِ عَقِيلٍ
إِلَى بَطْلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ	وَأَخَرَ يَهُوْيَ مِنْ طِمَارٍ جَدِيلٍ
أَصَابَهُمَا فَرَحُ الْبَغْيِ فَأَصْبَحَا	أَحَادِيثَ مَنْ يَسْرِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
تَرَى جَسَداً قَدْ غَيَّرَ الْمَوْتُ لَوْنَهُ	وَنَضَحَ دَمٌ قَدْ سَالَ أَيُّ مَسِيلٍ
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ	وَأَقْطَعَ مِنْ ذِي شَفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ
أَيْرَكِبُ أَسْمَاءُ <sup>(٢)</sup> الْهَمَالِيجِ آمِنًا	وَقَدْ طَلَبْتُهُ مِذْحَجٍ بِذُحُولٍ
تُطِيفُ حَوَالِيهِ مُرَادًا وَكُلُّهُمْ	عَلَى رَقَبَةٍ مِنْ سَائِلٍ وَمُسُولٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَثَارُوا بِأَخْيَكُمُ	فَكُونُوا بَغَايَا أَرْضِيَتْ بِقَلِيلٍ <sup>(٣)</sup>

وكان قتل مسلم وهاني يوم التروية، قال: وأمر ابن زياد (لعنه الله) بجثة مسلم وهاني فصلبتا بالكناسة، وبعث برأسيهما إلى يزيد مع الزبير بن الأرواح التميمي وهاني بن أبي حية الوداعي<sup>(٤)</sup>.

أقول: وكان رأس مسلم أول رأس حمل من بني هاشم، وأول جثة منهم صلبت ومن بعده رأس الحسين ﷺ ورؤوس إخوته وأولاده وبني عمومته وأصحابه، فلئن حمل رأس مسلم من الكوفة إلى الشام فقد حمل رأس الحسين ﷺ على قناة من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام، بمرءى من

(١) نسبها في رياض المصائب: ٢٦٨، إلى الفرزدق، انظر في ذلك أيضاً: الكامل في التاريخ (لابن الأثير): ١٥/٤، الملهوف في قتلى الطفوف: ١٢٣، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٦٤/٢، ومثير الأحزان لابن نما: ٣٧.

(٢) هو أسماء بن خارجة الفزاري أحد الثلاثة الذين ذهبوا بهانيء بن عروة إلى ابن زياد.

(٣) مقتل أبي مخنف: ٥٧ - ٥٨.

(٤) مقتل أبي مخنف: ٥٩.

عيون أخواته وبناته، وهو يتلو القرآن تارة ويدعو على حامله أخرى، وربما وعظ القوم. قال زيد بن أرقم: كنت في روشن لي فمرّوا عليّ برأس الحسين بن علي عليه السلام وهو على رأس رمح طويل فسمعته يتلو: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(١)</sup> قال زيد: فضربت رأسي بالروشن وقلت: يا بن رسول الله رأسك أعجب وأعجب<sup>(٢)</sup>.

يتلو الكتاب على السنان وإنّما	رفعوا به فوق السنان كتابا
ألم تعه يتلو الكتاب ونوره	يشق ظلام الليل والليل مسدف
يا رأس مفترس الضياغم في الوغى	كيف انثنت فريسة الأوغاد <sup>(٣)</sup>

(١) سورة الكهف ١٨ : ٩.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١١٧/٢.

(٣) وزينب عليها السلام كأنّي بلسان حالها:

(دكسن)

ما تدري يخويه اشلون حالي	على راس الرمح راسك اگبالي
كلمن شاف ذل حالي بچالي	عدوانك عليّ غدو ييجون

(ابو ذئبه)

راسك على الرمح يمشي ويتلي	الكتاب او نار محتكم ويتلي
ابگلي وجارت الدنيا ويتلي	المصايب من وصلت الغاضريه
زجر يحسين من بعدك محنا	ابسفر واعداك ما بهيم محنا
على راس الرمح شيبك محنا	ابدماه او بس يدير العين ليّه

(تخميس)

لك نورٌ بجبهة الحُسن لالا	بمحيّا كساه ربّي جمالا
يا هلالاً لما استتمّ كمالا	غاله خسفه فأبدى غروبا

## المطلب السادس والعشرون

### في غدر أهل الكوفة بمسلم عليه السلام وهاني

روى الشيخ المفيد رحمته الله عن عبدالله بن خازم، قال: أنا والله أوّل رسول لابن عقيل أمضي إلى القصر وانظر ما فعل بهاني، فمضيت حتى إذا ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أوّل أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة من مراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم فأخبرته بخبر هاني فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، وكانوا أربعة آلاف رجل، فناديت: يا منصور أمت، فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا إليه فعقد لعبدالله بن عزيز الكندي راية على ربع كندة، ويروى أنه عقد لحبيب بن مظاهر راية وبعثه إلى ركن من أركان الكوفة، وعقد راية لمسلم بن عوسجة، وعقد راية إلى المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وعقد راية إلى عابس بن شبيب الشاكري<sup>(١)</sup>.

وخرج عليه السلام ومعه ما ينوف على الألفين فجاءوا حتى أحاطوا بالقصر، فخاف ابن زياد واضطرب وضاق عليه أمره فأخذ يفكر ولا يدري ما يصنع، فاستشار محمّد بن الأشعث وشبث بن ربعي فأشارا عليه أن يخرج لهم من القصر ثلاثين رجلاً شاكين بالسلاح ويتفرّقون مع أصحاب مسلم بن عقيل ويتكلّم بعضهم مع

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٥١/٢ - ٥٢، ومقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٤١ - ٤٢.

بعض على أن الأمير قد بعث جيشاً جرّاراً إلى الكوفة لقتال مسلم بن عقيل بحيث يسمع أصحاب مسلم فإذا سمعوا ذلك فإنهم يتفرّقون عن مسلم ويتخاذلون فيما بينهم. قال: وقام إليه أنس بن مالك، وقال: يا أمير الآن معك في قصرك ما ينوف على ثلاثمائة رجل فاخرج إليهم وقاتلهم؛ فالتفت إليه ابن زياد وقال له: اعرض عن هذا الكلام، والتفت إلى شيب بن ربيعي وقال له: القول ما قلت أنت، فدعى ابن زياد ثلاثين رجلاً من أصحابه وقال لهم: انزلوا جميعاً والحقوا بأصحاب مسلم بن عقيل؛ فنزلوا واختلطوا مع أصحاب مسلم، وجعلوا يسبون ابن زياد ويزيد، وجعل يكلم بعضهم بعضاً بأن الأمير يزيد بن معاوية قد بعث جيشاً جرّاراً لقتال مسلم بن عقيل، وصاح شيب بن ربيعي من أعلى القصر: أيها الناس... إلحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت من الشام، فإن صمّتم على حربنا ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه فيحرم ذريّتكم العطاء ويفرّق مقاتلتكم؛ وتكلّمت الأشراف بنحو من ذلك فلمّا سمعوا أصحاب مسلم جعلوا يشتتون ويتفرّقون عنه.

قال أبو مخنف: حدّثني مجالد بن سعيد، قال: إن المرأة كانت تأتي ولدها وأخاها فتقول له: انصرف فالناس يكفونك؛ ويأتي الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول له: انصرف غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر!! حتى يذهب به، فما زالوا يتخاذلون ويتفرّقون حتى أمسى مسلم ولم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً، فدخل المسجد وصلى المغرب والعشاء وهم معه، ثم خرج من باب كندة فنظر وإذا عشرة، ثم صار في بعض الأزقة فنظر إلى ورائه فلم يجد أحداً منهم من يده له على الطريق، فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة ولا يدري إلى أين يذهب؟! حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة فمشى حتى انتهى إلى باب دار وعليها امرأة يقال لها «طوعة» أم ولد، وكانت تحت الأشعث بن قيس، ثم تزوجها أسيد

الحضرمي فولدت له بلالاً، ومات أسيد عنها، فاستسقاها ماء فسقته، ثم وقف، فقالت له: ألم تشرب الماء؟! قال: بلى، فقالت له: إذا فما وقوفك على باب داري؟! فقال لها: ألا تجيريني ولعلي مكافئك به بعد اليوم، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل غدر بي أهل مصركم هذا، فقالت له أنت مسلم رسول الحسين ﷺ؟! قال: نعم، فقالت له: ادخل على الرحب والسعة. فدخل دارها وجعلته في بيت لها، ولما أن جاء ابنها بلال إلى الدار رأى أمه تكثر الدخول والخروج إلى تلك الحجرة، فسألها فلم تجبه حتى ألحَّ عليها، استحلفته أن لا يخبر أحداً بأمره، فعاهدها وأقسم لها أن لا يخبر أحداً، فقالت: هذا مسلم بن عقيل.

ويروى: أنه لما كان وقت الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بالماء ليتوضأ، فقالت له: يا مولاي ما رأيته رقدت هذه الليلة!! فقال: اعلمي إنني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين وهو يقول: الوحا الوحا العجل العجل العجل، ولا أظنّ إلا وهذا اليوم هو آخر أيامي من الدنيا.

وأما ابنها بلال فإنه بات ليلته ينتظر الصباح، حتى إذا أصبح خرج من الدار وأقبل إلى قصر الإمارة، فرأى ابن زياد جالساً وعنده الأشراف من أهل الكوفة وهو في حديث مسلم، فجاء وجلس إلى جنب محمد بن الأشعث وأخبره بخبر مسلم فقال ابن زياد: ما أسرك هذا الغلام؟ فأخبره بمقالته وأن أمه أجارت مسلم بن عقيل في بيتها، فقال ابن زياد: طوقوه بطوق من ذهب، فطوقوه من حينه بطوق من ذهب والتفت ابن زياد إلى محمد بن الأشعث وقال له: قم فأتني به الساعة؛ فخرج محمد بن الأشعث في سبعين رجل حتى إذا وصلوا الدار خرج إليهم مسلم وهو يقول:

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ وَيَكْ مَا أَنْتَ صَانِعُ      فَأَنْتَ لِكَأْسِ الْمَوْتِ لَاشْكُ جَارِعُ  
فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ      فَحُكْمَ قَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ ذَايِعُ

قال الراوي: وجعل يضرب بسيفه فصاح به محمد بن الأشعث يا مسلم لك الأمان لا تقتل نفسك فجعل يقول:

أُقْسِمْتُ لَا أُقْتَلُ إِلَّا حُرًّا      وَإِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ شَيْئًا نُكْرًا  
كُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ شَرًّا      أَخَافُ أَنْ أَكْذِبَ أَوْ أُغَرًّا  
رُدَّ شَعَاعُ الشَّمْسِ فَاسْتَقَرَّا      وَتَخْلَطُ الْبَارِدَةُ سُخْنًا مُرًّا

فقال له محمد بن الأشعث: يا مسلم لا تكذب ولا تغر أنت آمن، فقال له مسلم: لا أمان لكم يا أهل الكوفة!! فجعل يقاتلهم حتى قتل منهم جماعة، فأرسل محمد بن الأشعث إلى ابن زياد أن مدني بالخييل والرجال، فبعث إليه جند كثير فجعل مسلم يقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، فأرسل محمد بن الأشعث أن مدني بالخييل والرجال، فبعث إليه ابن زياد: إنما بعثتك إلى رجل واحد من بني هاشم فكيف لو بعثتك إلى من هو أشجع منه؟! يعني الحسين عليه السلام فأرسل إليه [ابن الأشعث]: [أيها الأمير أظن أنك] بعثتني إلى بقال من بقايل الكوفة أم إلى جرمقان<sup>(١)</sup> من جرامة الحيرة؟! هذا مسلم بن عقيل عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، فمدّه ثلاثاً بالخييل والرجال ومسلم يقاتلهم حتى أثخن بالجراح، وكثرت عليه الحجارة والخشب والرماد من فوق الدور، وجعلوا يضرمون النار بأطناب<sup>(٢)</sup> القصب ويرمونها عليه، فلما شاهدوا منه هذه البسالة وهذه الشجاعة وقد دمّر فيهم عزموا أن يأخذوه غيلة، فحفروا له حفيرة وأسقفوها بجريد النخل والليف ووضعوا عليها التراب، ثم لما حمل عليهم انكسروا بين يديه، فأقبل يعدو خلفهم حتى سقط في الحفيرة، فلما سقط فيها أغمي عليه فجاء إليه بكر بن حمران

(١) الجرمقان: هو رقاع الأحذية.

(٢) اطناب: جمع طنب والطنب الحزمة من الحطب.

الأحمري وبيده سيفه فضربه على شفته العليا فقطعها، ومضى السيف إلى السفلى، ثم ازدحموا عليه فقبضوه وقد ضعف حاله وأوثقوه كتافاً وأراد أن يمشي معهم فما استطاع المشي، فجأؤوا إليه ببغلة وأركبوه عليها واجتذبوا سيفه من يده، فجرت دموعه على خديّه فكأنّه أيس من نفسه.

فقال عمرو السلمي: أن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل هذا لا يبكي فقال: والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لا أحب لها التلف طرفة عين ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين، أبكي لحسين وآل الحسين.

بكتك دماً يابن عمّ الحسين      محاجر شيعتك السافحه  
ولا برحت هاطلات العيون      تحييك غادية رائحه<sup>(١)</sup>

(١)

(نصاري)

يمسلم وين ذاك اليوم عمّك      يجيك ايعاينك غارگ ابدّمك  
يمسلم محدّ من الناس يمّك      وحيد ابهالبلد مالك تجيّه  
يمسلم وين ذاك اليوم عباس      يجيك ابشيمته ومفرّع الراس  
يشوفك يوم صابك نغل الأرجاس      وهويت من الغصر لرضّ الوطيّه

(ابوذيّه)

عاده اليستجيره ايكون ينجار      وعن چتله حليف الشرف ينجار  
مثل مسلم صدق بالحبّل ينجار      وتستفرّس ابچتله علوج اميّه

\* \* \*

ما شدّ لحييه من عمرو العليّ أحد      كلّاً ولا ندبته الأهل من أمم  
نائي العشيرة منبوذ بمصرعه      مترّب الجسم من قرنٍ إلى قدم

## المطلب السابع والعشرون

### في شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام

لَمَّا جِيءَ بِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ مَكْتُوفًا نَفَتْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَقَالَ لَهُ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْعَثَ رَجُلًا عَنْ لِسَانِي يَبْلُغُ حَسِينًا، فَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ الْيَوْمَ، أَوْ هُوَ خَارِجٌ غَدًا وَأَهْلُ بَيْتِهِ مَعَهُ وَإِنْ مَا تَرَى مِنْ جَزْعِي لَذَلِكَ، فَيَقُولُ الرِّسُولُ «إِنَّ مُسْلِمًا بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ فِي قَبْضَةِ الْقَوْمِ أَسِيرٌ لَا يَرَى أَنْ يَمْسِيَ حَتَّى يَقْتُلَ وَهُوَ يَقُولُ ارْجِعْ بِأَهْلِ بَيْتِكَ وَلَا يَغْرُكْ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ أَبِيكَ الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّى فِرَاقَهُمْ بِالْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ كَذَبُوكَ وَكَذَّبُونِي وَلَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ». فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ: أَفْعَلْ. إِلَّا أَنَّهُ مَا فَعَلَ.

قال الراوي: وأقبلوا بمسلم بن عقيل إلى باب القصر وقد كُضِّه العطش لأنه لم يشرب الماء يومين، فرأى قلة فيها ماء قال: اسقوني ماء، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: والله لن تذوق الماء حتى ترد الحميم من نار جهنم، فالتفت إليه مسلم وقال له: من أنت يا هذا؟! قال: أنا مسلم بن عمرو الباهلي الذي أطاع لأمره إذ عصيته، فقال: أنت يابن باهلة أولى بالحميم من نار جهنم، أنا أرد على رسول الله وعلى علي وعلى فاطمة وعلى الحسن فيسقوني من ماء الكوثر.

ثم أدخل على ابن زياد ولم يسلم بالأمرة على ابن زياد، فقال له الحرس: لم



لا تسلّم على الأمير، فقال ابن زياد: دعه إن سلّم أو لم يسلم فإنه مقتول لا محالة، ثم التفت إليه وقال له: يا عاق يا شاق أتيت الناس وهم جمع فشئت كلمتهم وفرقت جماعتهم، فقال مسلم: كلاً ما لهذا أتيت ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، فأتيانهم لأنمر بالعدل وننهي عن الفحشاء والمنكر؛ فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق كنت تشرب الخمر في المدينة. فقال مسلم: الفاسق من ولغ في دماء المسلمين ولغا؛ ثم قال له: لأقتلنك شر قتلة، فقال: إن قتلتنني فلقد قتل شر منك خير مني.

قال الراوي: ثم أقبل عليه يشتمه ويشتم علياً وعقيلاً، ومسلم ساكت لا يتكلم ثم قال: يا ابن زياد إن كنت قد عزمت على قتلي دعني أوصي بعض قومي؛ قال: افعل، فنظر مسلم إلى جلسائه فإذا فيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر إن بني وبينك لقرابة<sup>(١)</sup> ولي إليك حاجة وهي وصية؛ فأبى ابن سعد، فقال له عبيد الله: قم وانظر في حاجة ابن عمك، فقام معه وجلس بحيث ينظر إليه ابن زياد، فقال: أوصي، قال: وصيتي «فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله ووصيه وخليفته في أمته، يا ابن سعد وإن علياً دين بالكوفة استدنته منذ دخلت الكوفة، وهي سبعمائة درهم بع لامتي واقضها عني، استوهب جثتي من ابن زياد فوارها، ثم ابعث إلى الحسين من يرده، فإنني كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً».

فقال عمر بن سعد لابن زياد: يا أمير أتدري ما قال لي؟! قال كذا وكذا فقال ابن زياد: ما خانك الأمين ولكن ائتمنت الخائن، ثم قال: أما درعه فبعتها واقض بها

(١) كان سعد بن أبي وقاص بن وهيب والد آمنة وإن أم عمر بن سعد وأم علي بن الحسين عليه السلام الأكبر أمهاتهن أخوات فمن هنا ادّعاء مسلم بالقربة.

دينه، وأما جثته إذا قتلناه لا نعبأ بجثته، وأما الحسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، ثم صاح من الذي ضربه على وجهه؟ فقل له: هو بكر بن حمران الأحمرى قال: هو يتولّى قتله، فأمر بإحضاره فاحضر فقال له: اصعد به إلى أعلى القصر واضرب عنقه وارمه من أعلى القصر إلى الأرض واتبع رأسه جسده؛ فصعد به بكر بن حمران ومسلم يسبح الله ويقدّسه ويكبّره ويستغفره وهو يقول: احكم بيننا وبين قوم غزونا وكذبونا وذلّونا.

قال مسلم: يا بكر دعني أصليّ لربّي ركعتين، فقال: صلّ، فصلّى مسلم حتى إذا فرغ من الصلاة وجّه وجهه نحو مكة وقال: «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا بن رسول الله» فصيح به: يا بكر عجلّ عليه، فشهر بكر سيفه وضرب عنق مسلم ورمى برأسه من أعلى القصر إلى الأرض وأتبع جسده، وأراد أهل الكوفة في ذلك اليوم إرضاء ابن مرجانة بفعلهم فجاءوا لمسلم ولهاني ووضعوا الحبال برجليهما وجعلوا يسحبونهما بالأسواق<sup>(١)</sup>.

محا جر شيعتك السافحه	بكتك دماً يابن عمّ الحسين
تحبيك غادية رائحه	ولا برحت هاطلات العيون
ثناياك فيها غدت طائحه	لأنّك لم ترو من شربة
فهل سلمت فيك من جارحه	رموك من القصر إذ أوثقوك

(١) ولما قتل ابن زياد مسلماً وهانياً صلب جثتيهما ثلاثة أيّام وبعث برأسيهما إلى يزيد بن معاوية مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي، وكان قتلهما في اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية وفي ذلك اليوم كان خروج الحسين من مكة المشرفة. ويروى أنّه لما قتل مسلم وهاني أمر ابن زياد باخراج جماعة من الحبس وقتلهم فقتلوا ويروى أنّه كان قبض مسلم على غير هذا وأنهم أعطوه الأمان؛ راجع أبصار العين للسماوي:

وسحباً تجرّ بأسواقهم      ألت أميرهم البارحه  
أتقضي ولم تبكك الباقيات      أما لك في المصر من نائحه  
لئن تقض نحباً فكم زرود      عليك العشية من صائحه<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات للمرحوم السيد باقر الهندي عليه السلام انتهى . ابصار العين للسماعي : ٤٨ .

وذلك لما وصل خبر استشهاد مسلم عليه السلام للحسين عليه السلام وكان في زرود، كأنّي به استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم أنّه عليه السلام عمد إلى خيمة النساء ونادى الحوراء زينب عليها السلام قائلاً لها انتيني بحميده، فلما أقبلت إليه وضعها في حجره وأخذ يمسح على رأسها :  
(نصاري)

أخذت مسلم من الخيم بيده      يمسح رأسها ابحسره شديده  
وبالشر حسّت الطفله حميده      گالتله يعمّي وسالت العين  
يعمّي لاحت ابوجهك علامه      على رأسي امسحت گلي علامه  
السجيه هاي بس ويّه اليتامه      أظن عودي گضه ويّتمني البين

(دكسن)

غده يمسح دمعها ومحنيّ ضلعه      ابوج أنه يگالها ويهل دمعه  
يعمّي النوح دلالي يصدعه      وبطلي البجه وهودي لا توتّين

(تخميس)

مسح الحسين برأسها فاستشعرت      باليتم وهي علامة تكفيها  
لم يبكها عدم الوثوق بعمّها      كلاً ولا الوجد المبرّح فيها  
لكنّها تبكي مخافة أنّها      تمسي يتيمة عمّها وأبيها

## المطلب الثامن والعشرون

### في استعلام الحسين عليه السلام بقتل مسلم عليه السلام

روى الصدوق في أماليه، باسناده عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: قال علي عليه السلام يوماً لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنك لتحبّ عقيلاً؟ فقال ﷺ: «أي والله إنني لأحبه حباً لأبي طالب عليه السلام، إن ولده مقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقربون». ثم بكى حتى جرت دموعه على خديّه، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي<sup>(١)</sup>.

ولعظم قدره بكاه رسول الله ﷺ، كيف لا يكون كذلك وهو رائد الحسين وسفيره عليه السلام والذي يدلّنا على جلالته قدره وعظيم شأنه كتاب الحسين عليه السلام الذي كتبه إلى الكوفة: «أما بعد... فقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل رأيّه رأيي، وأمره أمري، فأطيعوا له...». ورحم الله الأعرجي حيث أنشد:

أيا ابن عقيل ومن قد سمي	فخاراً إلى الكوكب الثاقب
لسرّ سليل النبي اصطفاك	له دون آل أبي طالب
هنيئاً رفعة قدر المنوب	تدلّ على رفعة النائب

(١) أمالي الصدوق.

ولعظم قدره ومنزلته عند الحسين عليه السلام وحبّه له فقد بكاه في مواطن عديدة وذلك لما استعلم بقتله، فالموطن الأول هو:

ما قد رواه أبو مخنف عن عبدالله بن سليمان والمندر بن المشعل الأسديان، قالوا: لما قضينا حَجًّا لم تكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحسين في الطريق للنظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزرود، فلمّا دنونا منه وإذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، قالوا: فوقف الحسين وكأنّه يريدّه ثمّ تركه ومضى. فقال أحدهما لصاحبه امض بنا إليه لنسأله عن خبر الكوفة، قال: فانتبهنا إليه وسلّمنا عليه، وانتسبنا له وانتسب لنا، فإذا هو بكير بن المثعبة الأسدي، فاستخبرناه عن الكوفة فقال: ما خرجت من الكوفة حتى رأيت مسلماً وهانئاً قتيلين يجرّان من أرجلهما في الأسواق، قالوا: ثم ودّعنا وسار فلحقنا بالحسين فسَلّمنا عليه وسأيرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فدخلنا عليه وقلنا له: يا ابن رسول الله، إنّنا عندنا خبراً إن شئت أخبرناك به سرّاً وإن شئت علانية؟ قال: فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سرّ، فقلنا: رأيت الراكب الذي استقبلك عشية أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسأله، فقلنا وقد استبرئنا لك خبره وكفيناك مسئلته، وهو امرء منّا ذو رأي وصدق وفضل وعقل وقد حدّثنا يابن رسول الله قال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني، فاسترجع وقال: رحمة الله عليهما وكرّرها مراراً، فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر بل نتخوّف أن يكونوا عليك؛ فالتفت إلى بني عقيل وقال: ما ترون يا بني عقيل: فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق مسلم، ثم التفت إلينا وقال: قَبِّحَ الله العيش بعد هؤلاء. فعلمنا أنّه عزم على المسير فقلنا له: خار الله لك، قال: يرحمكم الله.

والموطن الثاني: وذلك لما ورد الحسين عليه السلام زبالة أخرج كتاباً لأصحابه فقرأه عليهم، وفيه: «أما بعد... فقد أتانا خبر فضيع بأنه قتل مسلم بن عقيل وهاني ابن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام». قال: فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً إلا صفوته. وروي في خبر آخر: أنه لقيه رجل من شيعة أبيه في زبالة فسلم عليه، فردّ السلام عليه عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله كيف تركن لأهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل؟! قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، وقال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه، ألا إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة	فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت	فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل

ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك، إنك على كل شيء قدير».

والموطن الثالث: يروى أيضاً عن زهير بن القين البجلي قال: بينا نحن جلوس في زرود إذ طلع علينا رجل من جهة الكوفة، وبيده لواء أسود فركّز اللواء بباب خيمتي، ثم دخل وقال: السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين، فقلت له: من تريد؟ قال: الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال له الناس: وما تريد منه؟ قال: أريد أن أعلمه بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل، قال: فأشاروا له على خيمة الحسين. قال: فقام الرجل وأقبل إلى الخيام فرأى حول الخيام أطفالاً يلعبون، فقال للأطفال: من يدلني على خيمة الحسين؟ فقامت إليه بنت صغيرة وقالت: يا هذا

وما تريد منه؟ قال: أريد أن أعلمه بقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل، فصاحت البنت: واأبتاه وا مسلماء... ثم وقعت مغماً عليها، أقبل إليها الحسين وأقبلت بنو هاشم وقالوا للرجل: ما صنعت بها؟ قال: والله ما قلت لها شيء إلا أنني قلت لها أرشديني على خيمة الحسين، فقالت: وما تريد منه؟ فقلت لها: أريد أن أعلمه بقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل، فقالوا: يا هذا إنها ابنة مسلم.

قال الراوي: وأخذها الحسين إلى الخيمة فأجلسها في حجره فجعل يمسح على رأسها وناصيتها فقالت له: عم استشهد والدي مسلم؟ فقال لها: بنية أنا أبوك وبناتي إخوتك:

مسح الحسين برأسها فاستشعرت	باليتم وهي علامة تكفيها
لم يبكها عدم الوثوق بعمّها	كلّا ولا الوجد المبرّح فيها
لكنّها تبكي مخافة أنّها	تمسي يتيمة عمّها وأبيها

أقول: ولا تسمّى هذه الطفلة يتيمة وإن كان اليتم للأب لكن بوجود عمّها الحسين لا تعد يتيمة، لأنّ الحسين عليه السلام ما نزل إلا ودعاها وأجلسها في حجره يلاطفها ويسلّيها، فهي عزيزة مكرّمة بوجود عمّها الحسين عليه السلام، وعمومتها من بني عقيل وبني هاشم وإخوتها، بل اليتيمة سكينه لأنها بعد قتل أبيها الحسين عليه السلام لم تجد أحداً يسلّيها بل كان يقرعها شمر بمرمحه ويضربها زجر بسوطه وهي القائلة: «كلّما دمعت من أحدا عينا أوبكت منّا طفلة قرعوا رأسها بالرمح».

يقنّعها بالسوط شمر وإن شكت	يؤنّبها زجر ويوسعها زجرا
تسوّد من ضرب السّياط متونها	ووجوها بلظى الهواجر تصطلي
فإن يبكي اليتيم أباه شجواً	مسحن سياطهم رأس اليتيم <sup>(١)</sup>

(١) نعم سكينه بنت الحسين عليه السلام كانت تضرب بكعب الرمح إذا دمعت لها عين.

## المطلب التاسع والعشرون

### في مقتل أولاد مسلم بن عقيل

ذكر الصدوق عليه السلام في الأمالي :

«إِنَّهُ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَهَجَمَ الْقَوْمَ عَلَى رَحْلِهِ، فَزَتِ الْعِيَالُ وَالْأَطْفَالُ كَالطُّيُورِ الْهَارِبَةِ مِنَ النَّارِ، فَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ هَرَبَ مِنَ الْأَطْفَالِ طِفْلِي مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ، وَلَمَّا أُلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَيْهِمَا جِيءَ بِهِمَا إِلَى الْكُوفَةِ وَأُدْخِلَا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَمَرَ بِهِمَا أَنْ يَزْجَا فِي السَّجَنِ، حَتَّى إِذَا مَرَّتَ عَلَيْهِمَا سَنَةٌ كَامِلَةٌ وَهُمَا فِي السَّجَنِ، وَقَدْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمَا، فَقَالَ الصَّغِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَخِيهِ الْكَبِيرِ: أَخِي.. يَوْشَكَ أَنْ تَفْنَى أَعْمَارُنَا

(نصاري)

٥

وَمِنْ ضَرْبِ السَّيَاطِ اسْوَدَّ مَتْنُهَا

يَسْلَنُهَا السَّيَاطُ وَلَوْعَنَهَا

يَسِيرُهُ أَوْ يَالْعَدَةَ أَوْ رَكِبَتْ هَزْلَهَا

يَتِيمُهُ اتَّيْتُمْتُ مِنْ زَغَرِ سَنَهَا

(أبو ذؤيب)

وَلَالِي بَسَ عَلَى السَّجَادِ وَحْدَهُ

سَرَى حَادِي الظَّنِّ بِالْحَرَمِ وَحْدَهُ

يَضْرِبُهَا وَتَوْنٌ وَنَّهٌ خَفِيَّةٌ

يَسَارَى وَبَسَ تَهْلُ الدَّمْعِ وَحْدَهُ

(تخميس)

لَمْ تُجِبْهُ وَكُنْتَ غَوْتِ الْمَنَادِي

كَمْ دَعَاكَ الْيَتِيمُ فِي قَفَرٍ وَادٍ

يَا أَخِي نَدْبُهُ أَذَابَ فَوَادِي

بِأَبِيهِ وَلَا يَرَاهُ مُجِيبَا

مَا أَذَلَ الْيَتِيمَ حِينَ يَنَادِي



في هذا السجن، فلم لا نخبر السجّان بخبرنا ونعرفه أنفسنا لقربنا من رسول الله ﷺ؟ ولَمَّا أن جاء إليهما السجّان بقوتهما قام إليه الصغير وقال له: يا هذا أتعرف محمّد المصطفى نبيّ هذه الأمة؟ قال: وكيف لا أعرف النبيّ!! فقال له: أو تعرف ابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو إمامي!! فقال له: يا شيخ أو تعرف مسلم بن عقيل؟ قال: نعم، فقال له: يا هذا نحن أولاده فمالك ومالنا لا ترحمنا لصغر سنّنا؟! فلَمَّا سمع السجّان بكى وانكبّ عليهما يقبلهما، وهو يقول: نفسي لكما الفداء، والله ما كان لي علم بأنكما ابني مسلم وإن أمير المؤمنين عمّكما، سيّدي هذا باب السجن مفتوح فخذ أيّ طريق شئتما وسيرا في الليل واكمنّا في النهار.

قال الراوي: فأطلقهما من السجن وخرجا وهما لا يدریان إلى أين يتوجّها، فجعلّا يسيران في شوارع الكوفة حتى إذا كان وقت طلوع الفجر ودخلا في بستان هناك فكنّا، فمرّت عليهما جارية فسئلتهما عن حالهما، فأقسما عليها أن لا تخبر أحداً بخبرهما، وعلمّا منها أنّها موالية لعمّهما، فقصّا لها خبرهما فقالت لهما: سيّدي إمضيا معي فإنّ مولاتي موالية لعمّكما ومحبة لكما. فجاء معها حتى إذا وصلا سبقتهما الجارية على مولاتها وأخبرتها فلَمَّا سمعت قامت لاستقبالهما وقالت لهما: ادخلا البيت على الرحب والسعة ورفّهت عليهما.

هذا وقد استخبر ابن زياد بخروجهما من السجن فأمر مناديه أن ينادي: من جائني بولدي مسلم له عند الأمير الجائزة العظمى. فصار أجلاف أهل الكوفة يفتشون عليهما ويطلبونهما، ومن جملةهم زوج تلك المرأة التي جارتها، قال: فلَمَّا جنّ الليل أقبل زوجها وقد أتعّب نفسه في طلبهما رجاء الجائزة، فقالت له زوجته: أين كنت اليوم وأرى عليك آثار التعب؟! فحكى لها بما نادى منادي ابن زياد وقد أتعّب نفسه في طلب الطفلين، فلَمَّا سمعت الحرّة قالت له: مالك وذريّة

عبدالمطلب أما تخشى أن يكون محمداً غداً خصمك؟ فقال لها: دعيني من هذا؛ فبينما هي تكلمه ويكلمها إذ سمع همهمة في داخل الحجرة فقال لها: أي شيء أسمع هـل عندنا أحد؟! فأعرضت وتلجلجت فقام اللعين وأخذ الضياء ودخل الحجرة وإذا بالطفلين قائمين يصلّيان حتى إذا فرغا قال لهما: من أنتما؟ فقالا: أولاد مسلم بن عقيل أجارتنا هذه الحرّة، فقال اللعين: أتعبت نفسي وفرسي في طلبكما وأنتما في داري!!

ثم رفع يده ولطم الكبير على وجهه وجاء لهما بالحبال فأوثقهما كئافاً فقالا له: ما لك تفعل بنا هذا الفعل وامراتك أضافتنا؟ أما تخاف الله فينا، أما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله؟ فلم يعبأ اللعين بكلامهما ولا رقّ لهما فتركهما في الحجرة يبكيان حتى الصباح.

ثم أخرجهما من داره وتبعته امرأته وولده وعبد، هذا وامراته تتوسّل به وتمانعه وتذكره الله، حتى جاء بهما إلى جانب الفرات ليقتلهما فالتفت إلى عبده وقال له: خذ السيف واضرب عنقيهما وأثنى برأسيهما، فأخذهما العبد وأراد قتلهما فقالا له: يا هذا ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله.. يا هذا لا تقتلنا فإنّك إن قتلتنا يخاصمك رسول الله يوم القيامة. فقال لهما: من أنتما؟! فقالا: نحن أولاد مسلم بن عقيل.

قال: فانكبّ العبد عليهما يقبلهما ورمى السيف من يده وألقى بنفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: عصيتني؟! فقال له: عصيتك لمّا عصيت الله، فقال اللعين: والله لا يتولّى قتلها أحد غيري. فأخذ السيف وأتى إليهما فلمّا همّ بقتلها جاء إليه ابنه وقال له: أبه ارحمهما لقربهما من رسول الله ولصغر سنّهما، فلم يعبأ به فلمّا رأى صنعه تباكيا ووقع كلّ منهما على الآخر يودّعه ويعتنقه، والتفتا إليه وقالاه: يا هذا لا تدعنا نطالبك بدمنا أمام رسول الله يوم

القيامة خذنا حيَّين إلى ابن زياد يصنع بنا ما شاء، فقال: ليس إلى ذلك من سبيل، فقالا: يا هذا بعنا في السوق وانتفع بأثماننا ولا تقتلنا، فقال: لا بدَّ من قتلكما. فقالا له: أما ترحم يتمنا وصغر سننا، وإن كنت عزمت على قتلنا فدعنا نصليَ لربنا ركعتين. قال: صلياً ما شئتما إن نفعكما الصلاة، فلمَّا فرغا من الصلاة شهر سيفه وقَدَّم الكبير ليضرب عنقه فقال له الصغير: اقتلني قبل أخِي، فقال الكبير: إنِّي لا أحبُّ أن أرى أخِي قتيلاً، فشهر سيفه وضرب الكبير فقتله فوقع عليه الصغير يتمرَّغ بدم أخيه وهو ينادي: وا أخاه ثم اجتذبه وضرب الصغير فقتله، وقطع رأسيهما وحملهما في مخلاة له ورمى بأبدانهما في الفرات، وسار برأسيهما إلى ابن زياد، فلمَّا مثَّل بين يديه ووضع المخلاة فقال له ابن زياد: ما معك؟ فأخرج إليه الرأسين فكشف عن وجهيهما وإذا هما كالقمرين فقال له: لم قتلتهما؟ قال: طمعاً بالجائزة، فقال: وأين ظفرت بهما؟ قال: في داري وإنَّ زوجتي أجارتهما، فقال له ابن زياد: ما عرفت لهما حقَّ الضيافة وقتلتهما، ولو جئتني بهما أحياء لضاعفت لك الجائزة، ثم قال: ويحك ما قال لك حين أردت قتلهما؟ قال: قال لي إرحم يتمنا ولا تقتلنا فيكون خصمك محمّداً يوم القيامة وامضي بنا إلى ابن زياد حيَّين، وإن شئت فبعنا في السوق وانتفع بثمننا. فقلت لهما: لا بدَّ من قتلكما، فنظر ابن زياد إلى جلسائه وقال: ما أفصّه وأجفاه.

قال الراوي: فأمر ابن زياد بقتله فقتل عليه لعائن الله وأمر بالرأسين أن يدفنا في المكان الذي قتلا به، وليت اللعين فعل مثل هذا الفعل ودفن رأس الحسين ورؤوس أهل بيته مع الجثث، بل سير على أطراف الرماح من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وفي مقدمة الرؤوس رأس إمامنا الحسين عليه السلام كأنه البدر ليلة تمامه:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّهِ      للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمشهد ويمسمع  
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ  
أحامل ذاك الرأس قل لي برأس  
من تمايل هذا السميري الشقف<sup>(١)</sup>  
لا منكز منهم ولا متفجع  
تخذ القنا بدلاً عن الأعواد

(١) وزينب عليها السلام كآني بلسان حالها تخاطب رأس الحسين عليه السلام وهو على الرمح :

(نصاري)

لحگتک علی ریحة الخوّه  
بدیره غرب ما هی امرؤه  
أشوفک عفتنی ابگاع شلوه  
تدری الشمر بیّه اشسوّه  
سوطه علی امتونی تلوه

(بحراني)

ناداها من فوگ الرمح الله یرعاج  
راسی علی راس الرمح هالرایج اویاج  
صبری یختی وسلّمی آمرج المولاچ  
ویّاج بیره العایله ویرعی الیطیحون  
یختی استعدّی للهظم والهظم جدّام  
ولا بد تشوفون المذلّه الوان وافنون  
ولا بد تسمعون المسبّه ابمجلس العام

(تخمیس)

خفراّت الرسولِ فی الأسر تُجلّی  
من لها والحماة بالطف قتلی  
أرملاتُ فی السبی جاوبن ثکلی  
ناظرٌ دامعٌ وقلْبٌ مروّعٌ  
فترفّق بها فما هی إلّا

## المطلب الثلاثون

### في شهادة رسول الحسين ﷺ قيس عليه السلام

قال شيخنا المفيد: لما بلغ ابن زياد قدوم الحسين من مكة المشرفة يريد الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية<sup>(١)</sup>، ونظم الخيل والرجال ما بين القادسية إلى خفان<sup>(٢)</sup>، وما بين خفان إلى القططانية<sup>(٣)</sup>، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق.

(١) قال أبو عمر وقيل سميت القادسية بقادس هراة وقال المدايني كانت القادسية تسمى قديساً، وروى أبو عيينة قال: مر إبراهيم الخليل بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدّست من أرض فسميت القادسية وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب في سنة ستة عشر من الهجرة وقاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم فنسب إلى الجبن فقال رجل من المسلمين:

ألم تر أنّ الله أنزل نصره      وسعد بباب القادسية معصم  
فأبنا وقد أمت نساء كثيرة      ونسوة سعد ليس ليهنّ آيم

(٢) خفان بالخاء المعجمة والفاء المشدودة والألف والنون موضع فوق الكوفة قرب القادسية.  
(٣) قال أبو عبد الله السكوني القططانية بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل وقال ياقوت في المعجم ورواه الأزهري بالفتح موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطرف كان به سجن النعمان بن المنذر وقال السكوني وقصر مقاتل قريباً منها وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان ولم يذكر قصر بني مقاتل وأما عين التمر فهي الآن تعرف بشفاثا.

وروى المفيد رحمه الله قال: لمّا بلغ الحسين الحاجر<sup>(١)</sup> من بطن الرمة<sup>(٢)</sup>، بعث قيس بن مسهر الصيدائي<sup>(٣)</sup>، وقيل: بعث أخاه من الرضاة عبدالله بن يقطر<sup>(٤)</sup> وكتب معه كتاباً يقول فيه:

«من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى إخوانه المؤمنين،

سلام عليكم

أما بعد... فإنّ كتاب مسلم بن عقيل قد جائي يخبر فيه بحسن رأيكم، وإجماع ملتكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسئلت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذي الحجة، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه والسلام».

ويروى أنّه كتب كتاباً غير هذا إلى أشرف أهل الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي بن أبي طالب...

(١) بحاء مهملة وجيم وراء مهملة اسم مكان.

(٢) الرمة بضم الراء المهملة وتشديد الميم وقد تختلف قاع عظيم بنجد.

(٣) أحد بني الصيّداء وهي قبيلة من بني أسد وإياهم عنى الشاعر:

يا بني الصيّداء ردّوا فرسي إنّما يفعل هذا بالذليل

وقال علماء السير: كان قيس رجلاً شريفاً شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام.

(٤) روى عز الدين الجزري في أسد الغابة والعسقلاني في الإصابة كان عبدالله بن يقطر صحابياً لأنّه لدة الحسين واللدة الذي ولد مع الإنسان في زمان واحد لأنّ يقطر كان خادماً عند رسول الله وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين فولدت عبدالله قبل ولادة الحسين بثلاثة أيام وكانت حاضنة للحسين عليه السلام.

إلى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبية ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وائل وجماعة المؤمنين...

«أما بعد... فقد علمتم أنّ رسول الله قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاًّ لمحارم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتوانوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالغى، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإنّي أحقّ بهذا الأمر لقرايتي من رسول الله، وقد أمتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتمكم، أنكم لا تسلّموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتمكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخالفتم ببيعتمكم فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فعلى نفسه، وسيغنيني الله عنكم».

ثم طوى الكتاب ودفعه لقيس بن مسهر الصيداوي، فسار قيس بكتاب الحسين ﷺ حتى إذا بلغ القادسية قبض عليه الحصين بن نمير ليفتشه، فأخرج قيس الكتاب وحرّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد بالكوفة، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين. قال: لماذا أحرقت الكتاب؟ قال: لئلاّ تعلم بما فيه؛ قال: ممّن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى جماعة لا أعرف أسمائهم.

قال: فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء القوم، أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه، وإلاّ قطعتك بالسيف إرباً إرباً.

فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما السب فأفعل - وحاشاه - قال: إذا فاصعد المنبر.

[فصعد المنبر]، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلّى عليه، وأكثر من الترحّم على علي وولده، ثم لعن ابن زياد وأباه وأخاه، وعتات بني أمية عن آخرهم، ثم قال: «أيها الناس.. أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلفته بموضع كذا وكذا، فأجيئوني» فغضب ابن زياد وأمر أن يصعد به إلى أعلى القصر، وأن يؤثقه كثافاً ويرموه من أعلى القصر إلى الأرض حيّاً فصعدوا به إلى أعلى القصر ورموه إلى الأرض فتكسّرت عظامه، فوقع وبه رمق الحياة فأقبل إليه رجل من أهل الكوفة يسمّى عبد الملك بن عمير اللخمي فذبّحه بمديّة وعيب عليه بعد ذلك، فقال: أردت أن أريحه.

ولمّا بلغ خبره الحسين عليه السلام فاستعبر باكياً، هذا وقد سمع بقتله ولم يسمع بأنّه يجزّ من رجله في الأسواق، إذا ما حاله عليه حين سمع بخبر مسلم بن عقيل وقد رموه من أعلى القصر إلى الأرض ووضعوا الجبال في رجلي مسلم وهاني وسحبوها في الأسواق:

لو كان في الكوفة غير مسلم      ومسلم ما قطعوه إرباً<sup>(١)</sup>

(١)

اوليلي اعلى ابو طاهر اويلاه	يوم الذي خانت رعاياه
واصبح غريب ابولية اعداه	ومن اخوته ما واحد اويلاه
او يجز صارمه او يمنح اليدناه	شالته الغيره او يومه ساواه
يشبه العمّه حامي احماه	من ضعف والطاغي تلقاه
وبمرهفه وگع ثناياه	او جتفو يساره فوگ يمناه
او ظل يلتفت ويدير عيناه	او لحسين ذيچ السا تمناه



## المطلب الواحد والثلاثون

### في كتب الحسين عليه السلام إلى البصرة

قال السيد في اللهوف:

كتب الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة اثني عشر كتاباً حين أراد الخروج من مكة المشرفة مع مولى له يقال له: سليمان، ويكنى: أبا رزين<sup>(١)</sup>، يدعوهم إلى نصرته والزموم تحت طاعته، منها: كتاب إلى يزيد بن مسعود النهشلي، ومنها: كتاب المنذر بن الجارود العبدي، ومنها: إلى الأحنف بن قيس، ومنها: إلى مالك بن

د

يولي او لابن زياد من جاه	فرحان متشمت لگاه
او من فوگ عالي القصر ودّاه	وانوخذ ما واحد ترجّاه
آه ولرجس يوم التولّاه	گص راسه والجسمه رماه
او للگاع صار النفل مهواه	او بحبال سحبه عالي الجاه

\* \* \*

قتلوه ثم رموه من أعل البنا	وعلى الثرى سحبه وهو قتل
ربطوا برجله الحبال ومثلوا	فيه فليت أصابني التمثيل

(١) أقول: سليمان المكنى بأبي رزين، مولى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أرسله بكتبه إلى رؤساء الأخماس بالبصرة حين كان بمكة، وأمّه كبشة كانت جارية للحسين اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت ام اسحاق بنت طلحة بن عبدالله التميمية زوجة الحسين، ثم تزوّج الجارية أبو رزين فولدت منه سليمان فهو مولى للحسين عليه السلام.

مسمع البصري، ومنها: إلى قيس بن الهيثم... وغيرهم من الرؤساء والأشراف<sup>(١)</sup>.  
فأما الأحنف بن قيس فإنه كتب إلى الحسين عليه السلام يصبره ويرجيه، والباقون  
كتبوا أسرارهم إلا المنذر بن الجارود العبدي فإنه خاف أن يكون دسيسة من  
عبيد الله بن زياد، فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى ابن زياد وكانت بنت المنذر  
بحرية زوجة عبيد الله بن زياد. فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد  
المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأرجاف.

وأما يزيد بن مسعود النهشلي فإنه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد،  
فلما حضروا عنده قام فيهم خطيباً وقال: يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم  
وحسبي فيكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في  
الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً. فقال: إني جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه  
وأستعين بكم عليه. فقالوا: أما والله نمحك النصيحة ونحمد لك الرأي، فقل  
نسمع ونطع. فقال: إن معاوية قد هلك فاهون به هالكاً ومفقوداً إلا أنه قد انكسر  
باب الجور وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة ظن أنه قد أحكمها،  
فهيهات الذي أرادته اجتهد، ففشل وشاور فخذل، وقام من بعده نغله يزيد شارب  
الخمور ورأس الفجور، يدعي للخلافة على المسلمين مع قلة علمه وقصر فهمه،  
لا يعرف من الحق موطن قدمه، وأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين

(١) وهذا ما كتبه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي بن أبي طالب

«أما بعد... فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فإن أجبتم دعوتي أهديكم إلى سبيل  
الرشاد والسلام».

وكان عليه السلام إذا أراد أن يكتب كتاباً مثل هذا يوجز لأن «خير الكلام ما قل ودل».

أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ذي الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وقدمه، يحنو على الكبير ويعطف على الصغير، فأكرم به من راعي رعية، وإمام حق وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، وقد كان صخر بن قيس انخزل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم مع ابن بنت رسول الله ﷺ، وها أنا قد لبست للحرب لامتها، وأدرعت لها بدرعها، فمن لم يقتل يمته، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

تكلمت بنو حنظلة وقالوا: يا أبا خالد نحن نبيل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن غزوت بنا فتحت، لا تخوض غمرة إلا خضناها، ولا تلقى شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيا فنا ونقيك بأبداننا، فانهض لما شئت.

وتكلمت بنو تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو ابنك وحلفاؤك لا ترضى إن غضبت والأمر إليك إذا شئت.

وتكلمت بنو سعد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء علينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمره وبقي عزنا فينا، فأمهلنا حتى نراجع المشورة ونأتيك بالجواب.

فقال: والله يا بني سعد إن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ولا زال سيفكم فيكم أبداً.

ثم كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً يقول فيه: أما بعد... فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه، ودعوتني من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن لم يخل الأرض من عامل عليها بخبر وأنتم حجج الله على خلقه وأمناءه على عباده، تفرعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها وأنتم فرعها، فاقدم سعديت بأسعد طائر، فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظما لورود الماء في يوم خمسها، وذلت لك أعناق بني سعد،

وغسلت درن صدرهم بماء سحابة مزن حين استهل برفقها فلمع .

قال : ثم سرح الكتاب إلى الحسين عليه السلام ، فورد على الحسين وهو إذ ذاك بكر بلاء وحيداً فريداً وقد قتلت أصحابه وإخوته ، فلما فضّ الكتاب وقرأه جعل يقول : مالك يا ابن مسعود آمنك الله يوم الخوف الأكبر .

قال الراوي : وتجهّز يزيد بن مسعود ، وخرج من البصرة باثني عشر ألف رجل ، فلما صار في بعض الطريق بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فشقق شهقة ومات . هذا ولم ير ما صنع بإمامه ، فيعزّ على ابن مسعود لو رأى سيده الحسين وقد أحاطت به أعداؤه هذا يضربه بسيفه وهذا يطعنه بسحبه وهذا يرميه بالحجارة .  
ولقد غشوت فضارب ومفوق سهماً إليه وطاعن متقصّد<sup>(١)</sup>

(١) نعم هذا يزيد بن مسعود بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فشقق شهقة ومات ساعد الله قلب الحوراء زينب عليها السلام حيث نظرت إلى أخيها وفيه ألف وتسعمائة جراحة كأنها بها :

(نصاري)

يا حسين خويه اشيوجعك گول	او من يا جرح يا خوي معلول
لو ناشدونه الناس شنگول	ياالچنت سور او سيف مسلول
دون الحرم يا ربيع المحول	وسافه اعلى حگك تمسي مچتول
رمي او عليك اتدوس الخيول	او من فوگ صدرک گامت اتجول
تمنيت الك من هاشم اشبول	يشوفون جسمك على الرمول
او راسك برأس الرمح مشيول	او يشوفنه اشمنه العد تنول

(ابوذيّه)

الکلب شاجر على ابن امي وداوي	تضعض وانهدم سوري وداوي
لا مجروح حتى اگعد وداوي	ولا غايب وأگول يعود ليه

(تخميس)

قد كنت فينا للشدائد معقلاً	ولبيتنا السامي سراجاً مُشعلاً
واليوم ما لك لم تُجبنَا ثكلاً	
ألمحنة شغلّتك عنّا أم قلى	حاشاك إنك ما برحت ودودا

## المطلب الثاني والثلاثون

### في من حظي بالشهادة من أهل البصرة



لَمَّا كَاتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام أَشْرَافَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَرُؤَسَائِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرَتِهِ؛ وَاللُّزُومَ تَحْتَ طَاعَتِهِ، أَجَابَهُ مِنْ أَجَابِهِ كِزِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيُّ، وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، لَكِنْهُمْ فَاتَتْهُمْ نَصْرَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذْ أَنْتَهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْبَصْرَةِ مُتَّجِهِينَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَافَاهُمْ خَبْرُ قَتْلِهِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَرَجَعُوا خَائِبِينَ مِنْ نَصْرَتِهِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا وَرَزَقُوا الشَّهَادَةَ فَهَمَّ سِتَّةٌ كَمَا ذَكَرَهُمْ أَهْلُ الْمَقَاتِلِ، أَوَّلُهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ الْفَقْعَسِيُّ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ، وَوَلَدَهُ أَرْبَعَةٌ، وَالسَّادِسُ هُوَ سَعِيدُ بْنُ مَرْثَةَ التَّمِيمِيِّ. أَمَّا سَبَبُ خُرُوجِ هَذَا الشَّيْخِ وَوَلَدِهِ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا يَرَوْنَ إِنَّهُ كَانَ إِمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ تَسْمَى مَارِيَةَ بِنْتَ مَنَقْذِ الْعَبْدِيِّ، وَكَانَتْ تَتَشَبَّعُ، وَهِيَ مِنْ ذَوِي الْبُيُوتِ وَالشَّرَفِ، وَقَدْ قَتَلَ زَوْجَهَا وَأَوْلَادَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَقَدْ بَلَغَهَا أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام كَاتَبَ أَشْرَافَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَدَعَاهُمْ إِلَى نَصْرَتِهِ، وَكَانَ عِنْدَهَا نَادٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ فَجَاءَتْ وَجَلَسَتْ بَابَ مَجْلِسِهَا وَجَعَلَتْ تَبْكِي، حَتَّى عَلَا صَرَخُهَا فَقَامَ النَّاسُ فِي وَجْهِهَا وَقَالُوا لَهَا: مَا عِنْدَكَ وَمِنْ

---

(١) أَي: عَبْدُ اللَّهِ الْفَقْعَسِيُّ.

أغضبك؟ قالت: ويلكم، ما أغضبني أحد، ولكن أنا امرأة ما أصنع، ويلكم سمعت أن الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وأنتم لا تنصروه؟ فأخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحلة، فقالت: أهذا الذي يمنعكم؟ قالوا: بلى؛ فالتفتت إلى جاريتها وقالت لها: انطلقني إلى الحجرة وآتينني بالكيس الفلاني، فانطلقت الجارية وأقبلت بالكيس إلى مولاتها، فأخذت مولاتها الكيس وصبته وإذا هو دنائير ودراهم، وقالت: فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصره سيدي ومولاي الحسين.

قال الراوي: فقام عبدالله الفقعي وهو يبكي - وكان عنده أحد عشر ولداً - فقاموا في وجهه وقالوا: إلى أن تريد؟ قال: إلى نصره ابن بنت رسول الله. ثم التفت إلى من حضر وقال: ويلكم هذه امرأة أخذتها الحمية وأنتم جلوس؟ ما عذرکم عند جدّه رسول الله ﷺ يوم القيامة.

قال: ثم خرج من عندها وتبعه من ولده أربعة فأقبلوا يجدون السير، حتى استخبروا بأن الحسين عليه السلام ورد كربلاء، فجاء الشيخ بأولاده إلى كربلاء، ورزقوا الشهادة.

وأما السادس: فهو سعيد بن مرة التميمي، وكان سعيداً شاباً له من العمر تسعة عشر سنة، فإنه لما سمع بأن الحسين عليه السلام يستنصر أشراف أهل البصرة في كتبه أقبل إلى أمه في صبيحة عرسه وصاح: أمّاه عليّ بلامه حربي وفرسي.. قالت: وما تصنع بها؟! قال: أمّاه قد ضاق صدري وأريد أن أمضي إلى خار البساتين، فقالت له: ولدي إنطلق إلى زوجتك ولا طفها، فقال: يا أمّاه لا يسعني ذلك... فبينما هم كذلك إذ أقبلت إليه زوجته وقالت له: إلى أين تريد يا بن العم؟ فقال لها: أنا ماض إلى من هو خير منّي ومنك. فقالت له: ومن هو خير منك ومنّي؟! فقال لها: سيدي ومولاي الحسين بن علي عليه السلام. فلما سمعت أمه بكت وقالت له: ولدي

جزاك الله عن الحسين خيراً، لكن ولدي أما حملتك في بطني تسعة أشهر؟ قال: بلى، قالت: أما سهرت الليالي في تربيتك؟ قال: بلى، وأنا لست بمنكر لحقك عليّ. قالت: إذاً عندي وصية، قال: وما هي يا أمّاه؟ فقالت له: ولدي إذا أدركت سيّد شباب أهل الجنّة إقرأه عنّي السلام وقل له فليشفع لي يوم القيامة. فقال لها: يا أمّاه وأنا أوصيك بوصيّة، قالت: ما هي؟ قال: إذا رأيت شاباً لم يتهنّأ بشبابه وعزّيساً لم يتهنّأ بعمره اذكرني عرسي وشبابي.

قال الراوي: ثمّ ودّعها وخرج من البصرة، وأقبل يجدّ السير في الليل والنهار واستخبر ببعض الطريق أنّ الحسين قد نزل كربلاء، فجعل يجدّ السير حتى وافى الحسين في اليوم العاشر من المحرم وحيداً فريداً، فلمّا رآه الحسين قال: سعيد هذا؟! قال: نعم سيدي، قال: يا سعيد ما قالت لك أمّك؟ فقال: سيدي تقرّوك السلام؛ فقال الحسين عليه السلام: عليك وعليها السلام، يا سعيد إنّ أمّك وأمّي في الجنّة. ثم قال سعيد: سيدي أتأذن لي أن أسلم على بنات الرسالة، قال: نعم؛ فأقبل سعيد حتى وقف بأزاء الخيام ونادى: السلام عليكم يا آل بيت رسول الله. فصاحت جارية زينب: وعليك السلام، فمن أنت؟ قال: سيّدتني أنا خادمكم سعيد بن مرّة التميمي، جئت إلى نصرة سيّدي ومولاي الحسين. فقالت: يا سعيد أما تسمع الحسين عليه السلام ينادي هل من ناصر؟ هل من معين؟ قال: ثم سلّم عليهنّ ورجع إلى الحسين ووقف يستأذنه للبراز، فأذن له الحسين عليه السلام، فحمل على القوم وجعل يقاتل حتى قتل جمعاً كثيراً، فعطفوا عليه أعداء الله فقتلوه، ولما قتل سعيد مشى لمصرعه الحسين فجلس عنده، وأخذ رأسه ووضع في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه، وهو يقول: أنت سعيد كما سمّتك أمّك، سعيد في الدنيا وسعيد في الآخرة.

وكان عليه السلام كلّما قتل منه قتيل يقف عند مصرعه ويؤبّنه إمّا بآية من القرآن، أو

بكلمة تناسبه.

ولمّا صرع الغلام التركي مشى لمصرعه الحسين عليه السلام ووضع خذّه على خذّه، وكان الغلام مغمى عليه فلمّا أفاق رأى الحسين عليه السلام واضعاً خذّه على خذّه فقال: من مثلي وابن رسول الله واضعاً خذّه على خذي.  
نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه<sup>(١)</sup>

(١)

(بحراني)

اينادي ابلسانه والگلب يحسين لبيك  
ليل او نهار ايسير في صبح او عشيّه  
اينادوه المن تنتظر يحسين يأتيك  
عبدك سعيد اغبل رحت يحسين رجليك  
او خلّه الأيادي اويه الجماجم بس تناثر  
او نادم ييو سكنه سعيد ايسلم عليك  
او مدّد سعيد ابصف علي الأكبر او جسام  
نوحوا وگولوا يا شباب الله يهنيك  
أمّه وبّت عمّه ابصباحه فارگنه  
او زينب تنادي اشلون من دمك نحتيك  
(تخميس)

عاف العرس وگبل سعيد اوحيده ليك  
ودّع سعيد أمّه او تعنّه الغاضريه  
امن ابعيد شاف احسين مفرد بين اميّه  
لن هالشباب ايصيح الك روحي فديّه  
اوودّع احسين او صال بجموع العساكر  
ادّع العليه او طاح بالميدان عافر  
راح السبط مسرع او جابه يّم الخيام  
او ناح او بجه او ناده الفواطم ويّه الأيتام  
هذا تره معرس شباب او ما تهنّه  
دارن عليه رمله او ليله يندبنّه

كيف السلو ونار الحزن تشتعل  
سحاً على جيرة في كربلا نزلوا  
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا  
تلهباً ودموع العين تنهمل  
وخلفوا في سويد القلب نيرانا



## المطلب الثالث والثلاثون

### في ترجمة زهير بن القين البجلي رضي الله عنه

ذكر صاحب إبصار العين، قال: كان زهير بن القين البجلي رجلاً شريفاً، شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة، وكان أولاً عثمانياً، حجّ سنة ستين من الهجرة بأهله، ثم عاد من الحج فوافق الحسين عليه السلام في الطريق.

حدث جماعة من فزارة وبجيلة، قالوا: كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل، فإذا نزل الحسين تقدم زهير، وإذا سار الحسين تخلّف زهير، فلم نزل هكذا حتى صرنا في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين جانباً ونزل زهير إلى جانب آخر، فبينما نحن جلوس نتغذى إذا برسول الحسين قد أقبل علينا حتى دخل الخيمة، فسلم علينا فرددنا عليه السلام، ثم قال: يا زهير إن الحسين يدعوك. قال: فطرح كل إنسان ما كان في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير.

قال أبو مخنف: حدّثني دلهم بنت عمرو زوجة زهير، قالت: فقلت له يا سبحان الله أيعبث إليك الحسين ثم لا تجيبه؟! فأجبه واسمع منه كلامه ثم انصرف. قال: ثم مضى إليه زهير، فما لبث أن جاء مستبشراً وأمر بفسطاطه وثقله فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام. ثم قال لي: أنت طالق، إلحقي بأهلك فإني لا

أَحَبُّ أَنْ يَصِيْبَكَ بِسَبِيٍّ إِلَّا خَيْرًا؛ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّبِعَنِي وَالْآنَ فَهَذَا آخِرُ الْعَهْدِ؛ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ ثَانِيًا وَقَالَ: إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ: غَزَوْنَا بَلَنْجَرَ<sup>(١)</sup>، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَأَصْبْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَالَ لَنَا سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الْبَاهَلِيُّ: أَفَرَحْتُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ وَأَصَبْتُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا أَدْرَكْتُمْ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكُونُوا أَشَدَّ فَرَحًا بِقِتَالِكُمْ مَعَهُ، فَأَمَّا أَنَا فَأَسْتَوِدُّكُمْ اللَّهَ<sup>(٢)</sup>.

ثم صار إلى الحسين عليه السلام، وكان معه سلمان بن مضارب بن قيس - ابن عم

(١) في القاموس: بلنجر كغضنفر - بفتحين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء - هي مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، فتحت في زمان عثمان في سنة اثنين وثلاثين على يد عبدالرحمن بن ربعة الباهلي، كما ذكره أصحاب السير، وقال البلاذري: فتحها سلمان بن ربعة الباهلي، وتجاوزها، ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنجر، فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وكان في أول الأمر قد خافهم الترك وقالوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ مَلَائِكَةٌ لَا يَعْمَلُ فِيهِمُ السِّلَاحُ، فَاتَّفَقَ أَنْ تَرْكِبًا اخْتَفَى فِي غِيْظَةٍ وَرَشَقَ مُسْلِمًا بِهِمْ فَقَتَلَهُ، فَنَادَى فِي قَوْمِهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَمُوتُونَ كَمَا تَمُوتُونَ فَلَمْ تَخَافُوهُمْ، فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِمْ وَوَقَعُوهُمْ حَتَّى اسْتَشْهَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ أَخُوهُ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ حَتَّى أَمَكْنَهُ دَفْنُ أَخِيهِ بِنَوَاحِي بَلَنْجَرَ، وَرَجَعَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى طَرِيقِ جِيلَانَ، فِيهِمْ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو هَرِيرَةَ، فَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ جَمَانَةَ الْبَاهَلِيُّ:

وَإِنَّ لَنَا قَبْرَيْنِ قَبْرُ بَلَنْجَرَ      وَقَبْرُ بَارِضِ الصِّينِ يَا لَكَ مِنْ قَبْرِ  
فَهَذَا الَّذِي بِالصِّينِ عَمَّتْ فَتُوْحُهُ      وَهَذَا الَّذِي يَسْقَى بِهِ سَبْلُ الْقَطْرِ

يريد أن الترك لما قتلوا عبدالرحمن بن ربعة وأصحابه كانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربعة وجعلوه في تابوت فيهم يستسقون به إذا اقطعوا، وإذا الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي. (أقول) فقول زهير: قال لنا سلمان أي سلمان بن ربعة الباهلي، لا سلمان الفارسي، توفي في زمن الخليفة الثاني وبلنجر فتحت في زمن عثمان ولم يشهد سلمان الفارسي وقعة بلنجر.

زهير بن القين لحاً - فالقين أخو مضارب وأبوهما قيس، وكان سلمان حج مع ابن عمه سنة ستين، ولما مال زهير مع الحسين رضي الله عنه مال معه في مضربه، وقتل أيضاً يوم الطف<sup>(١)</sup>.

ولما بلغ الحسين رضي الله عنه ذو حسم<sup>(٢)</sup>، قام خطيباً في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلّى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنگرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغ المؤمن في لقاء الله محققاً، ألا وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً.

قال: فقام إليه زهير بن القين البجلي رضي الله عنه، وقال لأصحابه: أتتكلّمون أم أتكلّم؟ فقالوا: بل تكلّم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلّدين<sup>(٣)</sup>، لآثرن النهوض معك على الإقامة فيها. قال الراوي: فدعا له

(١) ابصار العين: ١٠٠.

(٢) حسم بضمتين وهو اسم لموضع وفي شعر النابغة:

أليتنا بذّي حسم أنيري      إذا أنت انقضيت فلا تحوري  
فإن يك بالذئب طال ليلى      فقد أبكى من الليل القصيري

انظر نهاية الإرب: ٤٠١/١٥.

وقال لبید:

بذّي حسم قد عربت ويزينها      دماث فليج وهو هاو المحافل

(٣) في المصدر زيادة: إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك...

الحسين عليه السلام وقال له: جزاك الله عن ابن بنت نبيك خيراً<sup>(١)</sup>.

وقال كثير بن عبدالله الشعبي: لما زحفنا نحو<sup>(٢)</sup> الحسين عليه السلام يوم عاشورا، خرج إلينا زهير بن القين البجلي على فرس له ذنوب، ووقف بين الصفين ونادى بأعلى صوته:

يا أهل الكوفة نذاري لكم من عذاب الله، نذار إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وعلى ملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف<sup>(٣)</sup>، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمة وكنتم أمة، أيها الناس<sup>(٤)</sup>: إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إننا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد<sup>(٥)</sup> وعبيد الله بن زياد، فإنكم والله لا تدركون منهما إلا بسوء عُمُرٍ سلطانهما كله، وإنهم والله ليسملاّن أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويصلبانكم على جذوع النخل، ويمثلاّن بكم<sup>(٦)</sup>، أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباعه<sup>(٧)</sup>.

قال: فسبّوه، واثنوا على عبيد الله بن زياد فحمدوه، وقالوا: والله يا زهير لا تبرح حتى نقتل صاحبك - يعني الحسين عليه السلام - ومن معه، أو نبعث به إلى ابن زياد سالمًا. فقال زهير: ويلكم يا أهل الكوفة، إن ولد فاطمة أحقّ بالودّ من ابن سمية، فإن لم تنصروه فأعيذكُم بالله أن تقتلوه، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد بن

(١) مقتل أبي مخنف: ٨٦.

(٢) في المصدر: قبل.

(٣) في المصدر زيادة: وأنتم للنصيحة منا أهل...

(٤) أيها الناس، لم ترد في المصدر.

(٥) يزيد، لم يرد في المصدر.

(٦) في المصدر بعد (وأرجلكم): ويمثلاّن بكم، ويرقانكم على جذوع النخل، ويقتلاّن أمثلكم وقرائكم، ...

(٧) في المصدر: وأشباعه.

معاوية، فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال الراوي: فرماه شمر<sup>(١)</sup> وقال: أسكت، أسكت الله نامتك<sup>(٢)</sup>، أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يا ابن البوال على عقبه، ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة، والله لا أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، فقال زهير: أقبال الموت تخوفني، فوالله الموت معه أحب إلي من الخلد معكم.

قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال: عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لن ينالوا شفاعة محمد ﷺ قط قوم أراقوا دماء ذريته وعترته، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم.

قال الراوي: فناداه رجل من أصحابه: يا زهير إن الحسين عليه السلام يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قوم، وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ. فرجع إلى الحسين عليه السلام، فقال له عليه السلام: جزاك الله عن رسوله وآله خيراً<sup>(٣)</sup>.

قال<sup>(٤)</sup>: ولما أتت نوبته حمل على القوم، فجعل يقاتل قتالاً شديداً لم ير مثله قط، ولم يسمع بشبهه، وهو يقول:

أنا زهير وأنا بن القين      أذودكم بالسيف عن حسين  
إنّ حسيناً أحد السبطين      من عترّة البرّ التقي الزين

ثم رجع ووقف أمام الحسين عليه السلام، وقال:

(١) في المصدر: بسهم.

(٢) النامة: بالتشديد الصوت يقال ذلك كناية عن الموت وهو دعاء العرب مشهور وأبرمتنا أي أضجرتنا بكثرة كلامك.

(٣) مقتل أبي مخنف: ١١٩ - ١٢٠، باختلاف بسيط.

(٤) والكلام للراوي.

فدتك نفسي هادياً مهدياً      اليوم ألقى جدّك النبيّ  
وحسنا والمرضى عليّاً      وذا الجناحين الشهيد الحيّاً

فكأنّه ودّعه، وعاد يقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً، فشدّاً عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه، ولما سقط إلى الأرض مشى لمصرعه الحسين عليه السلام ووقف عنده، وتكلّم بكلمات، وقال: لا يبعدنك الله يا زهير عن رحمته، ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قرده وخنازير<sup>(١)</sup>.

جادوا بأنفسهم عن نفس سيّدهم      والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
ويروي في تذكرة ابن الجوزي: أنّه لما قتل زهير قالت امرأته لغلّامه: اذهب وكفّن مولاك، فقال لها: أكفن مولاي وأدع الحسين؟! لا والله<sup>(٢)</sup>.  
ما غسّلوه ولا لقّوه في كفن      يوم الطفوف ولا مدّوا عليه رداً<sup>(٣)</sup>

(١) انظر تاريخ الطبري: ٢٥٣/٦.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ٢٥٦، نقول: امرأة زهير إنّما قالت ذلك للغلام بعد مقتل الحسين عليه السلام، ومفاده أنّه لا يريد أن يترك الحسين بلا كفن ويكفن مولاه.  
(٣) وزينب عليها السلام نادت القوم أما فيكم مسلم يوارى هذا الغريب، أما فيكم مسلم يكفّن هذا السليب فلم يجيبوها كأنّي بها التفتت إلى أهلها:

(نصاري)

تعالوا لبنكم غسّلوه      ويّاكم كفنكم دجيّوه  
جيو غطن للجرح شدّوه      ثلث تيّام مرمي بغير تغسيل

(ابوذيّه)

ادمن للكلب يحسين يرحين      وبس الهن دموع العين يرحين  
خواتك عالهلز ليسر يرحين      او يعوفن جثّتك بالطف رميّه

(تخميس)

يا سائلاً وشطّايا القلب في شجنٍ      هل جهّزوا لقتيلٍ مات ممّتحن  
أجبتّه بفؤادٍ خافٍ وهن      ما غسّلوه ولا لقّوه في كفن  
ما غسّلوه ولا لقّوه في كفن      يوم الطفوف ولا مدّوا عليه رداً

## المطلب الرابع والثلاثون

### في ملاقة الحسين عليه السلام للحرّ وما جرى بينهما

روي عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: كنّا نساير الحسين عليه السلام حتى نزل شراف<sup>(١)</sup>، ولمّا كان السحرة أمر أصحابه أن يحملوا الماء وأن يكثرُوا، فلمّا أصبحوا ساروا من شراف حتى انتصف النهار، فبينما هم يسرون إذ كبر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر، لم كبرت؟ قال: سيدي رأيت النخل، فقال له رجل من أصحابه: ما رأينا في هذا المكان نخلة واحدة!! فقال الحسين عليه السلام: وما ترون؟ قالوا: والله لا نرى إلّا أسنة الرماح، وأذان الخيل. فقال عليه السلام: وأنا والله أرى ذلك. ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله

---

(١) شراف بفتح أوله وآخره فاء وثانية مخفف فعال من الشرف وهو العلو وقال أبو عبيدة السكوني ومن شرف إلى واقصة ميلان وهناك بركة تعرف باللوزة وفي شراف ثلاث آبار كبار رشاؤها أقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير وبها آبار كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر وقيل شراف استنبطه رجل من العماليق اسمه شراف فسمي به. وقال الكلبي: شراف وواقصة ابنا عمرو بن معتنق بن زمرة بن عبيد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام. وقال زميل بن زامل الفزاري قاتل ابن داه:

ويوم التقينا من وراء شراف

لقد عضّني الجوجو كثيفة

قصرت له الدعسى ليعرف

وأنبأته أنّي ابن عبد مناف

نسبتي

خلف ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟ قالوا: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك. فأخذ ذات اليسار، قالوا: فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي<sup>(١)</sup> الخيل كأن أسْتَهَمَ اليعاسيب<sup>(٢)</sup>، وكأن راياتهم أجنحة الطير.

فأمر الحسين عليه السلام بالأبنية فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس يتقدمهم الحر<sup>(٣)</sup> بن يزيد الرياحي، وكان مجيئه من القادسية<sup>(٤)</sup>، فنزل حذاء الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه جالسين متقلدي أسياهم، فقال الحسين عليه السلام لفتيانہ: اسقوا القوم [واروهم من]<sup>(٥)</sup> الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً. فأقبلوا يملؤون القصاص والطساس ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً عزلت وسقى الأخرى، حتى سقوهم عن آخرهم. قال علي بن الطعان المحاربي: كنت يومئذ مع [الحرّ بن يزيد]<sup>(٦)</sup>، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش، قال لي: يا ابن أخي إنخ الجمل؛ فأنخته

(١) الهوادي جمع الهادي العنق والمتقدم وهنا يريد مقدمة الخيل.

(٢) جمع يعسوب أمير النحل وذكرها يشبه لمعان الأسنّة بلمعان أجنحة اليعاسيب في الشمس.

(٣) الحرّ بن يزيد الرياحي كان شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً فإن جدّه عتاباً كان رديف النعمان بن المنذر وولد عتاب قيساً وقعباً ومات عتاب فردف فقيس النعمان ونازعه الشيبانيون فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخلة والحر ابن عم الأخوص الصحابي الشاعر.

(٤) القادسية وحسبما جاء في ج ٤ ص ٢٩١ من كتاب معجم البلدان للحموي موضع بينه وبين الكونة خمسة عشر فرسخاً وبينه وبين العذيب أربعة أميال وبحفداً الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب وذلك سنة ١٦ من الهجرة.

(٥ و ٦) ما أثبتناه من المصدر.



فجعلت كلما أشرب سال الماء<sup>(١)</sup>، وسقيت فرسي<sup>(٢)</sup>.

قال الراوي: وما زال الحزب موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت وقت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن، فأذن، ثم خرج الحسين عليه السلام والتفت إلى الحزب، وقال: أتصلي بأصحابك؟ فقال الحزب: كلاً، بل تصلي ونصلي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين عليه السلام، فلما فرغ من صلاته أقبل عليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلّى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إني لم آتيكم حتى أتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم، فإن كنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه، فقال الحزب: أنا والله لا أدري ما هذه الكتب والرسول!! فصاح الحسين عليه السلام لعقبة بن سمعان: أخرج الخرجين المملوئين صحفاً، فأخرجهما عقبة ونشرها بين يدي الحسين عليه السلام والحزب، فقال الحزب: لست من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرت أن لا أفارقك حتى أدخلك الكوفة، وأضع يدك في يد ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: إذا الموت أدنى إليك من ذلك. ثم إن الحسين عليه السلام أمر أصحابه أن يسيروا، فحال الحزب بينهم وبين المسير، فقال الحسين عليه السلام: ثكلتك أمك، ما تريد منهم؟ فقال الحزب: لو غيرك من العرب قالها لي وهو على مثل هذا الحال الذي أنت عليه ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه. فقال الحسين عليه السلام: إذا ما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الكوفة إلى ابن زياد. فقال الحسين عليه السلام: إذا والله لا أتبعك.

(١) هنا سقط في الأصل: من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء (أي) إعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه، فشربت...

(٢) عن أبي مخنف في مقتل الحسين عليه السلام: ٨١ - ٨٢.

فقال الحرّ: إذا والله لا أدعك؛ فترادّا القول فيما بينهم ثلاث مرّات، فخشى الحرّ الفتنة فقال: يا أبا عبد الله إنّي أمرت إذا لقيتك لا أفارقك، فإذا كان الأمر كذلك فخذ طريقاً لا يردك إلى المدينة ولا يدخلك الكوفة، ليكون بيني وبينك نصفاً، حتى أكتب إلى ابن زياد، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه [العافية] <sup>(١)</sup> من أن أبتلي بشيء من أمرك، فخذ هاهنا تياسراً من طريق العذيب والقادسية. فرضي الحسين عليه السلام بذلك، فساروا <sup>(٢)</sup>.

فبينما هم يسرون إذ التفت الحرّ إلى الحسين عليه السلام وقال له: يا أبا عبد الله إنّي أذكرك الله في نفسك، فأبني أشهد لئن قاتلت لتقتلن. فقال له الحسين عليه السلام: أقبال الموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، وهو يريد نصرة رسول الله فخوفه ابن عمّه وقال له: أين تذهب؟ إنك مقتول، فأنشأ يقول:

أقدم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقى خميساً في الوغى وعمرها
سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وودّع مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متّ لم أذم	كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً <sup>(٣)</sup>

قال: فلمّا رأى امتناع الحسين عليه السلام سكت وجعل يسايره، فلمّا أصبح الصباح نزل وصلى، ثم عجل بالركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم،

(١) ما أثبتناه من المصدر.

(٢) انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٨٣ - ٨٥، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٣١/١ - ٢٣٣، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٩.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٣٣/١، وانظر أنساب الأشراف: ١٧١/٣، وتاريخ الكامل لابن الأثير:

فيأتيه الحرّ وكان إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى أنتهوا إلى نينوى<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

ويروى أنّ زهير بن القين البجلي قال للحسين عليه السلام: سيّدي دعنا نقاتلهم، فإنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتيانا من بعدهم، فلعمري ليأتيانا بعدهم ما لا قبل لنا بهم، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدءهم بالقتال<sup>(٣)</sup>. ثم قال: والتفت الحسين عليه السلام إلى أصحابه وقال: من منكم يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح<sup>(٤)</sup>: أنا يا بن رسول الله؛ فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم، فتقدّم الطرماح أمام الركب وجعل يرتجز:

يا ناقتي لا تدعري من زجر	واسر بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتیان وخیر سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الضارين بالسيوف البتر
الطاعنين بالرماح السمر	يا مالك النفع معاً والضر
أيد حسيناً سيّدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر

واخذل يزيد العهر ابن العهر

(١) نينوى: المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، وهي ناحية بسواد الكوفة، وقيل: قرية يونس بن متى. انظر معجم البلدان: ٣٦٨/٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ٨٢/٢، ومقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٩٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٩٤، ورواه في الإرشاد: ٨٤/٢.

(٤) هو الطرماح بن عدي: عدّه الشيخ الطوسي رحمته الله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: رسوله عليه السلام إلى معاوية، وعدّه أيضاً في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وقال المولى عناية الله القهبائي: الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي؛ وطرماح - كسَنَمَار - العالي النسب المشهور. انظر رجال الشيخ: ٣/٤٦ و١/٧٥، ومجمع الرجال: ٢٢٩/٣. وانظر ترجمته في تنقيح المقال: ١٠٩/٢.

أقول: وإنَّما حدا الطرماح لغاية هناك رام أن تسير الإبل سيراً سهلاً على عاداتها في الحداء، ولتسكن روعات النساء إذا سمعت بمدح عميدها الحسين عليه السلام، فسارت إلى كربلاء على هذه الحالة، قد حفَّتْها بنو هاشم وأصحابه الصفوة، والطرماح يحدو بها، ولكنَّها يوم خرجت من كربلاء حفَّتْ بها الأعداء من كل جانب، وسارت على حالة يحدو بها شمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس. أيسوقها زجر بضرب متونها والشمر يحدوها بسبِّ أبيها<sup>(١)</sup>

(١) وزينب عليها السلام تخاطب أخاها الحسين عليه السلام بلسان الحال :

(نصاري)

ودَّعتك الله يا عيوني      يردون عنك ياخذوني  
او زجر او خوله اليباروني      للكوفه انووا يمشوني  
نخَّيت اخوتي اولا جاوبوني      وابغصب عنكم فاركوني  
قطعت الرجه او خابت اظنوني

وكانَّي بها توجَّهت إلى جهة العلقمي وخاطبت الجمال :

(دكسن)

يجمَّال مر بينا اعلى عباس      اخونه العجيد اليرفع الراس  
تكلَّه تراهم گوم الأرجاس      خذونه او عليه الشمر حرَّاس  
تتفرَّج على أحوالنا الناس

(تخميس)

مُخدَّرةُ المختار من بعد مجدها      تُسَيِّرُها أبناء حربٍ لوغدها  
دعت مُذْناًى عن عينها بدر سعدِها  
ونادت على الأقتاب من عظم وجدِها      أبا حسنٍ يا خير من ضمَّه القبر

## المطلب الخامس والثلاثون

### في كيفية سعادة الحرّ ولحوقه بالحسين عليه السلام

روي عن عقبة بن سمعان<sup>(١)</sup> قال: لما سار الحسين عليه السلام من قصر بني مقاتل<sup>(٢)</sup> سرنا معه، فبينما نحن نسير إذ خفق الحسين عليه السلام وهو على ظهر جواده، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون [والحمد لله رب العالمين]<sup>(٣)</sup>؛ فأقبل عليه ولده علي الأكبر فقال له: أبه ممّ حمدت الله واسترجعت؟ فقال: يا بني إني خفقت برأسي

---

(١) عقبة بن سمعان: عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله في أصحاب الحسين عليه السلام (٢٧/٧٨)، وقيل: أنّه كان عبداً للرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه كان يتولّى خدمة أفراسه عليه السلام وتقديمها له، فلمّا استشهد عليه السلام أخذته أهل الكوفة أسيراً، ثم أطلق سراحه، وجعل يروي واقعة الطف، ومنه أخذت أخبارها، روى عنه أبي مخنف بالواسطة، ويقول العلامة المامقاني رحمه الله: حاله مجهول، بل تخلفه عن نصرته الإمام عليه السلام يجعلنا في ريب منه. وقال السيد الخوئي رحمه الله: ممّن وقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية، وأنّه استشهد معه عليه السلام. انظر: معجم رجال الحديث: ١٤: ١٧٠/٧٧٣٦، تنقيح المقال: ٢: ٢٥٤/٧٩٦٩.

(٢) قصر بني مقاتل: قال ياقوت الحموي: «قصر كان بين عين التمر والشام، وقال السكوني: هو قرب القفططانة وسُلام ثم القريات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عُصية بن مريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم». انظر معجم البلدان: ٣٦٤/٤.

(٣) ما أثبتناه من المصدر.

خفقة فعنَّ لي فارس [على فرس] <sup>(١)</sup> وهو يقول: القوم يسرون والمنايا (تسير بهم إلى الجنة) <sup>(٢)</sup>، فقال علي بن الحسين: أفلسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، فقال: أبه إذاً لا نبالي بالموت، فقال الحسين: إذاً جزاك الله [من ولد] <sup>(٣)</sup> خير ما جرى ولدأ عن والده <sup>(٤)</sup>.

قال المفيد: ولما أصبح نزل وصلى بأصحابه، ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر، فورد كتاب ابن زياد إلى الحرّ يلومه في أمر الحسين ويأمره بالتضييق عليه، فتعرض له الحرّ وأصحابه ومنعوه من المسير، فقال له الحسين عليه السلام: ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟ قال: بلى ولكن كتاب الأمير قد ورد إليّ يأمرني بالتضييق عليك، وقد جعل عليّ عينا يطالبني بذلك <sup>(٥)</sup>.

قال السيد عليه السلام في اللهوف: ثم إنَّ الحسين ركب وصار كلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى ورد كربلاء في اليوم الثاني من المحرم (سنة إحدى وستين فبينما هو يسير وإذا بجواده قد وقف فقال الحسين) <sup>(٦)</sup>: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل له: (نينوى، فقال: ألها اسم غير هذا؟ فقيل له: الغاضريات، قال: ألها اسم غير هذا؟ فقيل له: المسنات، فقال: ألها اسم غير هذا؟ فقيل له) <sup>(٧)</sup>: كربلاء، قال: كرب وبلاء، هاهنا محط رحالنا، هاهنا مقتل رجالنا، هاهنا تذبح

(١) ما أثبتناه من المصدر.

(٢) مابين القوسين لم يرد في المصدر وجاء فيه: تسري إليهم.

(٣) ما أثبتناه من المصدر.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٩٢، وأيضاً الإرشاد للشيخ المفيد: ٨٢/٢.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد: ٨٢/٢ - ٨٣ (باختلاف بسيط).

(٦) مابين القوسين لم يرد في نسختنا من المصدر، وجاء فيه: فلما وصلها، قال...

(٧) مابين القوسين لم يرد في نسختنا من المصدر.

أطفالنا؛ ثم أمر أصحابه بالنزول فنزلوا وأمر بأبنيته فضربت، ونزل الحرّ إلى جانب<sup>(١)</sup>.

فلما بلغ ابن زياد نزول الحسين عليه السلام كربلاء جمع الجيوش والعساكر وأمر عليهم عمر بن سعد، وجاءت تترى إلى كربلاء حتى تكاملت الجيوش سبعين ألف، فلما رأى الحرّ تصميم القوم على قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته أقبل على ابن سعد وقال له: أمقاتل أنت هؤلاء القوم؟ يعني الحسين، قال: اي والله، قتلاً أيسره أن تطيح فيه الرؤوس والأيدي؛ فرجع الحرّ ووقف مع أصحابه فأخذه مثل الإفكل، فقال له المهاجر بن أوس التميمي: إن أمرك لمريب! ما هذا الذي أراه منك؟ ولو قيل من أشجع العرب لما عدوتك. فقال له الحرّ: إن نفسي تخيرني بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت. ثم ضرب فرسه، ولحقه ولده حتى صارا قريباً من خيم الحسين عليه السلام، فنزل من على ظهر فرسه وقلب ترسه وأغمد سيفه، ووضع يديه على رأسه، وجاء إلى الحسين عليه السلام وهو يقول: «اللهم إليك أتوب وإليك أنيب، فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أولاد نبيك». ثم سلّم على الحسين عليه السلام، فردّ الحسين عليه السلام، وقال: سيدي أنا صاحبك الذي منعتك عن الرجوع، وجعجت بك في الطريق، سيدي وما ظننت أن القوم يبلغون بك إلى ما أرى، سيدي أنا تائب إلى الله عليك، ثم قال: فهل ترى إليّ من توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم إن تبت تاب الله عليك؛ فقال: سيدي كنت أول خارج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك، فأذن له الحسين عليه السلام للبراز، فبرز وهو يقول:

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضّيف      أضرب في أعناقكم بالسّيف

عن خير من حلّ بأرض الخيف

قال: ثم رجع إلى الحسين عليه السلام وقال: سيدي إني أحدثك بشيء ثم أعود للحرب، أعلم لما وجهني ابن مرجانة إلى الخروج إليك فخرجت من باب قصره سمعت منادياً ينادي: يا حرّ أبشر بالجنة فالتفت إلى ورائي فلم أر أحداً، فقلت في نفسي: سبحان الله بعثني هذا الطاغية إلى ابن بنت رسول الله ﷺ فما هذا النداء؟ يا سيدي والآن تحقق عندي أنني أرزق الشهادة بين يديك.

ثم ودّع الحسين عليه السلام، وحمل على القوم، فلم يزل يقاتل حتى قتل جمعاً كثيراً، ثم عقروا فرسه وبقي يقاتل راجلاً، حتى قتل أربعين فارساً، وخمسة عشر راجلاً، فتعطفوا عليه أعداء الله وقتلوه، ولما قتل مشى لمصرعه الحسين عليه السلام، وجلس عند رأسه وهو يقول: «أنت كما سمّتك أمك حرّ في الدنيا وحرّ في الآخرة».

ورثاه علي بن الحسين قال:

لنعم الحرّ حرّ بني رباح      صبورٌ عند مُشْتَبِكِ الرماح  
ونعم الحرّ إذ واسى حسيناً      وجادٌ بنفسِهِ عِنْدَ الصياح<sup>(١)</sup>

ويروى أن الحسين عليه السلام عَصَبَ جبينه بمنديل كان عنده.

أقول: أنا لا أدري لما صرع هو عليه السلام من حضر عنده وعَصَبَ رأسه؟ نعم،

(١) توضيح: قال المفيد رحمته الله: اشترك رجلان في قتل الحر أحدهم أيوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة انتهى. وقال صاحب الإيصار: وإنما دفنت بنو تميم الحر على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناء به ويقال إن بعض ملوك الشيعة وهو الشاه اسماعيل استغرب ذلك فكشف عن قبر الحر فوجده على صفته التي ترجم بها ورأسه غير مقطوع لأنّه لما أرادوا قطع الرؤوس منعت بنو تميم وقالوا: رأس الحر لا يقطع فدفن ولم يقطع رأسه ووجده ذلك الملك معصباً بالعصابة التي عصبه بها الحسين فطمع بها فحلّها ليأخذها تبرّكاً بها فانبعث الدم من جبينه فخاف ذلك الملك فشدّها وخرج من القبر وصنع على قبره صندوقاً.



مالك بن النسر لما شهر سيفه وضرب الحسين عليه السلام على أم رأسه، وكان على رأسه  
برنس فامتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها:  
ولقد غشوه فضارب ومفرّق      سهما إليه وطاعن متقصد<sup>(١)</sup>

(١) ويروى أنّ الحسين عليه السلام عَصَبَ جبينه بمنديل كان عنده وبعد ذلك أقبلت عشيرته ووارته  
حيث قبره الآن، أسفي عليك يا أبا عبدالله من الذين عَصَبَ جبينك من الذي دفن جثمانك،  
وفي ذلك يقول الخضري:

(موشح)

جله اهموم الفواطم مجله القتوت	ورج الغاضريه او حامي البيوت
وعكّب ما شافت امن امذهبه الموت	طاح او فيض دمه اعله الثر يسيل
اجاه احسين مثل الليث يهدر	ينادي ودمع عينه عليه يحدر
أُمّك ما خطت من سَمَتِكَ حر	مسح عنه التراب ومدمعه ايسيل
او من ناده الرجس يا خيلنه او صاح	عمامه ابغيض سلّت بيض الصفاح
ابذيع الخيل نادت كل بني رياح	عميد الحر عجب ينداس بالخيّل
على خشوم الزلم رغماً نشيله	وكل مجتول تنهضله جبيله
تسل بيض السيوف وتعتنيله	ل عند المعركة ولجسته اتشيل
العيه شالته ابحرّ الظهيره	الكل منهم عليه شالته الغيره
بس ظلّوا الما عدهم عشيره	ضحايا على الثرى من غير تغسيل

(تخميس)

كان يستسقى به غيثُ السما	فقضى روعي فداه بالضما
وبخيل الكفر عدواً حطّما	
غسلوه بدم الطعن وما	كفّوه غير بوغاء الثرى

## المطلب السادس والثلاثون

### في نصيحة كامل لابن سعد لعنه الله

لَمَّا وَافَى الْحُسَيْنَ (ع) وَمَعَهُ الْحَرُّ إِلَى كَرْبَلَاءَ، فَإِذَا هُمْ بِرَاكِبٍ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ، وَعَلَيْهِ السِّلَاحُ مَتَنَكِّبًا قَوْسًا، مَقْبَلًا عَلَيْهِ، فَوَقَفُوا جَمِيعًا يَنْتَظِرُونَهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَى الْحَرِّ وَلَمْ يَسَلِّمْ عَلَى الْحُسَيْنِ (ع)، ثُمَّ أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ ابْنِ زِيَادٍ وَدَفَعَهُ إِلَى الْحَرِّ، وَإِذَا فِيهِ:

أَمَّا بَعْدُ... فَجَعَجَعَ بِالْحُسَيْنِ، وَلَا تَنْزِلْهُ إِلَّا بِالْعَرَاءِ، فِي غَيْرِ حَصْنٍ وَعَلَى غَيْرِ مَاءٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَلْزِمَكَ وَلَا يَفَارِقَكَ حَتَّى يَأْتِيَنِي بِإِنْفَاذِكَ أَمْرِي.  
وَكَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ (ع) يَزِيدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ الْكِنْدِيِّ<sup>(١)</sup>، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ ابْنِ زِيَادٍ فَعَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، بِمَاذَا جِئْتَ؟ قَالَ: أَطَعْتُ إِمَامِي وَوَفَيْتُ بَبَيْعَتِي؛ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمَهَاجِرِ: بَلْ عَصَيْتَ رَبَّكَ، وَأَطَعْتَ إِمَامَكَ فِي هَلَاكِ نَفْسِكَ، وَكَسَبْتَ النَّارَ وَالْعَارَ، وَبُئْسَ الْإِمَامُ إِمَامَكَ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى

---

(١) هُوَ يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ الْمَهَاجِرِ الْكِنْدِيِّ، أَبُو الشَّعْثَاءِ الْبَهْدَلِيُّ، مِنْ بَنِي بَهْدَلَةَ، كَانَ رَجُلًا شَرِيفًا شَجَاعًا فَاتِكًا، وَبَهْدَلَةُ حَيٍّ مِنْ كِنْدَةَ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، اسْتَشْهَدَ (ع) مَبَارَزًا.

النَّارَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١﴾ فإمامك هذا منهم .

قال : ونزل الحسين عليه السلام في كربلاء على غير ماء ولا كلاء ، فقال زهير بن القين البجلي : يا بن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فقال عليه السلام : ما كنت لأبدئهم بالقتال .

قال : ولما بلغ ابن زياد نزول الحسين كربلاء صعد على المنبر وخطب الناس ، وأمرهم بالخروج إلى حرب الحسين ، ووفر لهم العطاء ، وكان عدتهم سبعين ألف ، وأراد أن يؤمر عليه أميراً فدعى ابن سعد وقال له : أريد أن أؤمرك على هذا الجيش ، وأن تتولى قتل الحسين ولك ولاية الري ، فقال له ابن سعد : أمهلني حتى أراجع نفسي .

ثم انصرف إلى منزله متفكراً ، فاستشار رجلاً يقال له (كامل) - وكان صديقاً لأبيه سعد ، وكان على اسمه كاملاً - فقال له : ويلك يا بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ ؟! أف لك ولدينك ، أسفحت الحق وضللت الهدى ؟! أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل ؟! والله لو أعطيت الدنيا على أن أقتل رجلاً واحداً من أمة محمد ﷺ ما فعلت ، فكيف وأنت تريد أن تقتل ريحانة رسول الله ﷺ ، وما الذي تقوله لرسول الله إذا وردت عليه يوم القيامة وقد قتلت سبطه ؟ وإني أقسم بالله لئن حاربتك أو قاتلتك أو أعنت عليه لا تلبث في الدنيا إلا القليل ؛ فقال ابن سعد : أبا الموت تخوفني !! وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف وأتولى ملك الري . فقال له كامل : إذا أحدثك بحديث ، فقال ابن سعد : قل حتى أسمع . قال : أعلم أنني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت عن أصحابي في الطريق وعطشت عطشاً شديداً ، فلاح لي دير راهب

فملت إليه وأتيت إلى باب الدير، فقال لي الراهب: ما تريد يا هذا؟ قلت له: إني عطشان، فقال لي: أنت من أمة محمد الذين يقتلون بعضهم بعضاً على حب الدنيا. فقلت له: أنا من الأمة المرحومة أمة محمد؛ فقال: إنكم لشر أمة، فالويل لكم يوم القيامة، وإنكم لتقتلون ابن بنت نبيكم، وإن قاتله لعين أهل السماوات والأرض، أعلم يا هذا وإن قاتله لا يلبث بعده إلا قليلاً؛ قال كامل: فقلت إني أعيد نفسي من أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ؛ فقال لي: إن لم تكن أنت وإلا فرجل قريب منك؛ ثم ردم الباب في وجهي ودخل الدير فركبت فرسي ولحقت بأصحابي.

[وحدثت أباك بما جرى بيني وبين الراهب من الكلام]، فقال لي أبوك سعد: صدقت وأنا مررت بالراهب قبلك فقال لي من ولدك من يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ، فاحذر يا عمر ودع عنك هذا الأمر فإنه خير لآخرتك ودينك. قال: فبلغ الخبر إلى ابن زياد فاستدعى كاملاً فقطع لسانه، وعاش يوماً أو بعض يوم ثم مات ﷺ.

قال: وجعل ابن سعد يفكر في ولاية الري أو الخروج إلى حرب الحسين فصمم رأيه على أن يخرج إلى حرب الحسين وأنشأ يقول:

فوالله لا أدري وإنسي لحائر	أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الري والري منيتي	أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمّة	لعمري ولي في الري قرة عين
وإن إله العرش يغفر زلّتي	ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ألا إنّما الدنيا لخير معجل	وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إنّ الله خالق جنّة  
فإن صدقوا فيما يقولون إنّني  
وإن كذبوا فزنا بدنياً عظيمة  
قال: فأجابه القائل:

ألا أيها النغل الذي ليس مثله  
إذا أنت قاتلت الحسين بن فاطم  
فلا تحسبنّ الري يا أخسر الوري  
ويمضي من الدنيا بقتلة شين  
وأنت تراه أشرف الثقلين  
تفوز به من بعد قتل حسين

قال الراوي: فما لبث أن خرج إلى حرب الحسين عليه السلام وكان أول رام بسهم  
على حرم الحسين، فإنه خرج من الخيمة بيده القوس فقال: اشهدوا لي عند الأمير  
فأنا أول رام. ثم رمى السهم نحو الحسين ورمّت أصحابه حتى صارت السهام  
كالمطر، وأنفذ اللعين أوامر ابن مرجانة بالحسين، منها: أنه كتب له امنعه عن  
شرب الماء هو وأصحابه وعياله وأطفاله، فمنعهم ذلك.

ومنها: كتب إليه بعد قتله احرق مضاربه ومضارب من معه، فحرقها.  
ومنها: كتب إليه إذا قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره وما أظن أن  
هذا يضرّ به بعد القتل شيئاً، ولكن على قول قد قتله فصنع اللعين ذلك.

والذي زاده هو من نفسه أنه لما صرع الحسين عليه السلام وأقبلوا على سلبه  
وسلبوه حتى تركوه غرياناً، فأخذ ابن سعد درعه ولبسها ودخل على حرمه، فلمّا  
رأينه وقد لبس درع الحسين عليه السلام صحن: وا حسيناً... وخرجت زينب من الخيمة  
واضعة عشر أصابعها على رأسها، تنادي: وا جدّاه وا محمّدا... يا جدّ هذا حسينك

بالعرا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا<sup>(١)</sup>.

(١)

(نصاري)

خذوا راسه او جسمه اعلى الوطيّه  
او لا ظل بيه مفصل ما تهشم

(دكسن)

تسع ميّه والّف طعنه وطبره  
شبح فوگه او لعند الخرز فصّم

(ابوذيه)

عفتني وذبل يبن أمّي وريداك  
گطع منّي الوريد وعمل بيّه

(تخميس)

وجفني عليك ابن أمّي قريح  
ولم لا وأنت عفير طريح  
وبُدّد شملي فلم يُجمع

يجدّي اگعد او شوف ابنك رميّه  
عليه اتجول گامت خيل اميّه

يجدّي شوف أصاويب البصدره  
غير اللي تعدّي الخرز ظهره

لتوالي العمر ذاخرتك وريداك  
عسى سيف الگطع بالطف وريداك

أخي ذا فؤادي سقيم جريح  
أخي هُدّ ركني وصبري استبيح

## المطلب السادس والثلاثون

### في اجتماع الحسين عليه السلام مع ابن سعد

لَمَّا وَافَى ابْنُ سَعْدٍ كَرْبَلَاءَ وَضَرَبَ أَبْنِيَتَهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَلْقَاكَ». فَامْتَثَلَ لِأَمْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجْتَمَعَا لَيْلًا، وَتَنَاجَا طَوِيلًا، وَكَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ وَلَدُهُ عَلِيُّ الْأَكْبَرِ، وَابْنُ سَعْدٍ مَعَهُ وَلَدُهُ حَفْصُ، ثُمَّ رَجَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى خِيَمَتِهِ، وَإِنَّ ابْنَ سَعْدٍ دَعَا بِدَوَاتٍ وَبِيضًا وَكَتَبَ إِلَى زِيَادٍ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ النَّارَ وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ الْأُمَّةِ، وَهَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَعْطَانِي عَهْدًا، أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَتَى مِنْهُ أَوْ أَنْ يَسِيرَ إِلَى ثَغَرٍ مِنَ الثَّغُورِ، فَيَكُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْ يَأْتِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ فَيَرَى رَأْيَهُ فِيهِ».

فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ نَاصِحٌ مُشْفِقٌ؛ فَقَالَ الشَّمْرُ: أَتَقْبَلُ هَذَا مِنْهُ وَقَدْ حُلَّ بِأَرْضِكَ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ رَحَلَ مِنْ بِلَادِنَا لِيَكُونَ أَوْلَى بِالْقُوَّةِ وَلِتَكُونَ أَوْلَى بِالضَّعْفِ، فَلَا تَعْطِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَإِنَّهَا مِنَ الْوَهْنِ، وَلَكِنْ فَلْيَنْزِلْ عَلَى حَكْمِكَ؛ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: الرَّأْيُ رَأْيِي، أَخْرَجَ بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ

فليعرض على الحسين النزول على حكمي فإن فعل فليبعث إليّ به وبأصحابه سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى فانت أمير الجيش.

ثم كتب إلى ابن سعد:

«أما بعد... فإنّي لم أبعثك إلى الحسين لتمنيّ السلام أو البقاء، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل الحسين على حكمي ابعث إليّ به وبأصحابه سلماً، وإن أبى فقاتله، وإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره، ولا أرى الله أن هذا يضرّ بعد القتل شيئاً ولكن على قول قد قلته».

قال الراوي: فجاء الثمر بكتاب ابن زياد إلى كربلاء وعرضه على ابن سعد، فلما [نظر في الكتاب] قال له: مالك... ويلك يابن ذي الجوشن لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به، والله لأظنّك أنت الذي نهيتة عمّا كتبت به إليه، والله إنّ الحسين لا يبايع وإنّ نفس أبيه لبين جنبيه.

قال الراوي: ثم ضيق على الحسين وقسم الجيش، وجعل على المسناة أربعة آلاف وأمرهم أن يمنعوا الحسين وأصحابه من حمل الماء، وكتب الكتاب، فلما رأى الحسين ﷺ ذلك جلس في خيمته يصلح سيفه وهو يقول:

يا دهر أفت لك من خليل      كم لك بالإشراق والأصيل  
من طالب بحقه قتيل      والدهر لا يقنع بالبديل  
وكلّ حيّ سالك سبيل      ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنّما الأمر إلى الجليل



وفي رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَشِيَّةَ الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنَ الْمَحْرَمِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام:

«إِنِّي لَجَالِسٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي قَتَلَ أَبِي فِي صَبِيحَتِهَا وَعِنْدِي عَمَّتِي زَيْنَبُ تَمَرُّضْنِي إِذْ اعْتَزَلَ أَبِي فِي خَبَاءٍ لَهُ وَعِنْدَهُ جُونُ مَوْلَى أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، وَهُوَ يَعَالِجُ سَيْفَهُ وَيُصْلِحُ وَأَبِي يَنْشُدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى فَهَمَّتْهَا وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ وَخَفَقْتَنِي الْعَبْرَةَ فَرَدَدْتُهَا وَلَزِمْتُ السَّكُوتَ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ، وَأَمَّا عَمَّتِي فَلَمَّا سَمِعَتْ وَهِيَ امْرَأَةٌ وَمِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ الرِّقَّةَ وَالْجَزْعَ لَمْ تَمْلِكْ نَفْسُهَا دُونَ أَنْ وَثِبَتْ تَجَرَّ ثَوْبَهَا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَنَادَتْ: وَائْتِكَلَاهُ... وَلَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ... الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي عَلِيٌّ وَأَخِي الْحَسَنُ، يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِينَ وَثِمَالَ الْبَاقِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَالَ لَهَا: «يَا أُخْتَاهُ لَا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكَ الشَّيْطَانُ». فَقَالَتْ: أَخِي نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءَ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ غَضَّتَهُ وَتَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ بِالْدموعِ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَا»، فَقَالَتْ: يَا وَيْلَتَاهُ أَفْتَغْصِبُ نَفْسَكَ اغْتِصَابًا؟ فَذَلِكَ أَقْرَحَ لِقَلْبِي وَأَشَدَّ عَلَى نَفْسِي...، ثُمَّ لَطَمْتُ وَجْهَهَا وَأَوْمَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتْهُ وَخَرَجَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَصَبَّ عَلَى وَجْهَهَا الْمَاءَ حَتَّى أَفَاقَتْ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ: «يَا أُخْتَاهُ تَعَزِّيْ بِعِزَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّ سَكَانَ السَّمَاوَاتِ يَفْنَوْنَ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ يَمُوتُونَ، وَجَمِيعَ الْبَرِيَّةِ يَهْلِكُونَ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَيُبْعَثُ الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُمْ وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، جَدِّي خَيْرٌ مِنِّي وَأَبِي خَيْرٌ مِنِّي وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، وَلِي وَلَكُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا أُخْتَاهُ إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسْمِي، وَلَا تَشْقِي

عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور».

أخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي    إني في هذه الأرض ملاق مصرعي  
واصبري فالصبر من شيم كرام المفزع    كلّ حيّ سينجّيه عن الأحياء حين  
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي وانظمي    اطعمي من جاع منهم ثم روي من ظمي  
واعلمي أنّي في حفظهم طلّ دمي    ليّتني بينهم كالبدر بين الفرقدين  
قال الراوي: ولما سكنت خرج الحسين عليه السلام من الخيمة وجمع أصحابه ثم  
خطبهم وقال:

«اللهمّ أحمّدك على ما أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا بالدين،  
فاجعلنا من الشاكرين - ثم قال -: أصحابي انطلقوا أنتم في حلّ منّي، وإنّ القوم لا  
يريدون إلّا قتلي». فقالوا له إخوانه وأولاد عمّه: لم نفعل ذلك، أتحب أن نبقي  
بعدك عاراً في الناس؟ لا أرانا الله ذلك أبا عبدالله...، وبدأهم بذلك العباس بن  
علي، ثم التفت الحسين عليه السلام إلى بني عقيل وقال:

«يا بني عقيل... حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم في حلّ منّي». فقالوا: يا سبحان الله!! ما نقول للناس وما يقولون لنا لو نترك سيّدنا وبنو عمومنا  
ولم نرم معهم بسسهم ونطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف، لا والله لا  
نفعل ذلك نفديك بأنفسنا ونقتل دونك حتى نرد مورّدك، قبح الله العيش بعدك أبا  
عبدالله.

وتكلّمت أصحابه، قالوا: أبا عبدالله.. نحن نخليّ عنك؟ وبماذا نعتذر إلى  
الله في أداء حقّك؟ لا والله لا نفارقك حتى نطعن في صدورهم رماحنا ونقاتلهم

بأسيافنا.

أقول: يَبْضُ الله وجوهمهم، لقد بذلوا مهجهم دون أبي عبدالله الحسين عليه السلام  
ولله درّ من قال:

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود<sup>(١)</sup>

(نصاري)

(١١)

او دون ابنت وحي الله يحامون  
او عليهم بالشهادة الباري أنعم  
او ذاك ايعالج او دم منحره ايفوح  
او ذاك من الطبر جسمه تخذّم  
لغال امطرحه او دمعها ايتجاره  
او عليهم دمع عينه انحدر واسجم

اطربوا عالمنايه او غدوا يحدون  
لمن طاحوا ضحايا ابخطة الكون  
غدوا هذا اعلى حرّ الكاغ مطروح  
وهذا امن الطعن ما بگت بي روح  
تعتّه احسين واوجب بالمعاره  
صفگ بيده او تلّهف على انصاره

(ابوذّيّه)

بدر تم بالبلوغ او بدر ما تم  
بس اديـارهم أمست خليه

يحگ لي انصب على أهل المجد ماتم  
عجيد اصياح منهم أبد ما تم

\*\*\*

عتبتُ ولكن ما على الموت معتبُ

أحبّاي لو غير الحمام أصابكم

## المطلب السابع والثلاثون

### في ما صدر في ليلة العاشر من المحرم

لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْمَحْرَمِ جَمَعَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَصْحَابَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَهُمْ، وَأَنَا إِذْ ذَاكَ مَرِيضٌ، فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ:

«أَتْنِي عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ وَأَحْمَدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا كَرَّمْتَنَا بِالنَّبَوَّةِ، وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعاً وَأَبْصَاراً وَأَفئدةً، فَاجْعَلْنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ... فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَأَهْلَ بَيْتِ أَبَرِّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجِزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْراً، أَلَا وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ يَوْمَاً لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ فَانْظُرُوا جَمِيعاً، أَنْتُمْ فِي حَلٍّ مَنِّي لَيْسَ عَلَيْكُمْ مَنِّي ذِمَامٌ، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً، وَلِيَأْخِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ، وَدَعُونِي وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ غَيْرِي». فَقَالُوا لَهُ إِخْوَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ وَبَنُو أَخِيهِ وَأَبْنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: وَلِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لِنَبِيِّكَ بَعْدَكَ؟ لَا أَرَانَا اللَّهَ ذَلِكَ أَبَدًا.

فَبَدَأَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ وَاتَّبَعَهُ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ هَذَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَنِي عَقِيلٍ فَقَالَ: «حَسْبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمُسْلِمٍ، إِذْهَبُوا فَقَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ».

فقالوا: يا سبحان الله، فما يقول الناس لنا؟ وماذا نقول لهم؟ إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا، لا والله لا نفعل ذلك ولكنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهالينا.

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: أنحن نخليّ عنك وقد أحاط بك هذا العدو؟! وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله... لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به أقذفهم بالحجارة ولا أفارقك أو أموت معك.

وقام سعيد بن عبدالله الحنفي فقال: لا والله يابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصيّة رسوله محمد ﷺ، والله لو علمت أنّي أقتل فيك ثم أحيا ثم أأحرق حيّاً ثم أذري ويفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك؟ وإنّما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين وقال: والله يابن رسول الله لوددت أنّي قُتلت ثم نُشرت ألف مرّة، وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من إخوتك وولدك وأهل بيتك.

وتكلّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا: أنفسنا لك الفداء، نفيك بأبداننا وأنفسنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا.

وكان من جملة أصحابه وهب بن عبدالله الكلبي، وكان رجلاً نصرانياً نازلاً على بئر أم عمير بالكوفة، ولَمّا بعث ابن زياد الجيوش إلى حرب الحسين عليه السلام

جعل يسأل العسكر: إلى أين ماضين؟ فيقولون له: إلى حرب الحسين؛ فسألهم: ابن من؟ فقالوا له: ابن بنت رسول الله. قال: فجاء هو وأمه وزوجته حتى وافوا كربلاء، فجاء إلى الحسين عليه السلام فأسلم هو وأمه وزوجته على يد الحسين، ولما كان اليوم العاشر من المحرم أراد البراز فأقبلت زوجته تمانعه، فصاحت به أمه: بني دع كلامها وانصر ابن بنت رسول الله؛ فتركها وحمل سيفه وأقبل إلى الحسين يستأذنه، فأذن له الحسين فحمل على القوم، فبينما هو يقاتل وإذا زوجته أتت إليه من خلفه وهي تنادي: وهب... قاتل دون الطيبين آل رسول الله؛ فرجع إليها وقال لها: ويلك الآن كنت تنهيني عن القتال؛ قالت: وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي، ثم قال لها: ارجعي إلى خدرك، فلم ترجع لأنها مدهوشة.. أقبل وهب إلى الحسين وقال له: سيدي أرجعها. فجاء إليها الحسين وأرجعها، فحمل وهب على القوم وجعل يقاتل حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، فتعطفوا عليه أعداء الله وقتلوه واحتزوا راسه ورموا به نحو معسكر الحسين، فأخذته أمه ووضعت في حجرها وجعلت تقول: بني وهب بيض الله وجهك.. وحملت على القوم وجعلت تقول:

أنا عجوز في النسا ضعيفه      خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه      دون بني فاطمة الشريفه<sup>(١)</sup>

يقول الراوي: فأصاب رجلين فقتلتهما، نظر الحسين عليه السلام وإذا بامرأة تقاتل فعندها أقبل إليها وقال لها: يا أم وهب ارجعي إلى الخدر.

كتب القتل والقتال علينا      وعلى المحصنات جرّ الذيول

(١) توضيح ذكر صاحب الإبطار أنّ صاحبة الرجز هي أم عمرو بن جنادة وإنّ أم وهب قتلها رستم غلام الشمر بعمود والله أعلم.

أقول: سيدي أبا عبدالله أشفقت على امرأة عجوز برزت بين العساكر!! إذاً كيف حالك وما كنت صانعاً لو نظرت إلى حال مخدراتك وقد أحاط بهنَّ العدو من كلِّ جانب ومكان، وهنَّ يلذن ببعضهنَّ وقد أشعلوا النار في خدورهنَّ فخرجن من الخدور ناشرات الشعور مشققات الجيوب.

لقد فزعت من هجمة الخيل ولَّهاً إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغف ونادت عليه حين الفته عارياً على جسمه تسفى صبا الريح ما تسفى<sup>(١)</sup>

(عاشوري)

وعلی المخیّم غدت داره	لمن لفتها الخيل غاره
شافت وليها البي نماره	طلعت تحشم للمعاره
صاحت بين حمّاي جاره	عالگّاع دم نحره ايتجاره
ولتها العدی وظلّت حياره	گوم الخواتك سوّي چاره

(ابوذيّه)

على الهامت ابداك الشعب والتل	انگطع بت گلبي من الحزن والتل
جبتها ابشيمتك للغاضريه	گوم احمي الحرم يحسين والتل

(تخميس)

ويا بدر المنير لكلّ ساري	أخي يا تاج عزّي وافتخاري
وممّ وكيف لا يعلو نحبي	أخي كيف السلوّ وأنت عارٍ
	أخي لم لا يفارقني اصطباري

(١)

## المطلب الثامن والثلاثون

### في ترجمة حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

ذكر صاحب «إبصار العين» أنه كان حبيب بن مظاهر الأسدي<sup>(١)</sup> صحابياً، وقيل: تابعياً، وكان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، والمقتبسين علومه، فمن علومه ما رواه الكشي، قال: مرّ ميثم التمار<sup>(٢)</sup> على فارس له فاستقبله حبيب بن مظاهر عند

---

(١) في إبصار العين: حبيب بن مظهر؛ قال أهل السير: إنّ حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلّها، وكان من خاصّته وحملته علومه.

انظر: إبصار العين: ٥٦، وتاريخ من دفن في العراق من الصحابة.

(٢) ميثم التمار: كان من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أطلعه على علوم جمة وأسرار خفية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فمنه ما يروى عن أبي خالد التمار قال: كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرّمان، قال: فخرج ونظر إلى الريح وقال: شدّوا برأس سفينتكم، إنّ هذا الريح عاصف مات معاوية الساعة، قال: ولما كانت الجمعة القادمة وقدم البريد من الشام فلقيته واستخبرته وقلت له: يا عبدالله ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، هلك معاوية وبايع الناس يزيداً. قلت: أي يوم هلك؟ قال: يوم الجمعة.

وروى المفيد قال: كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه وقال: اسمك؟ فقال: سالم، فقال عليه السلام: أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ إنّ اسمك الذي أسماك به أبوك ميثم. قال: صدق رسول الله وصدقت يا أمير المؤمنين والله إنّهُ لإسمي؛



مجلس بني أسد، فتحادثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند سوق الطعام يصلب في حب آل بيت نبيّه وتقر بطنه على الخشبة؛ وقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له صغيرتان يخرج إلى نصرّة ابن بنت نبيّه فيقتل بين يديه ويجال برأسه في الكوفة معلّق بلبان الفرس؛ فضحكا وافترقا. قال أهل المجلس: ما رأينا أحد أكذب من هذين.

قال الراوي: ولم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري<sup>(١)</sup>

❦ فقال عليه السلام: ارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله ودع سالماً. فرجع إلى ميثم وكنى بأبي سالم.

وقال له أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: كيف بك يا ميثم إذا دعاك دعّي بني امية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين والله لا أبرء منك: قال عليه السلام: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل. فقال: إذاً تكون معي في درجتي.

وحج ميثم في السنة التي قتل فيها، ولما رجع قبضه ابن زياد وحبسه مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ثم أخرجه وصلبه على خشبة حول باب عمرو بن حريث فجعل ميثم يحدث بفصائل أمير المؤمنين، فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد، قال: أجموه، فكان ميثم أول من أُلجم في الإسلام، ولما كان اليوم الثامن طعن بالحربة ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دمًا ومات عليه السلام، كان قتله بعد شهادة مسلم بأيام قليلة، قال: وبقي مصلوباً حتى اجتمعوا سبعة من التمارين وسرقوا جثته، وجاءوا به إلى فيض ماء في مراد فدفنوه، ورموا الخشبة في خربة هناك. انظر: رجال الكشي: ١٣٥/٨٠ و١٣٩/٨٣.

(١) كان رشيد الهجري من رجال أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أعيان الشيعة المشهورين، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد المنايا، وعلمه أمير المؤمنين علم المنايا والبالايا، كان يقول: فلان يموت بموتة كذا وكذا، وفلان يقتل بقتلة كذا وكذا.

روى الشيخ الكشي رحمته الله في رجاله عن أبي حيان البجلي، عن قنواء بنت رشيد الهجري رضي الله عنه، قال: قلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك، قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعّي بني امية فقطع يديك

فطلبهما، فقالوا: له: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثمًا، نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر.. فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهب الأيام والليالي حتى رأينا ميثمًا مصلوبًا على باب عمرو بن حريث، وكذلك قتل حبيب بن مظاهر مع الحسين عليه السلام وجيء برأسه، ورأينا كلما قالوه <sup>(١)</sup>.

وذكر أهل السير: إن حبيب بن مظاهر كان ممن كاتب الحسين عليه السلام وحبذ له القدوم إلى الكوفة، وكان عليه السلام هو ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين في الكوفة، حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل أهلها عن مسلم بن عقيل أخفوهما عشائرهما، ولما ورد الحسين عليه السلام كربلاء خرجا إليه مختفين يسيران الليل ويكتمانان النهار حتى وصلا إليه ليلة السابعة أو الثامنة من المحرم. وذكر صاحب «أسرار الشهادة»: أنه لما نزل الحسين عليه السلام كربلاء عقد اثني

➤ ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة؟ فقال عليه السلام: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهب الأيام والليالي حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه، فقال له الدعوي: فأبي ميتة قال لك مولاك تموت؟ فقال: أخبرني خليلي إنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن قوله فيك. قالت: فقدّموه وأمر به ففقطعت يديه ورجليه وترك لسانه، فحملت أطراف يديه ورجليه فقلت له: يا أبتاه هل تجد ألمًا أصابك؟ فقال: لا يا بنيّة إلا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: اتنوني بصحيفة ودواة أملئ لكم ما يكون إلى يوم الساعة! فأرسل إليه الحجام فقطع لسانه، فمات في ليلته رحمة الله عليه، انتهى. انظر رجال الكشي: ١٣١/٧٥.

(١) رجال الكشي: ١٣٣/٧٨.

عشر راية وقسمها على أصحابه، فبقيت في يده راية واحدة فأقبل إليه رجل من أصحابه فقال له: سيدي سلمني هذه الراية، فقال له الحسين عليه السلام: أنت نعم الرجل ولكن لهذه الراية رجالاً يركزها في صدور القوم وهو يعرفني حق المعرفة وسأكتب إليه كتاباً يأتي إنشاء الله تعالى؛ فقال له: سيدي ومن تعني بذلك؟ فقال له عليه السلام: أعني حبيب بن مظاهر الأسدي، فقال: إنه لكفو كريم.

قال الراوي: ثم دعا الحسين عليه السلام بدوات وبياض وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ...

إلى أخيه النجيب حبيب ...

أما بعد ... يا حبيب فقد نزلنا كربلاء وقد بانت من أهل الكوفة الخيانة كما خانوا بأبي سابقاً، وبأخي لاحقاً، فإن كنت يا حبيب تروم أن تحظى بالسعادة الأبدية فبادر إلى نصرتنا والسلام.

ثم ختم الكتاب بخاتمه الشريف ودفعه إلى رجل من أصحابه فأقبل به يجد السير حتى دخل الكوفة، وكان حبيب حينئذ قد قدمت إليه زوجته طعاماً يتغذى به وهي واقفة على رأسه تروّح له، فبينما هو يأكل تغير لونه، فقالت له زوجته: ما لي أراك كففت عن الأكل وتغيرت؟! فسكت عليه السلام، ثم قالت: إن صدق ظني الآن يأتيك رسول من الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينما هما بالكلام وإذا بالباب تطرق فقام حبيب وفتح الباب، وإذا برسول الحسين عليه السلام سلم فردّ عليه السلام ثم قال: الله الله صدقت الحرّة بمقاتلتها، ثم دخل الرسول إلى الدار وأخرج الكتاب وسلّمه إلى حبيب.

فضّه وقرأه، ولمّا علم بما فيه جرت دموعه على شيبته ووضع الكتاب على عينيه وعلى رأسه وقال: أفديه بنفسي وأهلي وولدي، ثم قال للرسول: أبلغ سيدي عني السلام وقل له يأتي خلفي إنشاء الله.

ثم خرج الرسول من عنده فجاءت إليه زوجته وقالت له: يا أبا القاسم سمعت كلمات حدثك به الرسول، فقال حبيب: اسكتي لا يشعر بسرنا أحد، فقالت له: كأتك خائف أن أخبر أحداً، والله يا حبيب إن لم تمض إلى نصره سيدي ومولاي الحسين عليه السلام لألبسن ملبوس الرجال وأنا أمضي إلى نصرته.

قال الراوي: وكان حبيب في كل يوم يخرج خارج البساتين في زي المتنزه فالتفت ذلك اليوم إلى عبده وقال له: خذ الجواد وامض به إلى خارج البساتين وانتظرنى هناك، فخرج العبد بالجواد فودع حبيب أهله وأولاده ثم خرج حتى إذا صار قريباً من العبد سمع العبد يخاطب الجواد وهو يقول: والله إن لم يأت إليك صاحبك ويركبك لأنا أركبك وأمضي إلى نصره سيدي ومولاي الحسين.

فلما سمع حبيب ما سمع من العبد بكى وقال: بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله العبيد تريد نصرتك ومؤازرتك فكيف بنا؟

قال: فجاء إليه حبيب وأخذ منه الجواد وقال له: انطلق أنت حرّ لوجه الله، فوقع العبد على قدميه يقبلهما وهو يقول: سيدي أيسرك أن تمضي إلى الجنة وأنا أمضي إلى النار؟ لا كان ذلك أبداً بل أمضي معك إلى نصره سيدي ومولاي الحسين عليه السلام، فقال له حبيب: امض بارك الله فيك.

قال: فجاء حبيب يجد السير ومعه عبده حتى ورد كربلاء في اليوم الثامن من المحرم، وكان الحسين عليه السلام جالساً في خيمته ومعه إخوته وأولاده وأصحابه، إذ التفت إلى أصحابه وقال لهم: هذا حبيب قد أقبل، ثم إنه لما قرب من خيم الحسين عليه السلام نزل من على ظهر جواده إلى الأرض وأقبل يمشي حتى دخل على الحسين عليه السلام ووقع على قدميه يقبلهما وهو يبكي ويقول: سيدي لعن الله غادريك. قال: واستبشر أصحاب الحسين بقدوم حبيب، وكذلك عيالات الحسين استبشرون بقدومه.

(للشيخ قاسم محي الدين رحمته الله):

وجدوا بنصر السبط في كل مشهد  
وبالعزم كل والبسالة مرتدي  
بنصر ابن هاديها على كل مورد<sup>(١)</sup>

بنفسي أنصاراً فدوا سبط أحمد  
وفوا حيث وافوا طالبين لنصره  
وقد آثروا الموت الزؤام وورده

(١)

عدل عسكره او شد الروايه  
ذاخرها لعد ضنوة الطيبين  
حبيب اوليه الطارش من تعنه  
يگلّه انته يطارش مگصدك وين  
الك گاصد او متعني ابها الكتاب  
لبو اليمه أجي اعلى الراس والعين  
أظن بالفاضريه اليوم يتناك  
اشوفنها وشوف الهاشميين  
گطع لرض الطوفوف افجوج واحزوم  
كلها امدرجله او خيمت صوبين  
لمخيّم الحسين اوياه عبده  
هله ابجية حبيب ايصيح لحسين

گام ابنه الوصي البيه الكفايه  
جسمها اعلى اهلها او بگت رايه  
ذاخرها لعد ذاك المچنه  
طلع ليه ايتلگّه او جذب ونه  
يگلّه او ينحب الطارش على الباب  
گلّه اسدر او دمع العين سچاب  
هله صاحت حبيب احسين ينخاك  
بالله اعليك اخذني الزينب اويك  
يگلها الهلچ روعي امودّعه اليوم  
وصل للطف او شاف الخيل والگوم  
گصد ييجي او يهل دمعاه اعلى خدّه  
حب ايد الإمام او فاخ وجده

ولما سمعت بذلك مولاتنا زينب عليها السلام قالت: اقرؤه عني السلام، ولما بلغه ذلك استأذن من الحسين عليه السلام في السلام على بنات الرسالة وقال: السلام عليكم يا بنات رسول الله، وعليك السلام يا عم يا حبيب وكأني بها:

(نصاري)

اولاده واهل بيته قليلين  
على العباس يا عمي والحسين

اوصيك يا عمي بالحسين  
انا خايفه من هجمة البين

(تخميس)

وأنفسهم بالصبر حتى قضا صبرا  
فَعَظَمَ شَأْنَهُ وَشَرَّفَهُ قَدْرَهُ  
ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى

رجالاً تواصوا حيث طابت أصولهم  
حماة حموا خدراً أبى الله هتكه  
فاصبح نهباً للمغاوير بعدهم

## المطلب التاسع والثلاثون

### في استنصار حبيب بن مظاهر لبني أسد

ذكر صاحب «أسرار الشهادة»: إنَّ حبيب بن مظاهر كان ذات يوم بالكوفة واقفاً عند عطار يشتري صبغاً لكريمته، فمرَّ عليه مسلم بن عوسجة فالتفت إليه حبيب وقال له: يا مسلم إنِّي أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والرجال والأسلحة فبكى مسلم وقال: صمّوا على قتال ابن بنت رسول الله ﷺ؛ فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال: لا والله لا تصبغ هذه إلّا من هذه. وأشار إلى نحره ثم سار حتى وافى كربلاء.

وذكر محمّد بن أبي طالب في مقتله: إنّه لمّا رأى حبيب بن مظاهر كثرة العساكر وتصميمهم على حرب الحسين أقبل إلى الحسين وقال له: سيدي إنَّ هاهنا حي من بني أسد أفتأذن لي أن أمضي إليهم وأدعوهم إلى نصرتك؟ فقال له الحسين عليه السلام: بلى امض. فانسَلَّ حبيب في جوف الليل حتى إذا جاء إلى ذلك الحي اجتمعوا عليه ورخّبوا به، ثم قالوا له: ما حاجتك؟ فقال: إنِّي أتيتكم خير ما أتى به وافد على قومه، جئتكم أدعوكم إلى نصره ابن بنت رسول الله ﷺ، وهذا ابن سعد أحاط به وأنتم عشيرتي أطيعوني تنالوا شرف الدنيا والآخرة، والله لا

يقتل أحد منكم إلا وكان لمحمد ﷺ رفيقاً يوم القيامة.

فقام إليه رجل يسمّى عبدالله بن بشير، فقال: يا حبيب أما أنا فأؤل من يجيبك إلى هذه الدعوة، وها أنا ماض معك. قال: فتبادروا حتى اجتمعوا تسعون رجلاً وأقبلوا معه يريدون الحسين عليه السلام.

قال: وخرج رجل من ذلك الحي وأقبل إلى ابن سعد فأخبره، فدعى اللعين بالأزرق الشامي وضمّ إليه خمسمائة فارس ووجههم معه إلى بني أسد، فاستقبلهم الأزرق ليلاً على شاطئ الفرات، فتصادموا معه بنو أسد سويعة، وصاح به حبيب: ويحك يا أزرق دع يشقى بنا غيرك؛ قال: ولمّا رأوا بنو أسد أن لا طاقة لهم على القوم تراجعوا إلى حيثهم ورحلوا عن منازلهم، وبقي حبيب وحده فرجع إلى الحسين عليه السلام وأخبره بالخبر، فقال الحسين: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الراوي:

واعترضه علي الأكبر فقال: يا عم حبيب إنّ أهل الكوفة قد تألبوا لقتال أبي الحسين واستلّوا سيوفهم عليه، ونحن أسرة قليلة لا تنهض بالدفاع عنه ولا عن سلامته، فلو إنّ أبي يسلم ونحن نقتل ما بالينا بالموت، فالله في هذه النسوة والأطفال إذا جرّ عليهم الليل وهم من غير محام ولا كفيل ولا حمى ولا ولي.

فأطرق حبيب رأسه إلى الأرض هنيئة ثم رفع رأسه وقال: ما الذي تريد يا بن سيدنا؟ قال: أريد منك أن تشير على والدي بالرجوع إلى المدينة.

فقال حبيب: هيهات يا بن سيدنا قد جرى في علم الله ما تحاذر، ولأجل أبيك طلقنا حلائلنا وفارقنا أهاليينا وأعرضنا عن زهرة دنيانا، أما عمك حبيب

فشيخ كبير قد أعرض عنه النعيم الفاني، أفلا تحب أن يرحل إلى النعيم الباقي؟ وما أشوقني أن أكون أول قتيل بين أيديكم ولا أسمع واعيتكم ولا أرى هاشمية تسبى.

فقال علي بن الحسين: أمّا أنت يا عم فقطب رحاها وليث وغاها وأنا إنّما استعلّمت خبرك بكلامي معك لأواجه به عمّتي زينب، فإنّها قالت لي: يا ابن أخي إنّ أباك الحسين خطب أصحابه وأذن لهم بالتفرّق والموت، يا ابن أخي مرّ وكربه مطعمه أفلا تتعرض لعمّك حبيب وترى ما عنده؟ وبقي حبيب على هذا الحال، وكان حبيب بواباً على خيمة الحسين ﷺ وحاملاً لوائه يوم عاشورا.

قال: ولمّا كان اليوم العاشر من المحرم جلس حبيب بإزاء خيمة النساء واضعاً رأسه في حجره يبكي ثم رفع رأسه وقال: آه آه لوجدك يا زينب يوم تحمّلين على بعير ضالع يطاف بك البلدان ورأس أخيك الحسين أمامك، وكأني برأسي هذا معلق بلبان الفرس تضربه بركبتيها.

فضربت زينب رأسها بعمود الخيمة وقالت: بهذا أخبرني البارحة، لوددت أن أكون عمهاء<sup>(١)</sup>.

ثم جاء حبيب واستأذن الحسين ﷺ للبراز، فأذن له، فحمل على القوم وهو يقول:

أقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم ولّيتم اكتاداً<sup>(٢)</sup>

ثم قاتل القوم فأخذ يحمل فيهم بسيفه وهو يقول:

(١) عمهاء: من العمّه، (انظر لسان العرب ٥١٩/١٣).

(٢) اكتاد جمع كند وهو مجتمع الكتفين من الإنسان وغيره انتهى.



أنا حبيب وأبي مُظَهَّر      فارس هيجاء وليث قسور  
أنتم أعدّ عدّة وأكثر      ونحن أوفى منكم وأصبر  
ونحن أعلى حجة وأظهر      حقّاً، وأتقى منكم وأعذر

ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مقتلة عظيمة، فحمل عليه بديل بن صريم العقفاني<sup>(١)</sup> فضربه بسيفه، وحمل عليه آخر من تميم قطعنه برمحه فوقع إلى الأرض، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط إلى الأرض، فنزل إليه الحصين فاحتزّ رأسه.

وروى عن أبي مخنف قال: لما قتل حبيب هدّ قتله الحسين عليه السلام، فجاء إلى مصرعه وقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي، إنّ الله وإنّا إليه راجعون، قتل والله أسد من آساد الله، يذبّ عن حرم الله، رحمك الله يا حبيب، لقد كنت شجاعاً فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد السماوي رحمته الله:

إن يهدّ الحسين قتل حبيب      فلقد هدّ قتله كلّ ركن  
بطل قد لقي جبال الأعادي      من حديد فردّها كالعهن  
لا يبالي بالجمع حيث توخّى      فهو ينصب كانصباب المزن  
أخذ الثار قبل أن يقتلوه      سلفاً من منية دون منّ  
قتلوا منه للحسين حبيباً      جامعاً للفعال من كلّ حسن

(فائدة): وإنّما دفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين عليه السلام اعتناء به، أو

(١) العقفاني بالعين المهملة والقاف والفاء نسبة إلى عقفان بضمّ العين وهو (حي من خزاعة).

(٢) مقتل أبي مخنف: ١٤٥ - ١٤٧.

لكونه كان يوم الطف بواباً على خيمة الحسين عليه السلام، وكان لحبيب أولاد ثلاثة: محمّد وعبدالله والقاسم أكبرهم، ولمّا أن سمعت زوجته بقدم السبايا وأنّهم دخلوا الكوفة دعت ولدها القاسم وقالت له: ولدي إنطلق إلى السبايا وقل لهم إنّ أمّي تقول أبي حبيب بيّض وجوهنا أم لا؟

فأقبل الغلام حتى قرب من السبايا فرأى رأس أبيه معلّق بلبان الفرس، فجعل يصرخ ويبكي، ثم أقبل على الموكل برأس أبيه وقال له: إُدفع لي هذا الرأس وأنا أعطيك مقداراً من الدنانير.

فقال اللعين: إنّ جائزة الأمير خير لي. ولمّا قاربوا دار حبيب رفع الغلام حجراً وضرب به رأسه، ودخل على أمّه باكياً يصيح: أمّاه قومي واستقبلي رأس أبي. فخرجت أمّه فلمّا رأت رأس زوجها معلّق بلبان الفرس صاحت: حبيب بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهي عند الزهراء عليها السلام.

ويروى إنّ القاسم سأل عن قاتل أبيه فعرفوه، فجعل يتربّص به الدوائر مدّة من الزمن إلى زمن مصعب بن الزبير، فلمّا غزا مصعب باجميرا<sup>(١)</sup> جاء القاسم ودخل في معسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه نائماً فجثى القاسم على صدره فانتبه اللعين، فقال له القاسم: أتعرفني من أنا؟ قال: لا، قال: أنا ابن حبيب بن مظاهر، فعرفه، ثم إنّ القاسم احتزّ رأسه وأقبل به حتى دخل على مصعب بن الزبير فوقف أمامه وقال له: أعلم يا أمير ما نامت عيناى منعمة إلى أن أخذت ثاري

(١) باجمير بالباء المفردة والجيم المضمومة والميم المفتوحة والياء المثناة والراء المهملة والألف المقصورة موضع من أرض الموصل كان مصعب بن الزبير يعسكر في محاربة عبد الملك بن مروان حين يقصده من الشام أيّام منازعتها في الخلافة. انظر معجم البلدان:

من قاتل أبي، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ابن حبيب بن مظاهر، فشكره ابن الزبير على صنعه وأطلقه.

أقول: أجل ومتى يؤخذ بثار الحسين عليه السلام:

متى ينجلي ليل النوى عن صبحه نرى الشمس فيها طالعنا من الغرب<sup>(١)</sup>

(موشح)

والهم جرح دلالك يراعي الثار  
ومغيبك يبدر العصر تاليه  
ونشوف المنايه اتلوح ابحدّه  
وبن ملجم جسم هامته ابماضيه  
چان انفطر من عظم الصبر وتفطر  
يالصاحب او من تسمع ابطاريه  
گلّه أشلون بالطف طاح ابو اليّمه  
او سدرّ يسهل او زادت بواجيه  
من خلصوا هلك ما بين چتل او سم  
يالغايب شله ويالگوم من سيّه  
او تاخذ ثار طفل البسهم مفطوم  
تروي السيف بالدم من بني اميّه

\*\*\*

فلکم بكل يدِ دم مهذور  
نحر لآل محمّد منحور

(١١)

بحشاك النوايب خلّفت شطّار  
اول جرح كسر الضلع والبسمار  
متى اتگوم او تجرد السيف من غمده  
حيدر من سجد ما تمّم السجده  
دلالك تمرمر لون من مرممر  
من تذكر امصاب الحسن تتحسّر  
مهر احسين انشده امن انچتل يّمه  
يخبرك من تحنّت گصّته ابدّمه  
گلبك خلص من كثر الهضم والهم  
حتى الطفل يوم الطف سبح بالدم  
متى يابن الحسن تنهض او يمته اتگوم  
يا يوم المبارك يا بدر مخزوم

ادرك تراتك أيها الموتور  
ما صارم إلا وفي شفراته

## المطلب الأربعون

### في ترجمة العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد العباس بن علي عليه السلام سنة ست وعشرين من الهجرة<sup>(١)</sup>، وأمّه أُمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وقد أشار عليه عقيل بأخذها كما رواه السيد الداودي في العمدة، قال:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل - وكان نسابة عارفاً بأخبار العرب وأنسابهم -: أريد منك أن تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشجاعة، حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطفّ كربلاء، فأطرق عقيل برأسه إلى الأرض هنيئة، ثم رفع رأسه وقال له: أخي أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية، فإنّه ليس في العرب أشجع من أبنائها<sup>(٢)</sup>.

وفي آبائها يقول لبید للنعمان ملك الحيرة:

نحن بنو أم البنين الأربعة      ونحن خيرُ عامر بن صعصعه

الضاريين الهام وسط المعصه

---

(١) انظر بحار الأنوار: ٤٥.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٧ (بتصرف).

فلا ينكر عليه أحد من العرب، ومن قومها مُلاعب الأسنة أبو برآء<sup>(١)</sup> الذي لم يُعرف في العرب مثله في الشجاعة، والطفيل بن مالك فارس فرزل<sup>(٢)</sup>، وابنه عامر بن الطفيل فارس للزنوق<sup>(٣)</sup>.

قال: فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له أربعة أولاد أنجبت بهم، وأول ما ولدت العباس، وبعده عبدالله، وبعده جعفر، وبعده عثمان<sup>(٤)</sup>، وعاش العباس مع أبيه أربعة عشر سنة، ومع أخيه الحسن أربعة وعشرين سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام أربعة وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره وكان يلقب قمر بني هاشم، ويكنى أبا الفضل، وقال المؤرخين: حضر العباس بن علي بعض حروب أبيه كالجمل وصفين والنهروان ولم يقاتل، وكان يقال له السقاء.

يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في المسجد وحوله الحسن والحسين عليهما السلام والعباس، إذ عطش الحسين عليه السلام فقام العباس وهو صبي صغير وجاء إلى أم البنين فقال لها: أمّاه إن أخي الحسين عطشان، فقامت فاطمة أم البنين وملئت له الركوة ووضعتها على رأس العباس، فجاء بها إلى المسجد والماء يتصبّب على كتفيه حتى جاء به إلى الحسين، فلما رآه أمير المؤمنين عليه السلام صاح: ولدي عباس أنت ساقى عطاشاً كريلاً؛ فسَمّي عند ذلك السقاء.

ويقال إن أمير المؤمنين عليه السلام لما عمّمه ابن ملجم (لعنه الله) بسيفه وحضرته

(١) انظر بطل العلقمي: ١٢١/١.

(٢) اسم فرس له، والفرزل: الضخم، وقيل: القيد، وقيل: المقراض (وهو الذي يقطع به الحدّاد الحديد)؛ والرجل الفرزل: كالتنفذ الضخم. تاج العروس: ٥٧/٨، ولسان العرب: ٥١٨/١١، وانظر ما كتبه الشيخ المظفر في ترجمته في كتاب بطل العلقمي: ١١٨/١.

(٣) اسم فرس له.

(٤) انظر بطل العلقمي: ٩١/١.

الوفاة، جمع أولاده وجعل يوصيهم واحداً بعد واحد، ثم دعى العباس وأوصاه بوصية خاصة، فقال له: «ولدي أبا الفضل إذا كان يوم عاشوراء وملكت المشرعة لا تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان».

قال: ولما كتب ابن سعد إلى ابن زياد كتابه الذي يقول فيه: «الحمد لله الذي أطفا النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، وهذا الحسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه». فقام إليه شمر بن ذي الجوشن وتكلم بما ذكرنا آنفاً، وكتب إلى ابن سعد يعرض على الحسين عليه السلام النزول على حكمه... إلى آخر الكتاب. فقام إليه عبدالله بن أبي المحل بن حزام بن خالد - وكانت عمته أم البنين - فطلب من عبيدالله كتاباً فيه أماناً للعباس وإخوته، فكتب عبيدالله له كتاباً فيه أماناً للعباس وإخوته، وسلمه إلى الشمر فجاء به إلى كربلاء.

ولما كان اليوم التاسع من المحرم ركب جواده وجاء حتى وقف أزاء خيم الحسين عليه السلام، وصاح: أين بنو أختنا، أين العباس وإخوته؟ وكان العباس حينئذ جالساً بين يدي الحسين، فأطرق برأسه حياء من الحسين عليه السلام، فصاح الشمر ثانياً، وثالثاً، فالتفت الحسين إلى أخيه العباس وقال: أخي قم وانظر ما يريد هذا الفاجر؛ فقام العباس وركب جواده وأقبل إليه فقال له: ما تريد يا بن ذي الجوشن؟ فقال: هذا كتاب من ابن زياد يذكر فيه إنك أنت الأمير على هذا الجيش، وأنت وإخوتك آمنون، فلا تعرض نفسك للقتل؛ فقال له العباس: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟! ويليك أقبال الموت تخوفني؟! وأنا المميت خواص المنيا، أترك من خلقتني الله لأجله وأدخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟! ويليك أنا أدعوك إلى الجنة وأنت تدعوني إلى النار؟! يا بن ذي الجوشن فاقبل نصيحتي، وكن مع غريب رسول الله ولك عند جدّه الجائزة العظمى.

فلما سمع الشمر كلام العباس لوى عنان جواده، ورجع أبو الفضل العباس

يتهدرس كالأسد الغضبان، استقبلته الحوراء زينب وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له: أخي [أريدُ] أن أحدثك بحديث؛ قال: حدثيني يا زينب، لقد حلا وقت الحديث. قالت: اعلم يا بن الوادي لما ماتت أمنا فاطمة قال أبي لأخيه عقيل: أريد منك أن تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشجاعة حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصّر يا أبا الفضل. فلما سمع العباس كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما وقال لها: أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وأنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سمعت كلامه سرّت سروراً عظيماً.

بطل إذا ركب المطهم خلّته      جبلاً أسمى يخفّ فيه مطهم  
بطل تورّث من أبيه شجاعة      فيها أنوف بني الضلالة ترغم<sup>(١)</sup>

(١)

بالطف صوّل العباس	صوّلت علي الماصوفه
سل سيفه او صرخ بيها	او كوّر عسكر الكوفه
كوّر كل رواياها	او عملت بدر راواها
چدسها او تاه منواها	او بالمذهب مناياها
تموج الخيل خلّاه	او غوجه ايخوض بدماها
الملازم والزلّم والخيل	طواها على المردوفه
شبل المرتضى الكرار	صوّل على الخيل او غار
مشهر صارمه البتار	سم يگطر او يلهب نار
بالطف حارب الكفّار	حرب الماجرّه او لا صار
أبدك الرمك ثار اغبار	منه الشمس مكسوفه
سم چتال سل او داي	ما خلّه بصير او راي
صال اعلى الشريعه احماي	صاح العلگمي بحماي

(فائدة): زوجته لبابة بنت عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب، كان له من الأولاد خمسة: عبيدالله والفضل والحسن والقاسم، وبنثاً. وعدّ ابن شهر آشوب في الطف ولد له وهم: محمّد وعبيدالله والفضل أمهما لبابة بنت عبيدالله.



خاضه والگلب حمای  
او عبدالله الطفل ظامي  
سل سيفه او لگف جوده  
وفده من بحر جوده  
ابغفله گطعوا ازنوده  
الکندي او جاه ابو السجاد  
او عينه انطفت والهامة  
يروحي ويا ضوه اعيوني  
گلت حيلتي او صبري  
ذبه او گال أضوگ الماي  
او روح السبط ملهوفه  
او رمحه فصم اعجوده  
دون ابن النبي او جوده  
او طر هامة ابعاموده  
شافه المگطعه اچفوفه  
ابذاك العمد مخسوفه  
ناده او صبّ ادموعه  
او عليه اتحتت اضلوعه

(عاشوري)

تخوصريم عضيده او صاح اويلي  
بيو فاضل يخويه اگطعت حيلي  
يشمس انهارى او يا بدر ليلى  
او طود الصبر من بعدك تهذّم

(تخميس)

عباس يا حامي الضعينة والحرم  
صرخت ونادت يوم قد سقط العلم  
بحماك قد نامت سكينه في الخيم  
اليوم نامت أعين بك لم تنم  
وتسهّدت أخرى وعزّ منامها



## المطلب الواحد والأربعون

### في ترجمة العباس بن علي عليه السلام ومصرعه

قال أهل السير: يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ ولدي العباس زَقَّ العلم زَقًّا»<sup>(١)</sup>.

وذكر المؤرخون: إِنَّ العباس بن علي كان أعلم أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وأضجعهم وأصلبهم إيماناً، وكان بطلاً، فارساً، وسيماً، جسيماً، بين عينيه أثر السجود، وكان إذا ركب الفرس المطهم يخطآن رجلاه في الأرض خطأ. وبلغ من شجاعته في كربلاء أَنَّ عمرو بن خالد الصيداوي، وسعداً مولى حسان بن الحارث، وجمع بن عبدة العائدي، حملوا على أعدائهم فلما غلوا فيهم عطفوا عليهم واقتطعوهم من أصحابهم وأحاطوا بهم، قال ابن الأثير:

فانتدب لهم العباس بن علي عليه السلام وحده، وحمل على القوم ففرقهم واستنقذ أصحابه، فلما رآهم وكانوا قد جرحوا عدة جراحات، قويت به قلوبهم فتحاملوا بجراحاتهم وجعلوا يقاتلون القوم حتى رجع العباس إلى موقفه.

ومن صلابة إيمانه أنه عليه السلام لما ضاق صدره [كان] - ونظر إلى حالة أخيه الحسين عليه السلام، وحالة أصحابه، وحالة عيالاته - ينظر إلى الحسين عليه السلام فيشاهده

---

(١) انظر أسرار الشهادة (للدرندي): ٣٢٤، (الطبعة الحجرية).

حزيناً كثيراً، وينظر أصحاب أخيه فيشاهدهم مجزّرين كالأضاحي، وينظر عيالاته فيشاهدنَّ يتصارخن من شدّة العطش، سئم الحياة ومنعه إيمانه أن يبرز بلا رخصة من أخيه الحسين عليه السلام، فجاء إلى الحسين عليه السلام وقال له: أخى قد ضاق صدري، وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب بثاري من هؤلاء المنافقين، فهل لي من رخصة؟ فقال الحسين عليه السلام: أجل اطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء؛ فذهب إلى القوم ووعظهم وحذّره فما أفاد الوعظ ولا التحذير، رجع إلى الحسين وسمع الأطفال ينادون العطش، أقبل إلى الخيمة -ومعه الحسين عليه السلام- ليودّع عياله ويأخذ القرية ليملاها لهم من الفرات، وقد كانت زينب قالت لأختها أم كلثوم: أخيه في هذا اليوم كلّ فرد من إخواننا إذا أراد البراز يأتينا إلى المخيم ويودّعنا، والآن لم يبق من إخواننا إلا الحسين والعباس، فإذا جاء إلينا نقسم عليهم بالجلوس فإذا جلسا خذي أنت بطرف رداء العباس وأنا آخذ بطرف رداء الحسين، ولا ندعهما يخرجان من الخيمة. فلما رأتهما الحوراء زينب أقسمت عليهما بالجلوس، فجلسا فقامت زينب وجلست إلى جنب أخيها الحسين، وكذلك أم كلثوم [جلست] وبيدها رداء العباس وهنّ يبكين، فبينما هم في هذا ونحوه وإذا المنادي ينادي: يا حسين ويا أبا الفضل جبتما عن الحرب وجلستما بإزاء النساء؟ فنفض العرق الهاشمي بين عيني العباس، فاجتذب رداءه من أخته أم كلثوم وقام، فتعلّقت به أم كلثوم، فناداها الحسين: أخيه دعيه يمضي فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه؛ فصاحت زينب: أمري وأمركما إلى الله، فقام العباس وركب جواده:

لا تنس للعباس حسن مقامه	بالطف عند الغارة الشعواء
واسا أخاه بها وجاد بنفسه	في سقي أطفال له ونساء
ردّ الألوف على الألوف معا	رضاً حدّ السيوف بجهة غزاء

ويروى أنّه سمع الأطفال ينادون العطش، رمق السماء بطرفه وقال: «الهي

أريد أن أعتدُّ بعدتي، وأملأُ لهؤلاء الأطفال قربتي». فركب فرسه وحمل قربته على كتفه، وأخذ الراية معه وقصد المشرعة، ونزل إلى الفرات فلما أحسَّ ببرد الماء وقد كُضِّه العطش، اغترف بيده غرفة ليشرب فذكر وصية أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وتذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام وعيالاته، رمى الماء من يده وقال: لا والله لا أشرب الماء وأخي الحسين عطشان، ثم جعل يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني      وبعده لا كنت أو تكوني  
هذا الحسين وارد المنون      وتشربين بارد المعين

ثم ملأ القربة وحملها على كتفه وخرج من المشرعة، استقبلته الكتائب وصاح ابن سعد: اقطعوا عليه طريقه، فلما رأى العباس عليه السلام ذلك حمل عليهم بسيفه وهو يقول:

إني أنا العباس اغدوا بالسقا      ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى  
نفسى لنفس الطاهر الطهر وقا      حتى أوارى ميّاً عند اللقا

فجعل يقاتلهم مقاتلة الأبطال في ذلك المجال، حتى قتل منهم جماعة، فبينما هو يقاتل إذ جاء سهم إلى القربة فأصابها وأريق ماؤها، فدمعت عيناه ووقف متحيراً، فبينما هو كذلك إذ أتاه سهم فوق في عينه اليمنى، وضربه الحكيم بن الطفيل السنبسي على يمينه فقطعها، أخذ اللواء بشماله وهو يقول:

والله إن قطعتموا يميني      إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فقطعها، فضمَّ اللواء إلى صدره ببقية يديه وهو يقول:

يا نفس لا تخشى من الكفار      وأبشري برحمة الجبار  
مع النبي سيّد الأبرار      مع جملة السادات والأطهار  
قد قطعوا ببغيهم يساري      فأصلهم يا ربَّ حرَّ النار

فحمل عليه رجل تميمي من أبناء ابان بن دارم وبيده عمود من حديد فضربه على أم رأسه، خرّ صريعاً إلى الأرض ونادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي، فانقضّ عليه الحسين عليه السلام كالصقر، فرآه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المنخّ سائل على الكتفين، نادى: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي، الآن شئت بي عدوي.

ويقال: إنه عليه السلام أخذ رأسه ووضع في حجره، وكان العباس مغمى عليه، أفاق فظنّ أنّ رجلاً من الأعداء يريد حرّ رأسه، فقال العباس عليه السلام: بالله عليك أمهلني حتى يأتي إليّ ابن والدي، فقال له الحسين عليه السلام: أخي أنا أخوك.

ثم إنّ الحسين وضع رأس العباس على الأرض، وقام ووضع يديه تحت ظهره أراد حمله إلى المخيم، فقال العباس: بالله عليك إلّا ما تركتني في مكاني، فقال الحسين عليه السلام: لماذا يا أخي؟ فقال العباس: لحالتين الأولى فقد نزل بي الموت الذي لا بدّ منه، والثانية إنّي واعدت سكينه بالماء والآن مستحي منها.

ثم فاضت نفسه الزكية، فقام الحسين عليه السلام من عنده وأقبل إلى المخيم يكفكف دموه بكمّه كي لا تراه النساء، استقبلته سكينه فقالت له: أين عمّي العباس؟ لعلّه شرب الماء ونسي ما وراه؛ فقال لها: بنية عظم الله لك الأجر بعمك العباس، فصاحت: وا عمّاه وابعاساه، من للنساء الضائعات [من بعدك]:

عباس تسمع زينباً تدعوك من لي يا حمائي إذ العدى سلبوني

أولست تسمع ما تقول سكينه عمّاه يوم الأسر من يحميني

(فائدة): وفيه يقول - راثياً - حفيده الفضل بن الحسن بن عبدالله بن العباس

رضوان الله عليهما:

إنّي لأذكر للعباس موقفه بكرلاء وهام القوم تختطف

يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ولا يولّي ولا يثني فيختلف

ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده      مع الحسين عليه الفضل والشرف  
أكرم به مشهداً بانث فضيلته      وما أضاع له أفعاله خلف

(فائدة): روى جماعة عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وقد كنت أعرفه قبلاً شديد البياض جميلاً، فسألته عن سبب تغيره، وقلت له: ما كدت أعرفك؟! فقال: إني حضرت كربلاء وقتلت وسيماً جسيماً بين عيني أثر السجود، فما بت ليلة منذ قتلته إلى الآن إلا وجائني ذلك الرجل في النوم وأخذ بتلابيبي وقادني إلى جهنم، فيدفعني فيها فأضل أصبح فلا يبقى أحد في الحي إلا ويسمع صياحي وتنبه الناس من نومها، قال الأصبغ: والمقتول هو العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(فائدة): وإنما دفن العباس في مكان مصرعه لأن بني أسد ما استطاعوا حمله لتوزيع أعضائه كما أن الحسين عليه السلام لم يحمله على العادة كما كان يحمل القتلى.

(فائدة)

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة      لنصر حسين عز بالمجد عن مثل  
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه      فحسن فعال المرء فرع عن الأصل<sup>(١)</sup>

(نصاري)

(١١)

ترس چفّه ويروي عطش جبده  
ذبّ الماي من چفّه او تحسّر  
وضوگه گبل اخويه احسين هيهات  
وظن موتي گرب والعمر گصّر  
وسكنه والحرّم واطفال رضعان  
يريت الماي بعد لا خلّه او مر

خاض الماي بس هيّس ابرده  
تذکر لن اخوه حسين بعده  
هذا الماي يجري ببطون حيّات  
اظن طفله يويلي من العطش مات  
شلون اشرب وخوي حسين عطشان  
وظن گلب العليل التهاب نيران

## المطلب الثاني والأربعون

### في ترجمة علي الأكبر عليه السلام

روى ابن إدريس في السرائر، قال: ولد علي الأكبر بعد وفاة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بستين؛ ورواه المفيد أيضاً في الإرشاد. وأمّه ليلي بنت أبي مرّة بن عروة الثقفي، وقيل: ولد في أوائل خلافة عثمان؛ وروى الحديث عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام؛ وكان أشبه الناس خلقاً ومنطقاً برسول الله ﷺ.



لا گامن او گعدن الچفین  
عطاش اگلوبهم تلهب امن الحر  
وگف یبچی وسکنه مانساها  
او منها یستحي للخم یسدر  
غار علی العده من باب المخیم  
تخوصر فوگ راسه والدمع خر  
شاله او تربره عباس بالکاع  
شاله اردود للتربان والحر  
(تخمیس)

صمّ الصخور لهولها تتألم  
إن صرن یسترحمن من لا یرحم

همته بس یوصل المای لحسین  
همته اطفال موته بالصواوین  
اجاه السهم للکربه او فراها  
مواعدها علی امیّه لحشاها  
سمع حسّه الحسین او ركب وارزم  
رد یمّه او شافه سابح ابدم  
حط راسه بحضنه او راد الوداع  
ردّ احسین راسه ابگلب مرتاع

نادی وقد ملأ البوادی صحیحة  
أأخي من یحمي بنات محمّد

وروى أبو الفرج الأصبهاني: إن معاوية بن أبي سفيان قال يوماً: من أحق الناس بهذا الأمر - يعني - الخلافة؟ فقال له جلساؤه: أنت! قال: لا، إن أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين الأكبر لأنَّ جدَّه رسول الله ﷺ، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف.

وكانت تقصده الوفود والشعراء، فمما مدح به قول الشاعر:

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشي ومن ناعل
يغلي نبيء اللحم حتى إذا	انضج لم يغل على الآكل
كان إذا شبت له ناره	يوقدها بالشرف الطائل
كيما يراها بئس مرمل	أو فرد حي ليس بالآهل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل
أعني ابن ليلي ذا السدى والندى	أعني ابن بنت الحسب الفاضل

وكان يكنى أبا الحسن، ويلقب بالأكبر، [لأنَّه أكبر] أولاد الحسين عليه السلام على ما رواه صاحب كتاب «الحدائق الوردية» في قول العقيقي وكثير من الطالبيه، لأنَّ أولاد الحسين عليه السلام ستة ممكن أن يكون أكبر من الثالث أو أكبر من اسمه علي، لأنَّ أولاد الحسين عليه السلام ثلاثة منهم اسمهم اسم أبيه علي عليه السلام.

وعن كثير بن شاذان: شهدت علي الأكبر وهو إذ ذاك صبي وقد اشتهى عباً في غير أوانه، فقال لأبيه الحسين: ابه إنني اشتيت عباً! فضرب الحسين عليه السلام يده إلى إسطوانة المسجد فأخرج له عباً وموزاً في غير أوانه ودفعه إليه وقال له: ولدي كل من فضل ما أنعم الله علينا. ثم التفت إلينا وقال: ما عند الله لأوليائه أكثر.

وذكر أرباب التاريخ في تأريخهم وأجمعوا على أنَّ علي الأكبر شابه جدَّه رسول الله ﷺ، لا بل شابه الأشباح الخمس وهم: رسول الله ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، أمَّا شباهته بجدِّه رسول الله ﷺ فكان إذا تلى آية أو

روى رواية شابه رسول الله ﷺ في كلامه ومقاله، بل وفي خلقه وأخلاقه.  
 يروى: أنه دخل رجل نصراني مسجد رسول الله ﷺ فقال له الناس: أنت  
 رجل نصراني أخرج من المسجد. فقال لهم: إنني رأيت البارحة في منامي رسول  
 الله ومعه عيسى بن مريم، فقال عيسى بن مريم: أسلم على يد خاتم الأنبياء محمد  
 ابن عبدالله فإنه نبي هذه الأمة حقاً؛ وأنا أسلمت على يده وأتيت الآن لأجدد  
 إسلامي على رجل من أهل بيته. قال: فجأوا به إلى الحسين عليه السلام فوقع على قدميه  
 يقبلهما، فلما استقر به المجلس قص له الرؤيا التي رآها في المنام فقال له: أحب  
 أن آتيك بشبيهه؟ قال: بلى سيدي؛ قال: فدعى الحسين عليه السلام بولده علي الأكبر -  
 وكان إذ ذاك طفل صغير وقد وضع على وجهه البرقع - فجيء به إلى أبيه، فلما رفع  
 الحسين عليه السلام البرقع من على وجهه ورآه ذلك الرجل وقع مغمى عليه، فقال  
 الحسين عليه السلام: صبوا الماء على وجهه، ففعلوا فلما أفاق إلتفت إليه الحسين عليه السلام  
 وقال: يا هذا إن ولدي هذا شبيهاً بجدي رسول الله ﷺ؟ فقال الرجل: اي والله؛  
 فقال له الحسين عليه السلام: يا هذا إذا كان عندك ولد مثل هذا وتصيبه شوكة ما كنت  
 تصنع؟ قال: سيدي أموت! فقال الحسين عليه السلام: أخبرك إنني أرى ولدي هذا بعيني  
 مقطّعاً بالسيف إرباً إرباً.

وأما شباهته بجده أمير المؤمنين عليه السلام فإنه شابهه عليه السلام بالإسم والكنية  
 وبالشجاعة وتعصبه للحق، وناهيك عن شجاعته عما رواه شيخنا أبو جعفر بن  
 بابويه القمي قال: ولما حمل علي بن الحسين على القوم زحزحهم عن أماكنهم  
 وأنهضهم عن مواضعهم، حتى قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً.

وروي: أنه لما حمل على القوم يوم عاشوراء اختلف العسكر فيه وأخذ  
 أصحاب ابن سعد كل يسأل من صاحبه: ابن من هذا؟! ومن يكون هذا الصبي؟!  
 وأما الذين هم آخر الجيش فقد أخذتهم الدهشة حتى ظنوا أن أمير المؤمنين عليه السلام



قد خرج إليهم من قبره، فلما رأى علي بن الحسين عليه السلام ذلك جعل يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي      نحن وبیت الله أولى بالنبي  
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي      ضرب غلام هاشمي علوي  
فرجعت الخيل تسحق بعضها بعضاً.

قال بعض الرواة: وشدّ علي على الناس مراراً، وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم.

وفي بعض التواريخ إنّ حملاته بلغت إثني عشر حملة فهذه شباهته بجده أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما شباهته بالزهراء عليها السلام فقد أجمع المؤرخون على أنّ الزهراء عليها السلام توفيت ولها من العمر ثمانية عشر سنة، وكذلك علي الأكبر قتل يوم كربلاء وله من العمر ثمانية عشر سنة.

وأما شباهته بعمّه الحسن عليه السلام فقد شابهه بالبهاء والهيبة. يروى أنّ الحسن عليه السلام كان إذا مشى في الطريق لا يسبقه سابق، وإذا جلس بباب داره ينقطع الطريق لهيبته، وإذا جلس في البيت المظلم لا يحتاج إلى الضياء، وكذلك علي الأكبر كان مهاباً يتلأأ وجهه نوراً.

وأما شباهته بأبيه الحسين عليه السلام فقد شابهه بالإباء والكرم؛ يروى أنّ علي بن الحسين بنى داراً للضيافة في زمن أبيه الحسين عليه السلام بالمدينة وكانت تقصده الشعراء والوفود حتى قيل فيه:

يفلّى نبيء اللحم حتى إذا      انضج لم يغل على الآكل

قال أبو الفرج وغيره: كان علي الأكبر أول قتيل من بني هاشم بعد الحسين عليه السلام.

ويروى: إنّهُ لَمَّا نظر إلى وحدة أبيه الحسين عليه السلام تقدّم إليه وهو على فرس له

يدعى «ذا الجناح» فاستأذنه للبراز، وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، فنظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس وأرخص عينيه بالدموع وأطرق برأسه لئلا يراه العدو فيشمت به، ثم رفع رأسه مشيراً بسبأتيه إلى السماء وقال: «اللَّهُمَّ اشهد عليهم فقد برز إليهم أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى هذا الصبي، اللَّهُمَّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قداداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

قال: وصاح بعمر بن سعد: ويلك يابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي<sup>(١)</sup>، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط الله عليك من يذبحك على فراشك؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضْطَرُّ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ \* ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

قال الراوي: فكأنما علم الرخصة من أبيه فحمل على القوم وجعل يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وسيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي	ضرب غلام هاشمي علوي

\* \* \*

(١) كما قدمنا آنفاً لأن أم ليلي وأم عمر بن سعد أخوات، لذا خاطبه الحسين عليه السلام: قطع الله رحمك كما قطعت رحمي.

(فائدة): وإنما جعل يوم الثامن مخصوصاً بعلي الأكبر ويلقى مصرعه فيه لأنه جاء بالماء يوم الثامن من المحرم كما أن العباس جاء بالماء يوم السابع، وكما أن برير جاء بالماء يوم التاسع، إنتهى.

[ولله دَرٌّ من قال]:

وعلي قدر من ذؤابة هاشم  
في بأس حمزة في شجاعة حيدر  
وتراه في خلق وطيب خلّاق  
عبرت شمائله بطيب المحتد  
بأبا الحسين وفي مهابة أحمد  
وبليغ نطق كالنبي محمّد<sup>(١)</sup>

(١)

(نصاري)

الأكبر لاح ظهر الفوج وارزم  
تجنّه ابوالده او عالخيل ذبها  
چسب نوماسها او ضيّع دربها  
عگب ما بالطفوف ابده الفراسه  
العبدی غافله او صابه اعلى راسه  
او عليه احسين دمعه انحدر واسجم  
او يمنه الحرب عاليسره گلبها  
او لف راياتها او للسرب حطّم  
او راواهم حرب حيدر او باسه  
او تغيّب نور وجهه بحمر الدم

(دکسن)

شېگ على المهر لبّاله يودّيه  
اويلي المهر للعداوان فر بيه  
هذا يگطع ابسيغه وريده  
وهذا يغط رمحه الحديده  
لبوه حسين عنّ الگوم يحميه  
واوجب آه بموسط العسكر  
او هذا بالخناجر فصل ايده  
ابخاصرته وهو يعالج او يفغر

(عاشوري)

تغنّاله او على ابنيه تخوصر  
على الدنيا العغه بعدك يالاكبر  
يبويه من وصل ليك او تدناك  
يبويه ريت روحي اتروح ويّاك  
او صاح بصوت منه الصخر ينظر  
عگب عيناك ريت الكون يعدم  
او خضّب وجهك الشعاع بدماك  
او لا شوفك خضيب الوجه بالدم

(تخميس)

لا طاب عيشٌ بعد فقدك لا صفا  
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا  
واظلمّت الدنيا بعيني مذ خفا  
منها ضياؤك يا شبيه المصطفى  
ما بعد يومك من زمان أرغد

## المطلب الثالث والأربعون

### في شهادة علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

ذكر أرباب المقاتل أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام فلم يبق معه إلا أهل بيته، تقدّم إليه ولده علي الأكبر فاستأذنه للبراز ثم حمل على القوم فجعل يرتجز ويقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي ... الخ

قال الراوي: فجعل يقاتل القوم مقاتلة الأبطال في تلك المجال، وناداه رجل من أهل الكوفة: يابن الحسين إنّ لك رحماً بأمر المؤمنين يزيد، فإن شئت أمناك؟ فقال له علي بن الحسين: وبيك لقراءة رسول الله أحق أن ترعى!!

قال: ولما رأى ابن سعد ما رأى من شجاعته وبيسالته دعا طارق بن كثير - وكان شجاعاً فارساً مناعاً - فقال له: أنت الذي تأكل نعمة الأمير وتأخذ منه العطاء، فاخرج إلى هذا الغلام. وثني برأسه فقال له: يابن سعد أنت تأخذ ملك الري وأنا أخرج إليه؟! بل الواجب عليك أن تبارزه أنت أو أن تضمن لي عند الأمير إمارة الموصل. قال: فضمن له ذلك فخرج طارق إلى مبارزة علي بن الحسين، وتراجع الناس فحمل عليه علي الأكبر فضربه ضربة منكرة فوقع صريعاً يخور بدمه، فلما رآه أخوه وقد صرعه علي الأكبر وعطف عليه بضربة فوقعت على عينه فخرّ صريعاً.

قال: وخرج ابن طارق ثائراً بأبيه وعمّه، فحمل عليه علي بن الحسين فقتله، ثم طلب البراز فلم يبرز إليه أحد فحمل على القوم وجعل [يضرب] فيهم بسيفه، هذا والحسين عليه السلام واقف بباب الخيمة ويلي تنظر في وجه الحسين عليه السلام تراه يتلألاً نوراً وسروراً بشجاعة ولده علي، فبينما هو كذلك إذ تغير لون وجهه، فقالت له ليلي: سيّدي أرى لون وجهك قد تغير! هل أصيب ولدي؟ فقال لها: لا يا ليلي ولكن برز له من أخاف منه عليه، يا ليلي ادعي لولدك علي.

دخلت ليلي إلى الفسطاط، نشرت شعرها، جرّدت عن ثدييها، قائلة: إلهي بغربة أبي عبدالله.. إلهي بعطش أبي عبدالله.. يا راد يوسف إلى يعقوب اردد إليّ ولدي علي.

قال الراوي: فاستجاب الله دعاء ليلي ونصر علياً على بكر فقتله وحزّ رأسه، وجاء به إلى أبيه الحسين عليه السلام وقد قتل مائة وعشرين فارساً، وهو ينادي: أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني<sup>(١)</sup>، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فقال الحسين عليه السلام: بني هات لسانك، أخذ بلسانه فمصّه ثم دفع إليه خاتمه الشريف وقال له: ولدي امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك. فكأنه ارتوى.

ويروى: أنّه قال له: ولدي دونك أمّك في الخيمة فودّعها؛ فدخل علي الأكبر إلى الخيمة فتعلّقت به أمّه وتعلّقن به النسوة فصاح الحسين عليه السلام: دعه فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه.

(١) قوله وثقل الحديد قد أجهدني هل أنّ الحديد الذي كان معه أجهد كالسيف والدرع والدرقة قالوا لا وإنّما أراد بهذا القول حديد الجيش وسلاح الأعداء أو لكثرة العسكر والتعبير عن العسكر بالحديد تعبير شائع انظر إلى قول الكشي في حبيب بن مظاهر لو كان من السبعين الذين نصروا الحسين ولقوا جبال الحديد.

قال الراوي: وأفلت علي الأكبر نفسه من النساء ورجع إلى الحرب وجعل يقاتل حتى قتل تمام المائتين.

قال حميد بن مسلم: كنت واقفاً وبيجنبي مرّة بن منقذ التميمي وعلي بن الحسين يشدّ على القوم يمنة ويسرة فيهمزهم، فقال مرّة: عليّ آثام العرب إن مرّ بي هذا الغلام ولم أُنكل به أباه. فقلت: لا تقل هذا يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه؛ فقال: والله لأفعلنّ.

قال: ومرّ بنا علي الأكبر وهو يطرف كتيبة أمامه فطعنه برمح فانقلب على قريوس سرج فرسه، واعتنق الفرس فحمله الفرس إلى معسكر الأعداء فاحتوشوه وقطّعه بسيفهم إرباً إرباً، ولمّا بلغت روحه التراقي نادى رافعاً صوته: أبه عليك منّي السلام هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهذا كأساً مذخوراً لك حتى تشربه.

قالت سكينه: ولمّا سمع أبي صورت أخي علي جعل تارة يجلس وهو يقول: وا ولداه... ثم انحدر إليه الحسين عليه السلام ومعه أهل بيته حتى وقف عليه، ورآه مقطّعاً بالسيف إرباً إرباً، فقال: يا بني قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول. ثم استهلّت عيناه بالدموع وقال: ولدي على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت يا بني فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها ولكربها.

قال حميد بن مسلم: لكأني أنظر إلى امرأة خرجت من الفسطاط وهي تنادي: يا حبيباه يا ابن أخياه... فسألت عنها فقيل لي: هي عمّة زينب. فجاءت حتى انكبّت عليه فأخذها الحسين بيده وردّها إلى الفسطاط ثم التفت إلى فتiane وقال: احمّلوا أحاكم.. فحملوه وجأوا به إلى الخيمة وهم يبكون، قيل: وأرسلت ليلي إلى الحسين عليه السلام قائلة: سيدي أريد أن أبكي على ولدي، مرّ أهل بيتك أن

يخرجوا من الخيمة، فأمر الحسين عليه السلام أهل بيته فخرجوا من الخيمة ودخلت ليلي إلى الخيمة ودخلن النساء معها وجعلن ينحن على شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تقول ليلي بدر ليلي خبا      منه ضياء باعتراض الظلام  
وددت أنني لم أكن حاملاً      أو أنني أسقطت قبل التمام<sup>(١)</sup>

(فائدة): قتل علي الأكبر عليه السلام ولا عقب له.

(فائدة): اختلف أرباب المقاتل في عمره، ففي رواية كان عمره خمساً وعشرين سنة، والأصح: ثمانية عشر سنة، وذهب عليه أكثر الرواة.

(١)

بعيده شوفتك صارت بعيده	فجيده يا علي يبني فجيده
او شرايه لا هتّه ولا طابله الزاد	المد ايده عليك انشلت ايده
عين للعهه او عين التصد ليك	هذا حسين ابوك امحنب اعليك
يا رجواي بيك ارباي مافاد	اسمع يا علي ومك تحاجيك
يذخري للكبر هذا محلّك	تگلّه يا علي يبني شگلّك
اشو لن اصبر وهودن وثني الوساد	دگلّي لو شفت شبّان حلّك

\*\*\*

اعيدي النوح يا ليلي أعيدي

وزينب قابلت ليلي وقالت

## المطلب الرابع والأربعون

### في ترجمة القاسم بن الحسن وشهادته ﷺ

الشجاعة حالة طبيعية وهي عزيزة الحصول في البشر، وقُلَّ ما تراها في بعض الرجال، وفي الحقيقة هي فرع من الجنون، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جنونان لا أخلاقي الله منهما الشجاعة والكرم». لأن الشجاعة هي عبارة عن بذل النفس، وتوجّه الشجاع إلى العدم وهي تضحية تجاه الحياة السعيدة، وتسلم الشجاع نفسه للموت وعلى الأخص إذا كان المقابل له شجاعاً أعظم قوة منه من حيث العدة والإستعداد، وهناك يعلم المنازل أن للحرب رحي طحانة تطحن الهام وتقضي على المهج، وبها تزهق النفوس الغالية، فهو لا يعبأ بها للغريزة التي فيه من الشجاعة.

وقد قيل: إن الشجاعة قسمان: غريزية وكسبية، فالكسبية تحصل بالتمرين والممارسة، فترى الرجل إذا باشر الحرب يحصل بعدها على قوة في الجنان، ولا يعبأ بمنازلة الأقران. وأمّا الغريزية فهي من طبيعة الإنسان من حيث هو شجاع، وربما تكون الشجاعة وراثية خلفاً عن سلف، وقد جمعت الخصال الحميدة كلها في بني هاشم لاسيما الشجاعة.



وقد قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: «رحم الله عمي أبوطالب، لو أولد الناس كلهم لكانوا شجعاناً». وناهيك عما أبدوه أشبال علي عليه السلام في كربلاء مع قلة عددهم وكثرة الأعداء ممن شاهد منهم الحروب قبلاً ومن لم يشاهدها قبل يوم كربلاء كالقاسم بن الحسن عليه السلام حتى قال حميد بن مسلم: خرج إلينا القاسم بن الحسن عليه السلام ويده سيفه، ووجهه كفلقة قمر طالع، وعليه قميص وإزار، وفي رجله نعلان من ليف، فجعل يضرب هذا وقد تكاملوا عليه أهل الكوفة سبعين ألف رجل<sup>(١)</sup>.

أقول: ولو تصفحت التاريخ لما وجدت غلاماً كهذا الغلام يبرز إلى سبعين ألف وعليه قميص وإزار، والحالة أن العرب كانوا لا يبرزون إلا بعد الاستعداد ويفرغون عليهم الدروع والمغافر، حتى إن الرجل منهم كان لا يعرف لكثرة ما عليه من الحديد ومن لامة الحرب ولا يرى منه إلا عيناه، والقاسم بن الحسن عليه السلام يبرز يوم عاشوراء إلى الأعداء وعليه قميص وإزار كما سمعت، فأين هذا من ذاك؟! وأعجب من هذا أن القاسم لعدم مبالاته بكثرة الأعداء بحيث انقطع شسع<sup>(٢)</sup> نعله وقف بين تلك الجموع يشده وهذا مما يغيض العدو، ولقد أجاد الشيخ السماوي رحمه الله حيث قال:

أتراه حين أقام يصلح نعله      بين العدى كي لا يروه بمحتف<sup>(٣)</sup>  
غلبت عليه شهامة حسنيّة      أم كان بالأعداء ليس بمحتف<sup>(٤)</sup>

(١) مقتل أبي مخنف: ١٦٩.

(٢) الشسع ما يدخل بين الأصبعين في النعل العربي ممتد إلى الشراك.

(٣) الإحتفاء هنا المشي بلا نعل.

(٤) الإحتفاء هنا الإعتناء يقال احتفى به ولم يحتف. انظر إِبصار العين في أنصار الحسين: ٣٦.

ولبسائه وصباحة وجهه قال بعض الأعداء: والله لو بسط إليّ هذا الغلام يده وضربني لما رفعت يدي وضربته.

وللحرب قواعد وشؤون تعرف منها أنه لا بد أن يكون مع المحاربين سقاة وجراحون ومحرّضات، ولا بد للجيش من مقدم وكمين وقلب وجناحين، ولكل واحدة من هذه الوظائف أناس يقومون بها لا يشاكلهم أحد، أمّا وظيفة السقاة فإنهم يجعلون الماء بالقرب فإذا رجع المحارب سالماً استقبلوه بالماء، وإذا سقط جريحاً أدركوه بالماء. وحرب كربلاء خال من هذه الأشياء كلها، أمّا الماء فقد منعوا أصحاب الحسين عليه السلام من أن يصلوا إليه وعلى المشرعة أربعة آلاف محارب، فمن أين لهم الماء إذا رجع المحارب حتى يسقوه؟! أو إذا جرح المقاتل وسقط على وجهه إلى الأرض؟!

وللمحارب أيضاً صفات خاصة وهي إذا برز لا بد وأن تقوم أعمامه وأخواله أو إخوته وأولاده، ويقفون بمكان حيث يرونه خوفاً عليه من الغيلة أو أن يجعل له ظهيراً كما صنع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك يوم صفين لولده محمد بن الحنفية.

والقاسم [بن الحسن] عليه السلام لم يجد ظهيراً لما برز، وهناك فرق عظيم بين القاسم وبين عمّه محمد بن الحنفية لأنّ محمد بن الحنفية شاهد حروباً جمّة والقاسم صبي لم يبلغ الحلم ولم يشاهد حرباً قبل يوم كربلاء.

ومنها أنّ محمد بن الحنفية برز وعليه لامة الحرب، والقاسم برز يوم كربلاء سافراً عن ذراعيه.

ومنها أنّ محمد بن الحنفية كان إذا رجع من الحرب استقبله أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وأصحابه يحملون الماء له، والقاسم كان إذا رجع استقبلته

عمته زينب صارخة باكية وأمه رملة معولة.

ومنها أن محمد بن الحنفية كان إذا حمل على القوم وضايقه العدو أدركه المدد من أبيه بالأبطال والشجعان وإن ناداهم أدركوه، والقاسم حمل على القوم وهو ينظر إلى أصحاب عمه مجزّرين كالأضاحي وينظر إلى عمه يستغيث فلا يغاث وينظر إلى النسوة بالخيمة وقد علا صراخهن.

ومنها أن محمد بن الحنفية تكعكع يوم الجمل لرأى السهام ترشق عليه أراد حتى تنفذ سهام القوم، والقاسم أراد الحسين ﷺ تأخيره عن الحرب مراراً وهو يلح على عمه ويقبل يديه ورجليه وهو يقول: يا عمّاه لا طاقة لي على البقاء وأرى بنو عمومتي وإخوتي مجزّرين وأراك وحيداً فريداً، والحسين يقول له: يا ابن أخي أنت الوديعه.

قال الأروى: فلم يزل يستأذن عمه الحسين ﷺ حتى أذن له<sup>(١)</sup>.

أقول: فلو فكّر الإنسان إلى ما لاقاه القاسم يوم كربلاء لعرف بسالته وشجاعته تجاه العدو لما حمل على القوم وجعل يضربهم بسيفه، فهذه أفعاله يوم الطف، وأما أقواله فتبهر العقول وذلك لما ارتجز وهو في الميدان غايته أن يعرفهم نفسه قائلاً بل مفتخراً:

إن تنكروني فأنا نجل الحسن      سبط النبي المجتبي والمؤمن  
هذا حسين كالأسير المرتهن      بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) لم نعر عليه، وأحسبه من مصادر أبناء العامة حيث لم يذكره آغا بزرك رحمه الله في الذريعة، وأغلب الظن هو الشيخ إبراهيم الآروي شارح مسند الشافعي المطبوع بالهند سنة ١٣٠٥ هـ.

وكانت همّته أن يقتل حامل راية عمر بن سعد، فبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله اليسرى فوقف ليشدّها، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدنّ عليه وأثكلنّ به أمّه.

قال حميد بن مسلم: فقلت: سبحان الله وما تريد منه يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه من كل جانب؟! فقال: والله لأفعلنّ ثم حمل عليه فما ولّى وجهه حتى ضرب الغلام بالسيف على رأسه فوق القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عمّاه... فأتاه الحسين عليه السلام ورآه يفحص بيديه ورجليه. قال: وحمل على قاتله فقتله ثم رجع إلى القاسم ووقف عليه قائلاً: يا ابن أخي بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك... ثم قال: يا ابن أخي عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا ينفعك إجابته يوم كثر واتره وقلّ ناصره... ثم حمّله على صدره ورجلاه يخطّان في الأرض خطّاً حتى جاء به إلى المخيم ووضعوه إلى جانب ولده علي الأكبر وهو يقول: يا ابن أخي أنت الوديعه.

(فائدة): القاسم بن الحسن عليه السلام لم أقف على تزويجه في كربلاء إلّا في منتخب الطريحي رحمته الله فإنّه يذكر قضية تزويجه نقلاً عن الغير، ولم يثبت هناك من مصدر معلوم، ومن المؤكّد أنّ هذا الخبر مرسل يأباه العقل السليم وتركه أولى من ذكره.

(فائدة): كان القاسم بن الحسن عليه السلام أخصّ أولاده، وقد خصّه بالصايا الأكيدة والنصائح الشديدة، وقد سأل القاسم عمّه الحسين عليه السلام ليلة العاشرة من المحرم عمّن يقتل، فجعل الحسين عليه السلام يخبره، فقال له الحسين عليه السلام: وكيف القتل

عندك يا قرّة عيني؟ فقال: يا عم فوحقك إنّ القتل عندي أحلى من الشهد؛ فأخبره الحسين عليه السلام بقتله فاستبشر القاسم عليه السلام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر مقتل أبي مخنف: ١٧٠ - ١٧١، وإبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٣٦.

ثم حمله على صدره ورجلاه يخطّان في الأرض حتى جاء به إلى المخيم ووضعه إلى جنب ولده علي الأكبر وهو يقول يا ابن أخي أنت الوديعه.

(دكسن)

جابه او مدّده ما بين اخوته  
بس ما سمعن النسوان صوته  
بچه عدهم يويلي وهم موته  
اجت رمله تصيح الله واكبر

(نصاري)

يبني امهته ابطيب نومك  
حرّ الشمس غير ارسومك  
عريان ومسلبه اهدومك  
لون تنشره ابروحي لسومك  
وين الذي ياخذ اعلومك  
اويلاه يالفسلك ادمومك  
اويلاه يبني يوم يومك

(ابوذيه)

أنه ردتك ما ردت دنيا ولا مال  
يجاسم خابت اظنوني والآمال  
تحضرني لو وگع حملي ولا مال  
محل الضيغ بيني اگطعت بيّه

(بحراني)

رملة تنادي والدمع على الخد سجام  
لما رأيتك على الثرى يبني رميّه  
شبيت راسي بالحزن يبني يجسام  
حلحلت جسمي وهيّجت حزني عليّه  
عگبك يروحي ما دريت اشصار بيّه  
وياهو اليركّبي عگب عينك يجسام

\*\*\*

خَلَّفَتْ والدة ولهى محيرةً  
ترعى نجوم الدجى في الليل بالسهر

## المطلب الخامس والأربعون

### في ما جرى يوم التاسع من المحرم

روى صاحب أسرار الشهادة عن سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت: عزّ ماؤنا يوم التاسع من المحرم حتى كظنا العطش، فلمّا أمسى المساء عطشت أنا وبعض الفتيات والأطفال فقمّت إلى عمّتي زينب كي أخبرها بعطشنا لعلّها قد ادّخرت لنا ماء، فوجدتها جالسة في خيمتها وفي حجرها أخي الرضيع وهي تاره تقوم وتارة تجلس وأخي الرضيع يضطرب على يديها اضطراب السمكة في الماء وهو يصرخ وهي تقول: صبراً يا ابن أخي وأنتى لك الصبر وأنت على هذه الحالة يعزّ والله على عمّتك أن تراك عطشاناً.

قالت سكينه: فلمّا سمعت كلامها انتحبت باكية فالتفتت إليّ وقالت لي: يا ابنة أخي ما يبكيك؟! فقلت لها: عمّه أبكي لحال أخي الرضيع. ولم أعلمها بعطشي خشية أن يزيد همّها، ثم قلت لها: عمّة لو أرسلت إلى بعض عيالات الأنصار أن يكون عندهم ماء؟ فقامت وأخذت الطفل بيدها ومرت بخيم عمومته وأولاد عمّه فلم تجد عندهم ماء، فرجعت وقد تبعها بعض أطفالهم رجاء أن تسقيهم الماء، ثم جلست في خيمة أولاد عمي الحسن وأرسلت إلى خيم الأصحاب لعل عندهم ماء، فلم يكن عندهم شيئاً من الماء، فلمّا أيست رجعت إلى خيمتها ومعها ما يقرب من عشرين صبي وصبيّة فأخذت بالعويل ونحن

نتصارخ بالقرب منها، فمرّ علينا رجل من أصحاب أبي الحسين يقال له «برير بن خضير الهمداني» فلما سمع بكاءنا رقّ لحالنا وجعل يبكي، فنادى أصحابه وقال لهم:

أصحابي ما رأيكم أيسرّكم أن تموت هذه الصبية عطشاً وفي أيدينا قوائم سيوفنا؟ لا والله لا خير في الحياة بعدهم بل نرد دونهم حياض الموت... أصحابي فليأخذ كلّ واحد منّا بيد فتاة من هذه الفتية ونهجم على المشرعة قبل أن يهلكوا من الظما، وإن قاتلنا القوم قاتلناهم.

فقال له يحيى المازني: إنّ الحرس يمنعونا ويقاثلوننا فإذا أخذنا الأطفال ربّما تنالهم بعض السهام فنكون نحن السبب لذلك، لكن الرأي أن نحمل معنا قربة ونملأها لهم فإن قاتلونا قاتلناهم ومن قتل منّا يكون فداء لبنات رسول الله ﷺ.

فقال له برير: شأنك...

ثم أخذوا قربة وساروا قاصدين الفرات وأقبلوا نحو المشرعة، فأحسّ بهم الحراس وصاحوا: من هؤلاء؟ فقال لهم برير: أنا برير وهؤلاء أصحابي وقد كظّنا العطش... فقالوا لهم: مكانكم حتى نخبر رئيسنا إسحاق بن حوية (لعنه الله).

ثم إنهم نزلوا إلى المشرعة ونزل برير فلما أحس ببرد الماء انتحب باكياً وقال: لعن الله ابن سعد هذا الماء يجري وأكباد الفاطميات تذوب من العطش... ثم صاح: أصحابي اذكروا ما وراءكم واملؤا القربة ولا تشربوا حتى ترووا أكباد الفاطميات.

فقال له أصحابه: والله يا برير لا نشرب قبل أطفال الحسين ﷺ.

قالت: فسمعه رجل من الحرس فصاح بهم ما كفاكم الورود حتى تحملوا الماء إلى هذا الخارجي؟ والله لأخبرن بأمركم إسحاق بن حوية. فقال له برير: اكنم

علينا أمرنا... ثم دنا منه وهو يريد قبضه فولّى منهزماً وأخبر إسحاق بذلك، فقال اللعين: إعترضوهم وآتوني بهم وإن أبوا فقاتلوهم.

فلما تعرّضوا لهم وصاحوا بهم إن إسحاق بن حوية لا يرضى بحملكم الماء، فلم يلتفتوا، فصاحوا بهم ثانياً إن فيه إراقة دمائكم، فقال برير: إراقة الدماء أشهى إلينا من إراقة الماء، والله ما ذاق منا أحد طعم فراتكم وإنما همّتنا أن نروي أكباد أطفال الحسين، والله لا ندع الماء حتى تراق دماؤنا حول هذه القربة.

فقال أحدهم: إن هؤلاء مستميتون على يسير من الماء ولا يجدي لهم نفعاً؟ وقال بعضهم: لا تخالفوا حكم الأمير... ثم أحاطوا بهم فوضع برير وأصحابه القربة على الأرض ووقفوا دونها، وبرير يبكي دونها ويقول: واللهفتاه على أكباد الفاطميات، صدّ الله رحمته عمّن صدّ عنكم يا آل بيت رسول الله.

قالت: فحملها رجل منهم على عاتقه فأحسّوا الحرس وجعلوا يرشقونهم بالسهم فأصاب حبل القربة سهم حتى خاطه إلى عاتقه وسال الدم على ثوبه، فلمّا نظر إلى الدم يسيل من رقبته قال: الحمد لله الذي جعل رقبتى وقاء لقربتى. فلمّا رأى برير إن القوم غير تاركيه صاح بأعلى صوته: ويلكم يا أعوان آل أبي سفيان لا تثيروا الفتنة ودعوا أسياف بني همدان في مغامدها - وكان حول الحسين عليه السلام جماعة - فقال رجل منهم: إنّي أسمع صوت برير ينتدب أصحابه تارة ويعصّ القوم أخرى، فقال لهم الحسين عليه السلام: إلحقوا به، فقام أبو الفضل العباس وتبعه بعضهم وركبوا، فلمّا رأوا الحرس أن العباس انحدر نحوهم انكشفوا عن برير وأصحابه.

قالت: وجاء برير بالقربة حتى دنا من الخيمة وقال: إشربوا يا آل بيت رسول الله، فتباشرت الأطفال بالماء وصرن الفتيات صيحة واحدة: هذا برير قد جاءنا بالماء، ورمين بأنفسهنّ على القربة هذه تحضنها والأخرى تضع فؤادها



عليها والأخرى تضمّها إلى كبدها، ولمّا كثر إزدحام الأطفال على القربة إنفلت وكاعها فأريق ماؤها، فصحن الفتيات: أريق الماء يا برير... فرجعن إلى الخيمة باكيات صارخات.

قال الراوي: ولمّا أصبح الصباح وهو يوم عاشوراء جاءت الحوراء زينب إلى أخيها الحسين عليه السلام تحمل عبدالله الرضيع فدفعته إلى الحسين وهي باكية وقالت له: أخي خذ طفلك هذا واطلب له قليلاً من الماء، فأخذه الحسين عليه السلام وقد غارت عيناه من شدّة العطش حتى جاء به نحو الأعداء.

فدعا الأقوام يا الله للخطب الفظيع      نبئوني أنا المذنب أم هذا الرضيع  
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع      لا يكن شافعكم خصماً لكم في الناشئين  
اختلف العسكر فيما بينهم، منهم من لعن عمر بن سعد، ومنهم من قال: إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل؟

فلمّا رأى ابن سعد اختلاف العسكر صاح بحرمة بن كاهل: ويلك يا حرمة اقطع نزاع القوم. قال: ما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم.

قال حرمة: فوضعت سهماً في كبد القوس وتأملت أين أرمي الطفل، فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام فرميت الطفل بسهمي وذبحته من الوريد إلى الوريد، فلمّا أحسّ الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه الحسين وجعل يرفرف كالطير المذبوح.

ثم ملأ الحسين عليه السلام كفّه من دمه ورمى به إلى السماء وقال: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح.

ويروى: أنّه قال: «يا ربّ إن كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين». فنودي: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنة.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: لم يقع من ذلك الدم إلى الأرض قطرة واحدة<sup>(١)</sup>.

ثم جاء به إلى المخيم، استقبلته سكينه قائلة: أبه لعلك سقيت أخي الماء وجئتنا بقيته؟ فقال لها الحسين عليه السلام: بنيّة خذي أخاك مذبوحاً... فلما رآته صاحت: وا أخاه وا عبدالله... وجاءت إليه أمّه فرأته والسهم مشكوك في نحره صاحت: وا ولداه...

ومذ رأته أمّه أنشأت	تدعو بصوت يصدع الجلمدا
تقول عبدالله ما ذنبه	منقطماً آب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد بل صيروا	فيض ويريده له موردا
وقال آخر:	

وكلّ رضيع يغتذي دُرّ أمّه	ويرضع من ألبانها ثمّ يفطم
سوى أنّ عبدالله كان رضاعه	دماه وغذّته عن الدرّ أسهم
تبسم لما جاءه سهم حتفه	وكلّ رضيع للحلوبة يبسم
تخيّله ماءً ليروي غليله	ففاض عليه الغمر لكّنه دم <sup>(٢)</sup>

(١) مقتل أبي مخنف: ١٧٣.

(٢) أقول: ساعد الله قلب الحسين عليه السلام لما نظر إلى رضيعه كأنّي بلسان حاله:

(ابو ذبيّه)

ميامن للحنن نصب ونبني	فجعني حرمله ابسهمه ونبني
الطفل عاده يفظمونه ونبني	انفطم يا ناس بسهام المنية

(نصاري)

تلّكّه احسين دمّ الطفل بيده	شحاله الينچتل ابحضنه اوليده
سال وترس چقه من وريده	وذبه للسما وللگاع ما خر

(فائدة):

أقول: كان تبسمه لشيء آخر وهو أنه لما أحس بحرارة السهم فتح عينيه  
فرأى جدته الزهراء عليها السلام فاتحة باعها ترحب به فتبسم لها.

➤ وأما أمه الرباب فكأنني بها:

هاي أمك يعبد الله انطفت عيني  
سهم الصابك الماذيك ماذيني  
يا زهرة الدنيه الشلت راسي بيك  
حسبت احساب سالم ومك اترىيك

يا ظيها العلى دربي ييجديني  
ابنحرك ما نبت ييني نبت بحشاي  
لبوك احسين عين او عين تربى ليك  
ومك سالمه او تخلف علي ارباي

(تخميس)

فمذ لاح سهم النحر ودّت لو أنّها  
أقلّته بالكفين ترشف ثغره

تشاطره سهم الردى وتساهمه  
وتلثم نحرأ قبلها السهم لاثمه

## المطلب السادس والأربعون

### في ما جرى في ليلة العاشر من المحرم

روى صاحب الدمعة الساكبة: أنه كان أخَصَّ الناس بالحسين عليه السلام وأكثرهم ملازمة «نافع بن هلال الجملي»<sup>(١)</sup>، وكان رجلاً حازماً بصيراً بالسياسة، قال:

(١) يجري على بعض الألسن ويذكر في بعض الكتب هلال بن نافع البجلي وهو غلط صرف بل هو نافع ابن هلال الجملي، كما مذكور في كتب التراجم والأنساب والرجال، والجملي ينسب إلى جمل بطن من مذحج، ذكره محمد بن مسلم بن قتيبة في كتاب المعارف، وما رأيت في كتب المقاتل هلال بن نافع بل نافع بن هلال بن نافع وهو مذكور في الناحية انتهى. وذكره الشيخ محمد السماوي رحمته الله نافع بن هلال الجملي في إِبْصار العين، وكان نافع سيِّداً شريفاً سرّياً شجاعاً وكان قارئاً كاتباً ومن حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضره معه حروبه الثلاث في العراق، وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقبه في الطريق. قال أبو مخنف: كان نافع قد كتب اسمه على أفواق نبلة فجعل يوم العاشر من المحرم يرمي أعداء الله، فقتل اثني عشر منهم سوى من جرح حتى إذا فنيت نباله جرَّد سيفه وحمل عليهم وهو يقول:

أنا الهزبر الجملي أنا على دين علي

فوثبوا عليه وأطافوا به يتضاربون حتى كسروا عضديه ثم أخذوه أسيراً إلى ابن سعد فأمر ابن سعد بقتله، فجرَّد الشمر سيفه وقتله رحمته الله، انتهى.

انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٠٥ - ١٠٦، ورجال الشيخ: ٢/٨٠، وإِبْصار العين للسماوي: ٨٦، ومقتل أبي مخنف: ١٣٤.

ولمّا كانت الليلة العاشرة من المحرم خرج الحسين عليه السلام في نصف الليل خارج الخيام حتى ابتعد، فتقلّد نافع سيفه وخرج في أثره، فنظر الحسين عليه السلام إلى ورائه فرآه، قال: أنافع هذا؟ قال: نعم سيّدي، قال عليه السلام: يا نافع ما أخرجك في هذا الليل؟ قال: سيّدي أزعجني خروجك إلى معسكر هذا الطاغية الباغي، فقال: يا نافع خرجت أتفقّد هذه التلاع مخافة أن تكون مكاناً لهجوم الخيل يوم يحملون ويحملون، قال نافع: ثم رجع وهو قابض على يساري وهو يقول: والله وعد لا خلف فيه... ثم قال: يا نافع ألا تسلك ما بين هذين الجبلين وتنجو بنفسك؟ فوقع نافع على قدمي الإمام يقبلهما وهو يقول: إذا ثكلتني أمي.. سيّدي إنّ سيفي بألف وفرسي بمثله فوالله الذي منّ عليّ بهذا الموقف معك لا أفارقك حتى يكلا عن فري وجري.

قال نافع: ثم فارقني ودخل خيمة أخته الحوراء زينب، فوقفت بباب الخيمة ورجوت أن يسرع الحسين عليه السلام في خروجه، فاستقبلته زينب ووضعت له متكأ وجلس يحدثها سرّاً، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها وصاحت: وا أخاه وا حسينا.. أخي أشاهد مصرعك وابتلى برعاية هذه المذاكير في النسوة؟ يعزّ والله عليّ مصرعك ومصرع هؤلاء الفتية الصفوة.

ثم قالت له: أخي هل استعملت من أصحابك نيّاتهم فإنّي أخاف أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة؟ فقال لها الحسين عليه السلام: أما والله يا زينب لقد لهزتهم وبلوتهم وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني كاستئناس الطفل بمحالب أمة.

فلمّا سمع نافع بكى وقال: اي والله. ثم إنّ نافع رجع إلى خيمته وجعل

طريقه على خيمة حبيب بن مظاهر الأسدي فوجده جالساً ويده سيفه مصّلت وهو يصلحه ويقول:

أيّها الصارم استعد جواباً لسؤالي إذا العجاج أثيراً

فدخل عليّ عليه نافع فسلم، فردّ حبيب السلام عليه، فقال له حبيب: أنافع هذا؟ قال: نعم، قال: يا نافع ما أخرجك في هذا الليل؟ قال نافع: فحكيت له القصة إلى أن بلغت إلى قول الحسين عليه السلام لأخته الحوراء زينب: يستأنسون بالمنية دوني كاستئناس الطفل بمحالب أمّه.

فقال حبيب: اي والله لولا انتظاره لهم لعاجلتهم بسيقي هذا ما ثبت قائمه بيدي، فقال نافع: يا حبيب إنّي قد فارقت الحسين عليه السلام وهو عند أخته العقيلة زينب وهي في حال وجل ورعب وأظنّ أنّ النساء قد أفقن وشاركنها بالحسرة والزفرة فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ؟ فقال: طوع إرادتك يا نافع.

ثم خرج حبيب ناحية ونافع إلى جنبه ونادى:

يا أصحاب الحمية يا ليوث الكريهة... فتطالعوا<sup>(١)</sup> من منازلهم كالليوث الضارية، يقدمهم أبو الفضل العباس عليه السلام رام عمامته من على رأسه، وهو يقول: ما تريد يا بن مظاهر؟ لمثل هذا أذخرنّي والدي، فقال حبيب لبني هاشم: إرجعوا إلى مضاربكم لا سهرت عيونكم.

ثم إنّه خطب أصحابه وقال: أصحابي هذا نافع يخبرني بكيت وكيت وقد خلف أخت سيّدكم وبقايا عيالاته وأهل بيته يتشاكين ويتباكين، أصحابي

(١) في بعض الروايات: فتطالع الأنصار والهاشميون...

أخبروني عما أنتم عليه؟ فجرّدوا صوارمهم ورموا عمائمهم إلى الأرض وقالوا: يا حبيب والذي منّ علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم إلينا لنحصدّ رؤسهم بأسيافنا ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء صاغرين ولنحفظن وصيّة رسول الله ﷺ في أبنائه.

قال حبيب: إذا هلمّوا معي... ثم قام حبيب يمشي وتبعه أصحابه حتى جاء ووقف بين أطناب الخيم ونادى: السلام عليكم يا أهلنا، السلام عليكم يا فخرنا، السلام عليكم يا ساداتنا ويا معشر حرائر رسول الله ﷺ، هذه صوارم فتيانكم آلو أن لا يغمدوها إلّا في رقاب أعدائكم، وهذه أسنة غلمانكم آلو أن لا يركزوها إلّا في صدور أعدائكم.

فخرجت إليهم [الهوراء] زينب وهي ملتحفة بملحفة أمّها فاطمة الزهراء ؑ فبكت وبكت النسوة، فنادتهن امرأة من الأنصار: حاموا أيها الطيبون عن الطيبات حرائر رسول الله ﷺ، قال: فاستقرّت عيالات الحسين تلك الليلة إلّا أنّه لم تنم لهم عين قط.

قال: وقام الحسين ؑ وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل مابين قائم وقاعد وراكع وساجد.

سمة العبيد من الخشوع عليهم      لله إن ضمتهم الأسحار

وإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم      بيض القواضب أنّهم أحرار

بيّض الله وجوههم لقد بذلوا الجدّ والجهد دون سيّدهم حتى كان الرجل منهم يتلقّى السيوف والسهام والنبال بصدّره ونحره بل كانوا يتسابقون إلى القتال،

فهذا مسلم بن عوسجة نصر الحسين عليه السلام حياً وأوصى به ميتاً<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعد في طبقاته: مسلم بن عوسجة كان صحابياً ممن رأى النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وذكر غيره قال: كان مسلم بن عوسجة فارساً شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة، وفي الفتوح الإسلامية مواطن مشهودة، وكان ممن كاتب الحسين ووفى له، ولما دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم بن عقيل خرج إليه لمحاربتة فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج وأسد، ولأبي تمامة على ربع تميم وهمدان، ولعبيد الله بن عمر بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعه، وللعباس بن جعدة الجدلي على أهل المدينة، فانهدوا إليه حتى حبسوه في قصره ثم إنه فرّق الناس بالتخذيّل عنه، قال أبو جعفر: وبعد أن قبض مسلم بن عقيل اختفى مسلم بن عوسجة ولما بلغه أن الحسين عليه السلام قد نزل كربلاء فرّ بأهله إلى الحسين عليه السلام فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه.

قال أهل السير وأرباب المقاتل: لما التحم القتال حملت ميمنة عمر بن سعد (لعنه الله) على ميسرة الحسين عليه السلام وفي ميمنة ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي وفي ميسرة الحسين عليه السلام زهير بن القين البجلي، وكانت حملتهم نحو الفرات فاضطربوا ساعة، وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة، فقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله قط، فكان يحمل على القوم وسيفه مصلت بيمينه وهو يقول:

(١) ممن ذكر في زيارة الناحية المقدسة، انظر بحار الأنوار: ٢٦٩/١٠١، وهو أول قتيل من

أنصار الحسين عليه السلام، انظر تاريخ الطبري: ٣٦٩/٥، وبحار الأنوار: ٦٩/٤٥.

(٢) طبقات ابن سعد.



إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي ذُو لَبَدٍ      وَإِنْ بَيْتِي فِي ذُرَىٰ بَنِي أَسَدٍ  
فَمِنْ بَغَانِي حَائِدٌ عَنِ الرَّشَدِ      وَكَافِرٌ بِدِينِ جَبَّارِ صَمَدٍ

ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتى عطف عليهم مسلم بن عبد الله الضبابي  
وعبد الرحمن بن خشكارة البجلي فاشتركا في قتله، وثارت لشدة الجلال غبرة  
عظيمة فلما إنجلت الغبرة إذ هم بمسلم صريعاً، فمشى لمصرعه الحسين عليه السلام  
وكان به رمق الحياة فقال له الحسين: رحمك الله يا مسلم ثم تلا: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ  
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

ثم دنا منه حبيب وقال له: عزّ عليّ مصرعك يا أخي يا مسلم أبشر بالجنة.  
فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بَشَّرَكَ اللهُ بخير، فقال له حبيب: لو لم أعلم أنّي بالأثر  
لأحببت أن توصني بجميع ما أهمّك، فقال له: أخي أوصيك بهذا الغريب - وأشار  
بيده إلى الحسين عليه السلام - فقال له حبيب: والله لأنعمنك عيناً.

أوصى بن عوسجة حبيباً قائلاً      فقاتل دونه حتى الحمام تذوقا  
نصروه أحياء وعند مماتهم      يوصي بنصرته الشفيق شفيقا

قال الراوي: فما كان بأسرع من أن فاضت نفسه فصاحت جاريته: وا سيّده  
وا ابن عوسجته، فتباشر أصحاب عمر بن سعد بذلك فقال لهم شبث بن ربعي:  
ثكلتكم أمهاتكم إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون أنفسكم لغيركم، أتفرحون  
أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟ أما والذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في  
المسلمين كريم لرأيته يوم «سلق أذربايجان» قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون بمثله؟! (١)

قال الراوي: والتفتت جاريته إلى غلامه فقالت له: كَفَّنَ مولاك مسلماً؛ فقال لها: أكفن مسلماً وسَيِّدي ومولاي الحسين لا يكفنه أحد؟! لا كان ذلك أبداً (٢).

وا صريعاً عالج الموت بلا شددٍ لحيين ولا مدّ ردا

غسلوه بدم الطعن وما كفّوه غير بوغاء الثرى (٣)

(١) مقتل أبي مخنف: ١٣٦ - ١٣٨.

(٢) إِبصار العين للسماعي: ٦١.

(٣) وزينب عليها السلام:

(نصاري)

عسه الويائي كون الصار ويّاك	عسه بحشاي سهم الصاب بحشاك
عسه لعضاي خيل الدااست اعضاك	يخويه او روحي الروحك فده الها
ولا واحد صديج البيه غيره	ولا حاضر جريب امن العشيره
يسوي الجثث ابن امي حفيره	چفنھا الذاري او دمھا غسلھا

(دكسن)

يا ناس ضيَّعت البصيره	وحيرني زمانى شلون حيره
ابن والدي ماله عشيره	ولا من گرابه البيه غيره

يسوون لبن امي حفيره

(تخميس)

وأمين الله أدمى خدّه	وجميع الرسل تبكي فقده
لو رسول الله يحيى بعده	قعد اليوم عليه للعزا

## المطلب السابع والأربعون

### في حالة الحسين عليه السلام ليلة العاشرة من المحرم

عن سكيئة بنت الحسين: أنه لما كانت الليلة العاشرة من المحرم - وكانت ليلة مقمرة - كنت جالسة في الفسطاط، وإذا أنا ببكاء ونحيب، فسكت خوفاً من أن يعلمن النسوة، فخرجت وأن أظاً أثوابي فأتيت إلى خيمة أبي الحسين فرأيتَه جالساً وأصحابه حوله، وهو يقول لهم:

«أصحابي أنتم جئتم معي لعلمكم بأنني أذهب إلى جماعة بايعوني قلباً ولساناً، والآن تجدونهم قد استحوذ عليهم الشيطان ونسوا ذكر الله، وقد لبوا لقتلي وقتل من معي، فمن يكره نصرتنا فليذهب في هذه الليلة، ومن بقي ونصرنا بنفسه يكون معنا في الدرجات العالية من الجنان، ولقد أخبرني أبي عن جدِّي رسول الله ﷺ: أن ولدي الحسين يقتل بطف كربلاء، ألا ومن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا يوم القيامة».

قالت سكيئة: والله ما تمّ كلامه حتّى تفرّق منه أصحابه من عشرة ومن عشرين حتّى لم يبق معه إلّا ما ينقص عن الثمانين، ورأيت أبي وقد أطرق برأسه، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت ورفعت طرفي إلى السماء وقلت:

«اللَّهُمَّ إنهم خذلونا فاخذلهم، ولا تجعل لهم في الأرض مساكناً، وسلّط عليهم الفقر ولا تنلهم شفاعَة جدنا».

ثم رجعت إلى الفسطاط وأنا أهمل دموعي، فنظرت إليَّ عمّتي أمّ كلثوم فقالت: مالك؟! فحكيت لها ما رأيت، فصاحت: وا جدّاه.. وا محمّده.. وا أباه.. وا عليّاه.. وا حسناه.. وا حسيناه.. وا قلّة ناصراه.. وكيف الخلاص من الأعداء وليت الأعداي يقتلوننا بدلاً عن أخي الحسين عليه السلام.

قالت سكينه: فاجتمعن النسوة وبكين، فسمع أبي بكاءنا فخرج من الفسطاط وقال: ممّ هذا البكاء؟ فقربت إليه عمّتي وقالت له: أخي ردّنا إلى حرم جدّنا؟ فقال: يا أختاه كيف لي بذلك وقد أحاطت بنا الأعداء؟ فقالت: أخي هل ذكّرتهم محلّ جدّك وأبيك وجدّتك وأخيك؟ فقال: بلى ذكّرتهم فلم يذكروا، ووعظتهم فلم يتعظّوا، وليس لهم رأي سوى قتلي، ولا بدّ أن تريني على التراب جديلاً، ولكن يا أختاه أوصيكن بالصبر والتقوى.

وروى ابن شهر آشوب: أنّه لما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام خفقة واستيقظ وقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ قالوا: وما الذي رأيت يا بن رسول الله؟ قال: رأيت كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبرص ورأيتّه أشدّها عليّ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من هؤلاء القوم، ثم رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السماوات فليكن افطارك عندي الليلة، وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ من دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت.

وفي الخرائج والجرائح للراوندي، روي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لما كانت الليلة العاشرة من المحرم قام أبي الحسين في أصحابه خطيباً، فقال: «يا أصحابي إنّ هؤلاء يريدوني دونكم، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم، فالنجاة النجاة وأنتم في حلٍّ منّي فإنّكم إن أصبحتم معي قتلتم كلّكم».

فقالوا: لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك.

فقال عليه السلام: إنكم تقتلون حتى لا يفلت منكم أحداً.

فقالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك.

ثم إنّه دعا لهم، وقال: ارفعوا رؤوسكم وانظروا؛ فجعلوا ينظرون إلى منازلهم في الجنة.

ويروى أنّه قال في آخر خطبته: «أصحابي.. بنو عمومتي.. أهل بيتي ألا ومن كانت في رحله امرأة فليبعث بها إلى أهلها، فإنّ نسائي تسبى وأخاف على نسائكم السبي». فقام من بينهم حبيب بن مظاهر الأسدي وأقبل إلى خيمته فتبسّمت زوجته في وجهه، فقال لها: دعينا والتبسّم قومي والحقي ببني عمك من بني أسد، فقالت: لم يابن مظاهر؟ أهل فعلت معك مكروهاً؟ قال: حاشا لله، ولكن أما سمعت غريب رسول الله ﷺ خطبنا في هذه الساعة؟ قالت: بلى، ولكن سمعت في آخر خطبته همهمة لا أعرفها؟ قال: خطبنا وقال: ألا ومن كانت في رحله امرأة فليبعث بها إلى أهلها، فلمّا سمعت الحرّة نطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت: ما أنصفتني يابن مظاهر أيسرك أنّ زينب يسلب إزارها وأنا أترّين بإزاري؟! أم يسرك أنّ سكينه يسلب قرطها وأنا أترّين بقرطي؟! لا كان ذلك أبداً، بل أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء. فلمّا سمع منها ذلك رجع إلى الحسين عليه السلام فرآه جالساً ومعه أخوه العباس فسلمّ عليهما وجلس، وقال: أبت الأسديّة أن تفارقكم.

أبت المروّة أن تفارق أهلها وأبى العزيز أن يكون ذليلاً

فقال الحسين عليه السلام: جزاكم الله خير الجزاء، ثم قام الحسين عليه السلام ومعه أخوه العباس وأقبلا إلى خيمة السجّاد - وكان حينئذ مريض - وعنده عمّته زينب تمرّضه، فلمّا نظر إلى أبيه قد أقبل نادى: عمّته سنّديني إلى صدرك فإنّ ابن

رسول الله قد أقبل. فسندته إلى صدرها فجعل الحسين والعباس يستلانه عن حاله وعن مرضه والسجّاد يحمد الله ويشكره ثم قال: أبه أمقاتل أنت هؤلاء القوم في مكاننا هذا؟ قال: نعم يا بني، فقال: أبه دعنا نرحل من مكاننا هذا؟ فقال له العباس: يا بني أخي أتحب أن ترحل عن هذا المكان؟ قال: نعم يا عم، فقال له: أمهلنا إلى غداة غد نرحل بأجمعنا فيصير الأمر إليك فلمّا سمعت زينب اختنقت بعبرتها وقامت، فقال لها الحسين عليه السلام: إلى أين يا قرّة عيني؟ فقالت: أخي أنا ماضية إلى خيمتي أبكي بيني وبين ربّي.. أخي إنّ كلام العباس قطع نياط قلبي. ثم إنّ الحسين عليه السلام قام وتوضّأ ودخل إلى الخيمة وقد صنع له محراباً، ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً إلى الصباح، وأمّا أصحابه فإنهم اغتسلوا ولبسوا أكفانهم وباتوا تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين قائم وقاعد، وراكع وساجد ينتظرون الصباح.

ادركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا في منى الطفوف أضيحي<sup>(١)</sup>

(١) وذلك بعد أن خطب بهم ليلة العاشوراء وأراهم منازلهم من الجنة لما عرف منهم الثبات وكانوا في حالة من الاستبشار بقاء الله عزّ وجلّ وحبّ الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام، وكان لبنات الرسالة وخصوصاً زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام لقاء خاص.

زينب لفت يَمّ حسين	لاجنّ غابعه بالهم
تغلّه يا ضوه عيوني	عليمن هالفزع ملتم
تعتّ ليه للخيمه	او تفسّر الصخر ونتمها
طبّت غعدت اگباله	او عالخد تهل دمعتها
تغلّه اغليك ضلع امك	المظلومه او مصيبتها

سولفلي يماي العين

لا تخفي علّي يحسين

عليمن هالفزع صوبين

٥

واشوف ابكثر عَجّ الخيل      وادي كـربلا غيـم

\* \* \*

اويلي من سمعها حسين      سالت دمة اعيونه

يگلها خاف اسولفلج      اوّجهج ينخطف لونه

چتلي او چتل اهل بيتي      يختي الگوم يردونه

اولابد ما تشوفينه

فوغ الثره امگطعينه

يزينب لا تنوچينه

عينچ عاليتمه النار      لو شـبّت بالمخيـم

\* \* \*

تگله الكاتبك يحسين      من هالناس چاوينه

## المطلب الثامن والأربعون

### في تعبئة الحسين عليه السلام أصحابه للقتال يوم عاشوراء

روى السيد بن طاوس<sup>(١)</sup> قال: لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عبأ أصحابه وجعل زهير بن القين البجلي عليه السلام في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى الراية إلى أخيه العباس بن علي عليه السلام، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر الحسين بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في الخندق الذي حفروه، وأن يضرم فيه النار مخافة أن تأتي القوم من ورائهم.

قال: وعبأ عمر بن سعد لعنه الله أصحابه وجعل على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن الضبابي، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجاله شعث بن ربيعة، وأعطى الراية دريداً مولاه<sup>(٢)</sup>.

وروى المفيد عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال: ولما صار يوم عاشوراء، ورأى الحسين كثرة الأعداء، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف فيه

(١) انظر الملهوف على قتلى الطفوف ص ١٥٨.

(٢) مثير الأحزان لابن نما: ٥٣.

(٣) في ج ٢ ص ٩٦ من كتابه الإرشاد.



الفؤاد، وتقل عنه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة.

قال علي بن الحسين عليه السلام: فجعل القوم يجولون حول الخيم فرأوا الخندق وقد أضرمت فيه النار.

قال الراوي: ونادى شمر بن ذي الجوشن لعنه الله بأعلى صوته: تعجلت بالنار يا حسين قبل يوم القيامة! فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنه الشمر؟ فقليل له: نعم، فقال: يابن راعية المعزى، أنت أولى بها صلياً.

قال: وأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام، فقال له: سيدي دعني أرميه فإنه فاسق، فقال له الحسين عليه السلام: إني أكره أن أبدأهم<sup>(١)</sup> بالقتال. وقال محمد بن أبي طالب: وأمر الحسين بإحضار جواده، ف قرب إليه واستوى عليه، وتقدم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير الهمداني<sup>(٢)</sup>، فقال له الحسين: يا برير كلم القوم، فتقدم برير وقال: يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد ﷺ قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة، وما الذي تريدون أن تصنعون بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير زياد لعنه الله فيرى

(١) نفس المهموم: ٢٣٩.

(٢) من أقادم أصحاب مولانا الحسين عليه السلام، وصفه الشيخ السماوي في ص ٧٠ من كتابه الجليل «إبصار العين في أنصار الحسين» بقوله: «كان برير شيخاً ناسكاً قارناً للقرآن من شيوخ القراء...».

ووصفه الشيخ عباس القمي في ص ٢٦٦ من الجزء الأول من كتابه «سفينة البحار» بقوله: «كان من عباد الله الصالحين، وكان شيخاً جليلاً من أشرف الكوفة من همدان الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام:

رأيه فيهم. فقال لهم برير: أفلا تقبلون أن يرجعوا إلى المكان الذي أتوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم التي كتبتموها وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ ويلكم دعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم عن ماء الفرات، بنسما خلفتم نبيكم في ذريته، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

فقال رجل منهم: يا هذا ما ندري ما تقول. فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرء إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان<sup>(١)</sup>.

قال: فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه<sup>(٢)</sup>، وتقدم الحسين حتى وقف بإزاء القوم، وجعل ينظر إلى صفوفهم وكأنهم السيل<sup>(٣)</sup>، ونظر إلى ابن سعد لعنه الله واقفاً وحوله صناديد أهل الكوفة، فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من قتلته، أيها الناس فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخب من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتكم بالطاعة وأمتتم بالرسول محمد ﷺ ثم إنكم زحفتهم على ذريته وعثرته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٥٢/١.

(٢) تظلم الزهراء: ١٨٠.

(٣) البحار: ٥/٤٥.

قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين<sup>(١)</sup>.

فقال عمر بن سعد لعنه الله: كلّموه فإنّه ابن أبيه ووالله لو وقف فيكم هذا يوماً كاملاً لما انقطع<sup>(٢)</sup>. فتقدّم إليه شمر بن ذي الجوشن وقال: يا حسين ما الذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم.

فقال عليه السلام: أقول اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلونني فإنّه لا يحلّ لكم قتلي، ولا أنتهاك حرمتي، فإنّي ابن بنت نبيّكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة<sup>(٣)</sup>.

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندرني ما تقول، ولكن انزل على حكم الأمير ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: لا والله، لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد<sup>(٤)</sup>.

رامت تسوق المصعب	الهدار مستاق الذلول
ويروح طوع يمينها	قود الجنيب أبو الشبول
خلط الشجاعة بالبرا	عة فالصليل عن الدليل
لفّ الرجال بمثلها	وثنى الخيول على الخيول
لساناه ولسانه	صدقان من طعن وقيل

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١٠٠/٤.

(٢) نفس المهموم: ٢٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦/٤٥.

(٤) الإيقاد: ١٠٣.

## المطلب التاسع والأربعون

### في خطبة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

قال أهل السير: لما عبأ الحسين عليه السلام أصحابه وعبأ ابن سعد أصحابه لمحاربة الحسين عليه السلام، ورتب مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها، خرج الحسين عليه السلام عند ذلك ممتطياً جواده حتى أتى نحو القوم فاستنصتهم، فأبوا أن ينصتوا فصاح بهم: ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا فتسمعوا قلوبي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع لقلوبي، فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ألا تسمعون. فتلاوموا فيما بينهم وقالوا: انصتوا له<sup>(١)</sup>. فلما رأهم الحسين عليه السلام قد سكتوا، قال:

تباً لكم أيها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم البلاء أعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم، فهلاً لكم الولايات تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبى، وتداعيتم إليها كتهافت

الفراس، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الأنام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم على ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخاذلون، أجل والله، غدر فيكم، وشجت عليه أصولكم، ونازرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر شجي للناظر، وأكلة للغاصب، ألا وإن الدّعي بن الدّعي قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذّلة، وهيهات منّا الذّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام، ألا وقد أعذرت، ألا قد أنذرت، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر، ثم أنشأ يقول:

فإن نهزم فهزامون قدماً      وإن تهزم فغير مهزّمين  
وما إن طبنا جبن ولكن      منايانا ودولة آخرينا  
فقل للشامتين بنا أفيقوا      سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال: أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دوران الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي، فأجمعوا أمركم وشركائكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظروني ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا وهو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾<sup>(١)</sup>، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام تقيف، يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع فيهم أحداً إلا قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولآبائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم

(١). إقتباس من الآية ٥٦ من سورة هود.

غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير<sup>(١)</sup>.  
ثم قال ﷺ: أين عمر بن سعد لعنه الله؟ فجاء إليه فقال: يا عمر، أنت تقتلني  
وتزعم أنه يوليئك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان؟! والله لا تتهماً بذلك أبداً،  
عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فأنت لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة، وكأني  
برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم.  
فاغتاض اللعين من كلام الحسين ﷺ ثم صرف بوجهه عنه ونادى  
بأصحابه: ما تنتظرون، احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة<sup>(٢)</sup>، ثم أخذ سهماً  
ووضعه في كبد القوس ورمى به نحو مخيم الحسين، وقال: اشهدوا لي عند الأمير  
ابن زياد لعنه الله فإني أول من رمى الحسين<sup>(٣)</sup>، ثم رمى العسكر كله.  
قال الراوي: فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلا وأصابه سهم أو سهمين  
من تلك السهام<sup>(٤)</sup>. فقال الحسين ﷺ لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت  
الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم<sup>(٥)</sup>.  
قال: فحملوا أصحاب الحسين حملة واحدة، وجعلوا يقاتلون حتى اقتتلوا  
ساعة من النهار. قال الراوي: فقتل من أصحاب الحسين ﷺ خمسين رجلاً. قال:  
ثم أمر أصحابه أن يحملوا على القوم واحداً بعد واحد، وكان الرجل منهم إذا أراد  
البراز يستأذن الحسين ﷺ فيأذن له، ثم يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، فيقول  
الحسين: وعليك السلام، ثم يحمل على القوم حتى أن عابس بن شبيب

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٧.

(٢) الإيقاد: ١٠٥.

(٣) مثير الأحزان لابن نما: ٥٦.

(٤) تظلم الزهراء: ١٨٥.

(٥) نفس المهموم للشيخ عباس القمي: ٢٥٠.

الشاكري<sup>(١)</sup> لشوقه واشتياقه للقتل، خرج من الخيام حاسراً<sup>(٢)</sup> وانحدر نحو القوم،  
فقال له: عابس أجننت؟ قال: نعم، إنَّ حبَّ الحسين عليه السلام أجنَّني.  
يتهادون إلى الحرب سكارى طرباً فيه وما هم بسكارى

---

(١) وصفه الشيخ المامقاني في ج ٢ ص ١١٢ من كتابه «تنقيح المقال» بقوله: «كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شيخاً خطيباً ناسكاً متهجداً...».

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٣/٢.

## المطلب الخمسون

### في وحدة الحسين عليه السلام وخطبته يوم العاشر

لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْزَمِ وَتَقَدَّمتْ أَنْصَارُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَتَلُوا، ثُمَّ تَقَدَّمتْ إِخْوَتُهُ وَأَوْلَادُهُ فَقَتَلُوا وَبَقِيَ وَحِيداً فَرِيداً، أَقْبَلَ إِلَى الْخِيْمَةِ وَدَعَا أُخْتَهُ الْحَوْرَاءَ زَيْنَبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَ لَهَا: أُخْتَاهُ عَلَيٌّ بِفَرَسٍ رَسُولُ اللَّهِ الْمُرْتَجِزِ<sup>(١)</sup> وَسِيفُهُ وَعِمَامَتُهُ، فَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَتَعَمَّمَ بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَتَقَلَّدَ بِسِيفِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَكِبَ فَرَسَ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ انْحَدَرَ نَحْوَ الْقَوْمِ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْرِفُونِي مِنْ أَنَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَنْتَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا. قَالَ أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدَّتِي خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ أَوَّلَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِسْلَاماً؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ عَمِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا سِيفُ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مُتَقَلِّدُهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ عِمَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا لِابْسَاهَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَاماً

(١) الملهوف على قتل الطفوف: ١٥٨.



وأكثرهم علماً وأرجحهم حليماً وأنه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: إذا بهم تستحلّون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد بيده يوم القيامة؟

قالوا: قد علمنا ذلك كلّهُ ونحن غير تاركين حتّى تذوق الموت عطشاً. فأخذ الحسين بطرف كريمته المباركة وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا العزيز ابن الله، واشتدّ غضبه على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضبه على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضبه على قوم قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضبه على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن بنت نبيّهم<sup>(١)</sup>.

قال الراوي: ولما رأى الحسين إصرارهم على قتله أخذ المصحف ونشره على يديه ونادى: يا قوم بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدّي رسول الله ﷺ، يا قوم بم تستحلّون دمي؟ ألسنت أنا ابن بنت نبيّكم؟ أولم يبلغكم قول جدّي فيّ وفي أخي الحسن، هذان ولداي سيّدا شباب أهل الجنّة، فإن لم تصدّقوني فاسئلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم، وأبا سعيد الخدري، فوالله ما تعمّدت الكذب أبداً مذ علمت أنّ الله يمقت أهله، والله ليس في مشرق ومغرب ابن بنت نبيّ فيكم غيري.

فأجابه الشمر قائلاً: انزل على حكم ابن زياد. فقال الحسين عليه السلام: لا والله، ثمّ حمل عليهم بسيفه وهو يقول<sup>(٢)</sup>:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم      كفاني بهذا مفخراً حين أفخر  
وجدّي رسول الله أفضل من مشي      ونحن سراج الله في الأرض نزه

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٢٢٢ وما بعدها.

(٢) كما في ج ٤٥ ص ٤٩ من بحار الأنوار للشيخ المجلسي.

فانكشفوا من بين يديه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ثم انحدر نحو  
 المشرعة وكان عليها أربعة آلاف، فكشفهم عن المشرعة واقتحم الفرس في  
 الفرات ونزل في الماء. قال: فمدّ الحسين يده وغرف غرفة ليشرب وإذا بالمنادي  
 ينادي: يا حسين ألتذّ بالماء وقد هتكت حريمك؟ فرمى الماء من يده وخرج  
 من الفرات<sup>(١)</sup> وحمل على القوم فكشفهم عن وجهه ونظر إلى الخيمة فإذا بها  
 سالمة، فعلم أنّها مكيدة، وناداه رجل آخر: ألا ترى الفرات يجري في بطون  
 الحيات والله لن تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشا<sup>(٢)</sup>، ثم حمل على القوم مرّة  
 ثانية وهو يقول:

أنا الحسين بن علي      آليت أن لا أنثني

فلم يزل يقاتل حتّى قتل جمعاً كثيراً من الأعداء، ثم رجع إلى مركزه وهو  
 يقول: لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم<sup>(٣)</sup>.

قال: وأصيب بجراحات عديدة، جاء إلى مخيمه وصاح بالنساء، فخرجت  
 إليه الحوراء زينب، فقال لها: أحيّه، علّي بالمنديل لأشدّ به هذا الجرح، فجاءت  
 إليه بمنديل لتشدّ له جرحه، وإذا ببدنه كلّه يشخب دمًا، فقالت له: أخي، أيّ جرح  
 أشدّه لك، الجرح الذي في رأسك؟ أم الجرح الذي في جبهتك؟ أم الجرح الذي  
 في صدرك؟ فرفع الثوب عن خاصرته وقال لها: أحيّه هذا الجرح ضرّني،  
 فصاحت: وا أخاه وا حسيناها.

سهم أصابك يابن بنت محمّد      قلباً أصاب لفاطم وفؤادا

(١) البحار: ٥١/٤٥.

(٢) فقال الحسين: اللهم أمّته عطشاً. قال الراوي: فكان ذلك اللعين يصيح اسقوني ماء،  
 فيأتون إليه بالماء فيشرب حتّى يخرج من فيه حتّى هلك.

(٣) نفس المهموم: ٣٥٤.

## بقية المجلس في حملات الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

بأبي ابن فاطمة والسيف في يده      إن ابن ميمون سرّاً يعبد الصنما  
أو رأسه يتجلّى للهدى قمرا      على الأستة يجلو نوره الظلما

قال أرباب المقاتل: ولما أراد الحسين عليه السلام أن يحمل على القوم حملته الأخيرة، جعل يودّع عياله وأطفاله، فتصارخت العيال والأطفال ودرن حوله؛ فمنهنّ من تقبل رأسه، ومنهنّ من تقبل وجهه، ومنهنّ من تقبل يديه ورجليه، وإذا بالمنادي ينادي من القوم: يا حسين، جئت عن الحرب وجلست في خيمة النساء، فقام وركب الجواد وانحدر نحو القوم، فبينما هو يسير وإذا بصوت من خلفه: أبة لي إليك حاجة، التفت وإذا هي سكينه، فقال لها: بنية ما حاجتك؟ قالت: أبة حاجتي أن تنزل من على ظهر جوادك إلى الأرض وأريد أن أودّعك وداع اليتامى. فنزل الحسين عليه السلام من على ظهر جواده وجلس على الأرض فجعلت سكينه تبكي، فقال الحسين عليه السلام:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي      منك البكاء إذا الحمام دهاني  
لا تحرقى قلبي بدمعك حسرة      ما دام منّي الروح في جثمانى  
فإذا قُتلت فأنت أولى بالذّي      تأتينه يا خيرة النسوان<sup>(١)</sup>

قال الراوي: وأقبلت إليه أخته الحوراء زينب، فقالت له: أخى اكشف لي

عن صدرك وعن نحرِكَ، فكشف لها الحسين عليه السلام عن صدره وعن نحره، شَمَّتْه في نحره وقبَلَتْه في صدره، ثم حَوَّلَتْ وجهها نحو المدينة وصاحت: يا أُمّاه قد استرجعت الأمانة، فتعجَّبَ الحسين من كلامها، فقال لها: أَخِيَه، وما الأمانة؟ قالت: اعلم يا بن والدي، لَمَّا دنت الوفاة من أُمّنا فاطمة، قَرَّبَتْنِي إليها وشَمَّتْنِي في نحرِي وقبَلَتْنِي في صدري وقالت لي: بَنِيَه زينب، هذه وديعة لي عندك، فإِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ الحسين وحيداً فريداً، شَمِّيه في نحره وقبَلِيه في صدره؛ أَمَّا نحره فَإِنَّهُ موضع السيف، وأَمَّا صدره فَإِنَّهُ موضع حوافر الخيول.

قال الراوي: والله لقد سمعنا منادياً ينادي بين السماء والأرض: وا ولداه وا حسيناه، ثم ودَّعَهُم وحمل على القوم فجعل يضرب فيهم بسيفه وهو يقول<sup>(١)</sup>:

الموت أولى من ركوب العار      والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة: ما رأيت مكثوراً<sup>(٢)</sup> قط قد قتل منه ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه عليه السلام، وإن كانت الرجال لتشدَّ عليه ويشدَّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل عليهم وقد تكاملوا ثلاثين ألف، فينهزمون من بين يديه كالجراد المنتشر<sup>(٣)</sup>، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوَّة إلا بالله العليَّ العظيم، فكان كما قال المتنبي<sup>(٤)</sup>:

واستعار الحديد لوناً وألقى      لونه في ذوائب الأطفال

هذا والعطش قد أثر بعينه حتَّى صار لا يبصر بهما، وأثر بلسانه حتَّى صار

(١) كما في ص ١٧٠ من كتاب «الملهوف على قتلى الطفوف».

(٢) المكثور: المغلوب.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٥/٤.

(٤) في قصيدته التي يمدح بها عبدالرحمن بن المبارك الإنطاكي ومطعلها:

حيلةُ الهجر لي وهجرُ الوصال      نكساني في السقمِ نُكسَ الهلالِ

كالخشبة اليابسة، وأثر بأحشائه بحيث صار الغبار يدخل في فيه وينزل إلى جوفه ثم يخرج مثلما دخل، وأثر العطش في قواه وهو مع ذلك يضرب فيهم بسيفه، فصاح عمر بن سعد بأصحابه: الويل لكم يا حمقاء، أتدرون من تقاتلون، هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه حملة رجل واحد<sup>(١)</sup>. ثم إنهم افترقوا عليه أربعة فرق: ضرباً بالسيف، طعنًا بالرمح، رمياً بالسهم، رضخاً بالحجارة والخشبة، فبينما هو كذلك إذ أتاه حجر مشوم فوق في جبهته، وسالت الدماء على كريمته المباركة<sup>(٢)</sup>، أخذ ثوبه ليمسح الدم، بان صدره الشريف إلى الأعداء فرماه أبو الحتوف الجعفي لعنه الله بسهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوق في لثة قلبه<sup>(٣)</sup>، فرفع رأسه إلى السماء وقال: الهي أنت تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره<sup>(٤)</sup>، وكلّما عالج وأراد أن ينتزعه من موضعه ما تمكّن، انحنى على قربوس سرج فرسه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة جدّي رسول الله ﷺ، فاستخرج السهم من قفاه وجرى الدم كالميزاب<sup>(٥)</sup>.

قال الراوي: وخرج ثلثا كبده مع السهم، فخرّ صريعاً إلى الأرض، فجعل جواده يدور حوله ويأخذ عنانه بأسنانه ويضعه بيد الحسين عليه السلام مشيراً إليه بالقيام، فلمّا رأى الجواد أنّ الحسين لا قابليّة له على النهوض، خضب ناصيته بدمه ورجع نحو خيمه كي يعلم النساء بقتله، وهو يصهل ويحمحم ويقول في صهيله:

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١١٠/٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٤/٢.

(٣) تظلم الزهراء: ٢٠٩.

(٤) مشير الأحزان لابن نما: ٧٣.

(٥) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٧٢.

الظليمة الظليمة الهضيمة الهضيمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها<sup>(١)</sup>، فدرن الهاشميات حوله وجعلن يتصارخن ويبكين وكأني بالهوراء زينب تخاطبه:

يا جواد الحسين أين الحسين أين من كان لي عماداً ظللاً

قال أرباب المقاتل: ولما صرع الحسين عليه السلام سقط عن ظهر جواده إلى الأرض، وعمل له وسادة من التراب، فنام عليها ثلاث ساعات من النهار، ثم إنه عليه السلام أراد النهوض فلم يتمكن، إحتبى بحمائل سيفه وجلس محتبياً.

قال الراوي: وخرج غلام صغير من المخيم وهو عبدالله بن الحسن عليه السلام<sup>(٢)</sup> وقرطاه يتذبذبان على خديه، فلحقته زينب بنت علي لتحبسه، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، فقال: لا والله، لا أفارق عمي الحسين حتى جاء إلى مصرع عمه الحسين عليه السلام وجلس في حجره فصاح به الغلام: ويلك أتضرب عمي، ثم رفع يده ليمنع الضربة عن عمه فضربه اللعين فأتقأها الصبي بيده فأطنها إلى الجلدة وإذا هي مطلقة، فنادى الغلام: يا عمه، فأخذه الحسين وضمه إليه وقال له: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين. قال: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فوق الغلام إلى جنب عمه الحسين قتيلاً<sup>(٣)</sup>.

قال الراوي: ورمق الحسين عليه السلام السماء بطرفه وجعل يقول:

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعني بالحب إرباً لما مال الفؤاد إلى سواكا

(١) مقتل الحسين للمحقق الثبت السيد عبدالرزاق المقرئ رحمته الله: ٢٨٣.

(٢) حسب ما جاء في ج ٢ ص ١١٠ من كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد.

(٣) بحار الأنوار: ٥٤/٤٥.

ثم أغمي على الحسين عليه السلام، هذا والأعداء واقفون بإزائه يحجمون على الأقدام<sup>(١)</sup>، ويختلفون في الكلام؛ فقاتل يقول إنه عمل حيلة، والآخر يقول ضعف ولا قابلية له على القيام، قال شمر لعنه الله: فإن أردتم أن تعلموا ذلك فاهجموا على المخيم، فإن كانت به قوة فستنهض به غيرته للذب عن الحرم، فهجموا على المخيم فتصارخت العيال وتهافتت به، فصاح الحسين عليه السلام: ويلكم أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن ذمام<sup>(٢)</sup>.

فصاح الشمر: دعوا النساء واقصدوا الرجل بنفسه، فلعمري لهو كفو كريم<sup>(٣)</sup>، فتركوا النساء ورجعوا إليه، فجاء إليه مالك بن النسر أول ما صنع اللعين شتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه وكان على رأس الحسين برنساً فامتلاً البرنس دماً، وأخذ الحسين عليه السلام من دم رأسه وخضب به وجهه وقال: هكذا ألقى الله وأنا مخضب بدمي<sup>(٤)</sup>. ثم جاء إليه سنان بن أنس وطعنه بالرمح في خاصرته، وطعنه صالح بن وهب في ترقوته، وضربه زرعة بن شريك على حبل عاتقه، ورماه حرملة بن كاهل بسهم فأغمي عليه<sup>(٥)</sup>.

قال: وصاح عمر بن سعد لعنه الله: من يأتيني برأس الحسين وله الجائزة؟ فانحدر إليه مالك بن النسر، فأحس به الحسين، رمقه بطرفه، فرمى السيف من يده وولى هارباً. فقال له شيبث بن ربعي: أنا له، فقال ابن سعد لعنه الله: أنت له، فحمل سيفه وأقبل إلى الحسين عليه السلام، فرمقه الحسين بطرفه، فرمى السيف من يده

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٣٥٨.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٧١.

(٣) نفس المهموم: ٣٥٥.

(٤) مقتل العلوالم للشيخ عبدالله البحراني: ٢٩٦.

(٥) نفس المصدر: ٢٩٩.

وولّى هارباً<sup>(١)</sup>. فنادى ابن سعد لعنه الله: أما فيكم من يذبح الحسين ويأتيني برأسه؟

فغضب الشمر وأقبل إلى الحسين، وكان الحسين يغمى عليه تارة ويفيق أخرى، فجاء إليه اللعين وترجع على صدره، أفاق الحسين عليه السلام من غشوته، فتح عينيه وإذا بشمر جاث على صدره، فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن أتعرفني من أنا؟ قال: نعم أعرفك: جدك المصطفى، أبوك المرتضى، أمك الزهراء، أخوك الحسن، أقتلك ولا أبالي<sup>(٢)</sup>. فقال له الحسين عليه السلام: أجل، اسقني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظمأ. فقال اللعين: بل أسقيك كأس الحمام<sup>(٣)</sup>. ثم وضع اللعين سيفه على رقبة الإمام وأراد أن يحزّ نحره فلم يعمل السيف، فقيل له: ويليك هذا موضع شمّ رسول الله، إقلبه على وجهه، فقلب الحسين على وجهه.

وأقبل الشمر والهنديّ في يده فكان ما كان من إنفاذ مسطور

وكان كلما قطع عرقاً صاح الحسين: وا جداه وا محمّداه.

قال الراوي: أدركت الحوراء زينب أخاها وشمر يحزّ نحره، فجعلت

(١) نعم، لا مبالغة في هذا، فهؤلاء أرباب المقاتل يقولون ما نصّه: «وكَلِّمّا انتهي رجلٌ من الناس إليه - أي إلى الحسين عليه السلام - انصرف عنه» وقالوا أيضاً بعد كلام: «وقد تاواه الناس» كل ذلك خوفاً ورفقاً منه عليه السلام، يقول السيد حيدر الحلّي ولقد أحسن كلّ الإحسان:

غفيراً متى عافيته الكماة يختطف الرعب ألوانها

فما أجلت الحرب عن مثله صريعاً يجبن شجاعته

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٧/٢.

(٣) أسرار الشهادة للدربندي: ٤٢٦.



تمانعه وتوبّخه، وربما تتوسّل به وتقسم عليه بجدها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، فقام إليها اللعين وضربها، فخرّت مغشياً عليها، فلما أفاقت من غشوتها رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام على رأس رمح طويل والمنادي ينادي بين السماء والأرض: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة<sup>(٢)</sup>، وكسفت الشمس، وتزلزلت الأرض، وهبت عجاجة سوداء مظلمة<sup>(٣)</sup>، وأخذت الناس الدهشة.

لما قطع الشمر رأسه دفعه إلى خولي ليوصله إلى ابن سعد، ثم أقبلوا على سلب الحسين؛ فأخذ قميصه إسحاق بن حوية، وأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ عمامته الأخص الحضرمي، وأخذ نعليه الأسودين خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع إصبعه مع الخاتم، وأخذ قطيفة كانت له من خزر قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي وقيل من بني دارم، وهؤلاء كلّهم انتقم الله منهم شرّ انتقام<sup>(٤)</sup>، وصاح الشمر عليّ بالنار لأحرق المخيم، فهجموا على المخيم وأشعلوا النار فيها، فخرجن الفاطميات ناشرات الشعور، لاطمات الخدود، مشققات الجيوب، ينادين واضيعتنا بعدك يا أبا عبدالله، وجعل القوم ينتزعون الملاحف من على

(١) قال المغفور له الحاج هاشم الكعبي رحمه الله في إحدى قصائده العامرة:

وجاءت لشمر زينبُ ابنةُ فاطم	تَعَفَّه عن أمره وتُعَذَّلُ
تدافعهُ بالكف طوراً وتارةً	إليه بطه جدّها تتوسَّلُ
أيا شمرُ لا تعجل على ابن محمّدٍ	فذو ترة في مثله ليس يَـعْجَلُ
أيا شمر هذا حجةُ الله في الوري	أعد نظراً يا شمرُ إن كنت تفعل
فمرّ يحزُّ النحر غير مراقب	من الله لا يخشى ولا يتوجَّلُ

(٢) أسرار الشهادة: ٤٢٩.

(٣) الإيقاد: ١٣٥.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٥٧/٤٥ وما بعدها.

ظهور الفاطميّات<sup>(١)</sup>، وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض ومنادي القوم ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين. قال: وجئن النسوة إلى مصرع الحسين عليه السلام.

فواحدة تحنو عليه تضمّه وأخرى عليه بالرداء تظلّل  
وأخرى بفيض النحر تصبغ وجهها وأخرى لما قد نالها ليس تعقل<sup>(٢)</sup>

(فائدة): وفي كتب بعض العلماء قال: أنّه لما خمدت النيران يوم عاشوراء، افتقدت زينب الأطفال، فقدت طفلتين للحسين عليه السلام، جعلت تدور في المعركة إلى أن وصلت إلى تلّ من الرمل، وجدت الطفلتين قد كشفتا عن صدريهما وقد حفرتا الأرض وجعلتا صدريهما على الرمل الرطب من شدّة العطش، حرّكتهما وإذا بهما ميّتين، صاحت: يا أمّ كلثوم، يا فضّة، هلمن لنحملنهما، فحملهنّ إلى السجّاد، وصحن صيحة واحدة، فاندھش العسكر، فسأل عمر بن سعد ما الخبر؟ قالوا له: طفلتين ماتتا من العطش، فاجتمع رؤساء عسكره عنده وجعلوا يوبّخونه ويلومونه على منعه: ويملك إن لم تسق الأطفال الماء يهلكوا عن آخرهم، فأمر السقّائين أن يحملوا القرب ويعرضوا عليهم الماء، فأمر أربعمئة سقاء فحملوا القرب وجاؤا بها إلى الأطفال والعيال، ينادون: هلمّوا اشربوا الماء، فلمّا رأوا الأطفال الماء وقد أبيع لهم، تصارخوا وهرعوا في البيداء ينادون: نحن لا نشرب الماء وسيّدنا قتل عطشانا، انتهى.

(فائدة): ولقد رأوا ذلك اليوم شخصاً عليه طمار بيض يصرخ ويبكي، فقالوا له: أجننت؟ قال: ما جننت ولكنّي أرى ما لا ترون، أرى رسول الله واقفاً

(١) انظر أمالي الشيخ الصدوق: ٢٢٨.

(٢) من قصيدة عصماء لا زالت تُردّد من على صهوات المنابر للمغفور له الشيخ هاشم الكعبي رضوان الله عليه ومطلعها:

أما طلل يا سعدُ هذا فتسأل تزال فهذي الدار إن كنت تنزل

على مصرع الحسين عليه السلام واضعاً سبأته في فيه، أخاف يدعو على هذه الأمة فتهلك وأهلك معها. فسأل السجّاد عن هذا الشخص، قال: ما أراه إلا جبرئيل، ولو أذن له لصرخ صرخة جعل عاليها سافلها.

(فائدة): قال الراوي: وانتهبوا رحل الحسين وإبله وأثقاله، وسلبوا النساء وأخرجوهن من الخيام مسلّبات حافيات حاسرات باكيات نادبات يلذن بعضهن ببعض، وهجموا على زين العابدين اجتذبوا النطع من تحته، وألقوه على وجهه، هذا يقول: أقتلوه، وذاك يقول: دعوه، والآخر يقول: لا تبقوا لأهل هذا البيت بقيّة، ثم تركوه على حاله.

(فائدة): روى أبو مخنف قال: قال عبدالله بن العباس: حدّثني من شهد الواقعة أنّ فرس الحسين جعل يحمحم ويتخطّى القتلى في المعركة قتيلًا بعد قتيل حتّى وقف على جثّة الحسين، فجعل يمرغ ناصيته بالدم ويلطم الأرض بيده ويصهل صهيلاً حتّى ملأ البیداء، فتعجّب القوم من فعّاله، فلمّا نظر عمر بن سعد لعنه الله إلى فرس الحسين قال: يا ويلكم اتوني به، وكان من جياد خيل رسول الله ﷺ، فركبوا في طلبه، فلمّا أحسّ الجواد بالطلب جعل يلطم بيده ورجليه ويمانع عن نفسه حتّى قتل خلقاً كثيراً، ونكّس فرساناً من خيولهم ولم يقدروا عليه، فصاح عمر بن سعد لعنه الله: دعوه حتّى ننظر ما يصنع، فلمّا أمن الجواد منا الطلب أتى إلى جثّة الحسين وجعل يمرغ ناصيته بمدّه ويبكي بكاء الثكلى وصار يطلب الخيمة.

فلمّا سمعت زينب بنت علي عليه السلام صهيله، أقبلت إلى سكيّنة وقالت لها: قد جاء أبوك بالماء، فخرجت سكيّنة فرحة بذكر أبيها، فرأت الجواد عارياً، والسرّج خالياً من راكمه، فهتكت خمارها ونادت: وا أبتاه وا حسينا وا قتيلاه وا غربتاه وا بعد سفراه وا طول كربتاه، هذا الحسين بالعري، مسلوب العمامة والرداء، قد أخذ

منه الخاتم والحذا، بأبي من رأسه بأرض وجثته بأخرى، بأبي من رأسه إلى الشام يُهدى، بأبي من أصبحت حرمة مهتوكة بين الأعداء، بأبي من عسكره يوم الإثنين مضى، ثم بكت بكاء شديداً وأنشأت تقول:

مات الفخار ومات الجود والكرم	واغبرّت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فما	ترقى لهم دعوة تجلى بها الغمم
يا أخت قومي انظري هذا الجواد أتى	ينبئك أن ابن خير الخلق محترم
مات الحسين فيا لهفي لمصرعه	وصار يعلو ضياء الأمة الظلم

(فائدة): قال أبو مخنف: ولما ارتفع صياح النساء، صاح ابن سعد: ويلكم اكبسوا عليهنّ الأخبية، واضرموهنّ ناراً، فأحرقوها ومن فيها. فقال رجل منهم: ويلك يابن سعد أما كفاك قتل الحسين وأهل بيته وأنصاره عن احراق أطفاله ونسائه، كأنك تريد أن يخسف الله بنا الأرض، فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات.

قالت فاطمة بنت الحسين: كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العين، فأخذ ما كان في الخيمة، ونظر إلى قرطين كانتا في أذني، فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما، فقلت له: تسلبني وأنت تبكي؟! فقال: أبكي لمصابكم أهل البيت. فقلت له: قطع الله يديك ورجليك، وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل الآخرة.

(فائدة): قال أبو مخنف: ثم إن عمر بن سعد لعنه الله قال: من يبادر إلى جسد الحسين فيوطأه، فابتدر إليه عشرة فوارس فحطموا صدره وظهره.

إنتهى الجزء الأول من كتاب ثمرات الأعواد

## المحتويات

المطلب الأول : في ولادة الحسين عليه السلام	٥
المطلب الثاني : في كرم الحسين عليه السلام	١١
المطلب الثالث : في حب النبي ﷺ للحسين عليه السلام	١٧
المطلب الرابع : في بكاء الأنبياء على الحسين عليه السلام	٢٤
المطلب الخامس : في بكاء فاطمة عليها السلام على ولدها الحسين عليه السلام	٢٩
المطلب السادس : في بكاء الأئمة وشيعتهم على الحسين عليه السلام	٣٣
المطلب السابع : في بكاء النبي ﷺ على الحسين عليه السلام و.....	٣٨
المطلب الثامن : في مكارم أخلاق الحسين عليه السلام	٤٤
المطلب التاسع : في ترجمة يزيد وكفره.....	٤٩
المطلب العاشر : في سبب عداوة يزيد بن معاوية مع الحسين عليه السلام	٥٥
المطلب الحادي عشر : في مراسلة أهل الكوفة للحسين ووصية معاوية ليزيد.....	٦٢
المطلب الثاني عشر : في بعض وصية معاوية وتخلف يزيد و.....	٦٧
المطلب الثالث عشر : في موبقات معاوية.....	٧٢
المطلب الرابع عشر : في زيارة الحسين عليه السلام قبر جدّه رسول الله ﷺ ووداعه.....	٧٩
المطلب الخامس عشر : في وداع الحسين عليه السلام للهاشميين والهاشميات و.....	٨٣

- المطلب السادس عشر: في هيئة سفر الحسين عليه السلام إلى العراق..... ٨٧
- المطلب السابع عشر: في ترجمة أم هاني ووداعها للحسين عليه السلام..... ٩٢
- المطلب الثامن عشر: في سبب عدم سفر محمد بن الحنفية مع أخيه الحسين عليه السلام... ٩٩
- المطلب التاسع عشر: في كيفية خروج موسى من مدينة فرعون و..... ١٠٤
- المطلب العشرون: في خروج الحسين عليه السلام من المدينة ودخوله مكة المكرمة..... ١٠٩
- المطلب الحادي والعشرون: في خطبة الحسين عليه السلام قبل خروجه من مكة المشرفة. ١١٦
- المطلب الثاني والعشرون: في استنصار الحسين عليه السلام..... ١٢٠
- المطلب الثالث والعشرون: في ترجمة مسلم بن عقيل عليه السلام..... ١٢٤
- المطلب الرابع والعشرون: في كيفية دخول ابن زياد الكوفة..... ١٣١
- المطلب الخامس والعشرون: في كيفية قبض هاني بن عروة وقتله عليه السلام..... ١٣٧
- المطلب السادس والعشرون: في غدر أهل الكوفة بمسلم عليه السلام وهاني..... ١٤٣
- المطلب السابع والعشرون: في شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام..... ١٤٨
- المطلب الثامن والعشرون: في استعلاء الحسين عليه السلام بقتل مسلم عليه السلام..... ١٥٢
- المطلب التاسع والعشرون: في مقتل أولاد مسلم بن عقيل..... ١٥٦
- المطلب الثلاثون: في شهادة رسول الحسين عليه السلام قيس عليه السلام.....
- المطلب الواحد والثلاثون: في كتب الحسين عليه السلام إلى البصرة....
- المطلب الثاني والثلاثون: في من حظي بالشهادة من أهل البصرة..
- المطلب الثالث والثلاثون: في ترجمة زهير بن القين البجلي عليه السلام..... ١٧٣
- المطلب الرابع والثلاثون: في ملاقة الحسين عليه السلام للحرّ وما جرى بينهما..... ١٧٩
- المطلب الخامس والثلاثون: في كيفية سعادة الحرّ ولحوقه بالحسين عليه السلام..... ١٨٥

المطلب السادس والثلاثون : في نصيحة كامل لابن سعد لعنه الله .....	١٩٠
المطلب السادس والثلاثون : في اجتماع الحسين <small>عليه السلام</small> مع ابن سعد ..	١٩٥
المطلب السابع والثلاثون : في ما صدر في ليلة العاشر من المحرم .....	٢٠٠
المطلب الثامن والثلاثون : في ترجمة حبيب بن مظاهر <small>عليه السلام</small> .....	٢٠٤
المطلب التاسع والثلاثون : في استنصار حبيب بن مظاهر لبني أسد .....	٢١٠
المطلب الأربعون : في ترجمة العباس بن علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> .....	٢١٦
المطلب الواحد والأربعون : في ترجمة العباس بن علي <small>عليه السلام</small> ومصرعه .....	٢٢١
المطلب الثاني والأربعون : في ترجمة علي الأكبر <small>عليه السلام</small> .....	٢٢٦
المطلب الثالث والأربعون : في شهادة علي بن الحسين الأكبر <small>عليه السلام</small> .....	٢٣٢
المطلب الرابع والأربعون : في ترجمة القاسم بن الحسن وشهادته <small>عليه السلام</small> .....	٢٣٦
المطلب الخامس والأربعون : في ما جرى يوم التاسع من المحرم .....	٢٤٢
المطلب السادس والأربعون : في ما جرى في ليلة العاشر من المحرم .....	٢٤٨
المطلب السابع والأربعون : في حالة الحسين <small>عليه السلام</small> ليلة العاشرة من المحرم .....	٢٥٥
المطلب الثامن والأربعون : في تعبئة الحسين <small>عليه السلام</small> أصحابه للقتال يوم عاشوراء .....	٢٦٠
المطلب التاسع والأربعون : في خطبة الحسين <small>عليه السلام</small> يوم عاشوراء .....	٢٦٤
المطلب الخمسون : في وحدة الحسين <small>عليه السلام</small> وخطبته يوم العاشر .....	٢٦٨
بقية المجلس في حملات الحسين <small>عليه السلام</small> يوم عاشوراء .....	٢٧١